المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا
فرع اللغة

٣٠١٠٢٠٠٠٠١٨٢٦

ظاهرة العدول في اللغة العربية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة

إعداد الطالب
محمد إبراهيم عبد السلام

إشراف الدكتور
عبد الرحمن محمد اسماعيل

١٨٢
جامعة أم القرى مكة المكرمة
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م

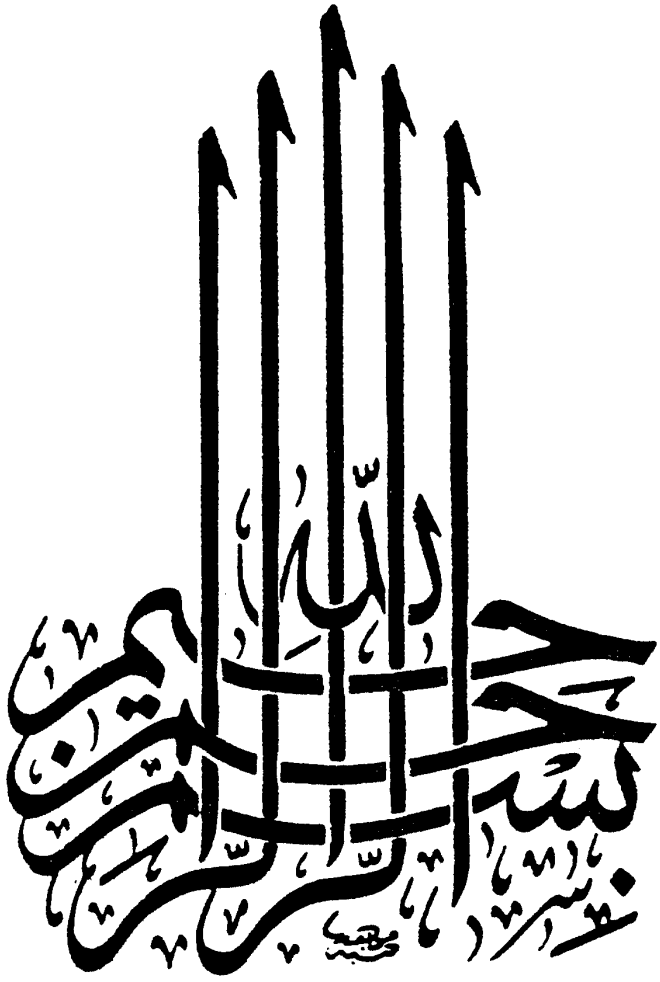
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم اللّه الرحمن الرحيم

(الملخص)

الحمد للّه رب العالمين ــ الذي أنطقنا بأفصح لسان ،وعلمنا ما لم نكن نعلم من حسن البيان ،وصلي اللّه وسلم علي سيّدنا محمد وعلي آله وصحبه الكرام ،وبعد

فلقد قام الباحث بمعالجة موضوع " ظاهرة العدول في اللغة العربية " لنيل درجة الماجستير في اللغة ، إذ شرح معني العدول ــ وهو الحيدودة أو الإنصراف عن الأصل ،وذكر بعض أسرار هذه الظاهرة في المقدمة ــ وهي التوكيد والمشاكلة ،والمشابهة ،والحمل علي اللفظ أو المحل ،والتوسع في الكلام ،والخفة والإيجاز وغيره من أنواع البيان ، ثم وضح مفهوم العدول عند اللغويين والبلاغيين مع فروق جوهرية بين العدل والعدول من وجوه الاتفاق والاختلاف ثم مفهوم التعادل والمعادلة ــ وبعدذلك ذكر أمثلة العدول في الإعراب : عن الرفع إلي الجر وعكسه ، وعن النصب إلي الجر وعكسه ،وعن النصب إلي الرفع وعكسه ، وعن الجزم إلي النصب ، وعن الجزم إلي الرفع وعكسه ،وأمثلة العدول في حروف المباني كتقديم العين علي الفاء وتقديم اللام علي الفاء وتقديم اللام في موضع العين ،و أمثلة العدول في حروف المعاني من حيث إعمالها وتقارض بعضها مع بعض ، ثم ذكر أمثلة العدول في الاسم المفرد ، والمثني ،والجمع ، وأمثلة العدول في صيغ الأفعال وأزمنتها ، وأمثلة العدول في صيغ الفاعل والمفعول والمصادر ، وبعد ذلك بيّن أمثلة العدول في التراكيب كالعدول عن الإنشاء إلي الخبر وعكسه والعدول عن الجملة الفعلية إلي الاسمية والعدول عن الجملة إلي المفرد وعكسه والعدول عن النفي إلي الإثبات وعكسه والعدول عن الضمير إلي الظاهرة ، وآخيرا ذكر نتائج البحث وأن ظاهرة العدول تُعَدُّ أمّاً لأكثر الظواهر في اللغة العربية ، إذ كل ما جاء علي خلاف الأصل و أصول القواعد فهو ينضوي تحت ظاهرة العدول .

توقيع الطالب ــــــ توقيع المشرف ــــــ توقيع عميد كلية اللغة

المقدمة

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه الذى شرفنى بأن أكون ابنا لهذه اللغة الشريفة وكرمنى بحُبّها لأنها لسان وحى اللّه الذى نزل به الروح الأمين على قلب خاتم الأنبياء والمرسلين بلسان عربى مبين ،قال ربنا في كتابه " نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ،عَلَى قَلبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنذِرِينَ ،بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ " .(١)

وقال تعالى " وَمَا أَرسَلنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَومِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُم " (٢)كما حبب إلىَّ أهلَها وأمّتَها لأن رسولَ اللّه صلى اللّه عليه وسلم، منهم .

قال تعالى " هُوَ الَّذِى بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنهُم يَتلُو عَلَيهِم آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِم وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبلُ لَفِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ " (٣)

وأصلى وأسلم على أسمى الخلق منطقا وأفصحهم كلاما ورضى اللّه عن الآل والصحب أجمعين وبعد :

فإن لغتنا الخالدة تتحلى بألوان من الجمال وأنواع من المفردات والجمل الحسان فتزدادُ روعةً وتختال حسناً وتزدانُ رقةً ودقةً ولطفاً وتفيضُ حسناً وبهاءً ، يجد ذلك مَن يدانيها ويلمسُه من يعانيها دراسةً وقراءةً وتأملاً حيث تميسُ وتميد بما اشتملت عليه من مختلف الدلالات والاستعمالات .

ونراها تسمو وتزهو بما اشتملت عليه من مظاهر الإبداع والإقناع حيث تتظاهر فيها الحركات بالمعانى وتتباينُ فيها المفردات بالمبانى وتستأثر التراكيب بالأفهام والمعايير ذكرًا أو حذفاً إثباتاً أو نفياً تقديماً أو تأخيراً نيابةً أو تحويلاً إيماءً أو قصداً .

---

(١) سورة الشعراء ،آية (١٩٣ – ١٩٥) .
(٢) سورة ابراهيم ،آية (٤) .
(٣) سورة الجمعة ،آية (٢) .

فكل أولئك وغيره مما تنوء به البحوث وتتضاعف فيه الدروس وتتشاكل فيه الفنون مما يجعل الجهدَ قليلاً والبذلَ يسيراً والعطاءَ غير وفير .

إن هذه اللغةَ الكريمةَ نراها قد حَوَت من الظواهر الكثيرَ والكثير ما أشرتُ إليه ومالا ،كالاستغناء والاجتزاء ،والاكتفاء والإفراد والتثنية والجمع، ثم العدول الذى استحوذ على القسط الأكبر من جُهدى وطاقتى في هذه الدراسة. والعدول حين تتعاطاه العرب إنما تقصد به إلى صرف الكلام عن وجهه الذى كان له ،سواءً أكان ذلك الصرف في الحركات إعراباً أو غيره أوفي الأصوات أو في المبانى ثم التراكيب .

ولم يكن هذا الصرف أو العدول بغير فائدة بل تريد به نكتة لم يكن لها أن تُفهم لولا العدول . كما يلحظ المتأمّلُ أنماطَ هذهِ الظاهرةِ وأنها حَفَلت بأنواع متعددة من الترخصات لدى الفصحاء من صَنعَة هذه اللغة ،الأمر الذى جعل أهل العربية يسهرون لها ويَكِدّونَ الأذهان بحثاً عن أسرارها وجريا وراءَ دلالاتها وذلك كالترخص في الإعراب ومواطن الأصوات من اللفظ قصداً إلى التوسع كما نجد هذه الترخصات قد دخلت على المبانى والصيغ بمعان ودلالات مُختلِفة كأن تنوب صيغة عن صيغة أو تشبه صيغةً صيغةً أو تجرى مجراها فتقع موقعها وتُحُلّ محلَها وتؤدى مؤداه .

وأود هنا أن أقدم بين يدى منهج البحث في هذه الدراسة بعض الأسرار التي تضمنتها هذه الظاهرة فأقول :

أولا : العدول لغرض التوكيد كالعدول عن الرفع إلى الجر في قوله تعالى " وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً " (١) و " كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً " (٢) وكان من حق العربية أن يقال :" وَكَفَى اللَّهُ حَسِيباً "و"كَفَى اللَّهُ شَهِيداً ".
برفع الفاعل إلا أن العرب قد عدلت عن الرفع إلى الجرّ حيث زادت الباء قصدا إلى التوكيد فجُرَّ الفاعل لفظا وبقى رفعه محلاً وقامت الباء مقام تكرار الجملة طلباً للتوكيد .

---

(١) سورة الأحزاب ،آية (٣٩) .
(٢) سورة الفتح ،آية (٢٨) .

ثانيا: العدول للمشاكلة قصداً إلى التجانس في حركات الكلمات المتلاصقة فيأخذ أحد المتجاورين حكم الآخر في الإعراب أو غيره كقول العرب " هَذَا جُحرُ ضَبٍّ خَرِبٍ " بجر خرب مع أنه صفة للجحر فهو مرفوع محلاً مجرور لفظاً إتباعاً لحركة الباء من ضَبٍّ .

وكذلك نرى المشاكلة في العدول عن النصب إلى الجر في قراءة ابن كثير وأبي عمرو وغيرهما في قوله تعالى " فَامسَحُوا بِرُؤُوسِكُم وأَرجُلِكُم إِلَى الكَعبَينِ " بكسر اللام في " أَرجُلِكُم " لمشاكلتها " بِرُؤُوسِكم "مع بقاء المعنى المراد وهو الغَسل إذ القاعدة عند أهل الفقه في هذه الآية أن كل منصوب مغسول وكل مجرور ممسوح .

ثالثا: العدول حملاً على المحل أو اللفظ من ذلك العدول عن الجر إلى الرفع في قول الشاعر :

حتى تهجّر في الرواح وهاجها ... طلب المعقّب حقّهُ المظلومُ

إلا أنه لما كان المعقّب فاعل المصدر ومحله الرفع جرى الشاعر على رعاية المحل فحمل عليه ورفع صفته " المظلومُ " كما نراهم عدلوا عن نصب المستثنى في الكلام التام الموجب إلى الرفع كما في قراءة عبد اللّه ابن مسعود رضى اللّه عنه قوله تعالى " فَشَرِبُوا مِنهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِنهُم " وكان من حق العربية نصب " قليل " كما في قراءة الجمهور ،إلا أنه عدل عن النصب إلى الرفع حملاً على المعنى إذ إن الكلام ظاهره الإثبات ومعناه النفى حيث التقدير فلم يطيعوه إلا قليل منهم .

رابعا: قد تعدل العرب عن نصب المفعول إلى جره قصداً لتضمينهم الفعل الواقع معنى آخر غير واقع كقوله تعالى " فَليَحذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَن أَمرِهِ " (١) إذ من المشهور أن خالف من الأفعال المتعدية وكان مقتضى الظاهر أن ينصب المفعول به وهو " أمره " إلا أنه لما ضمن معنى " يعدلون " تعدى إلى المفعول به بـ " عن " توفية لحق المُضَمَّن الذى قام المذكور مقامه فأدى مؤداه .

---

(١) سورة النور ،آية (٦٣) .

وقد تعكس العربُ ذلك فتعدل عن الجر إلى النصب قصداً إلى تعدية اللازم بعد حذف حرف الجر الذى كان قد تعدى به ويسمى ذلك أهل العربية بالنصب على نزع الخافض وهو كثير شائع في القرآن وكلام العرب نثره وشعره كقول الشاعر :

تمرون الديارَ ولم تعوجوا .. كلامكم عَلَيَّ إذا حرام

فالأصل في الكلام أن يقال تمرون بالديار فلما حذف الشاعر عامل الجر وهو الباء عدى تمرون إلى الديار فنصبه على نزع الخافض .

خامسا : وقد تعدل العرب في كلامها توسعا وتفننا كالعدول عن نصب الفعل الواقع بعد " إذن " المستوفية لشروطها كما ورد في إحدى القراءات السبعية قوله " وإذاً لايلبثُونَ خِلافَك " قصداً إلى التوسع في العربية حيث وقعت " إذا " بعد حرف العطف.كما نلاحظ أن " لا " النافية للجنس تعمل النصب حملا لها على " إن " وتشبيها لها بها كما في قراءة الجمهور " فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الحَجِّ " (١) ببناء الاسم بعد " لا " على الفتح.

وقد عدل عن النصب إلى الرفع في قراءة عاصم وأبي جعفر وغيرهما إذ قرأوا " فَلاَ رَفَثٌ وَلاَ فُسُوقٌ وَلاَ جِدَالٌ فِي الحَجِّ " برفع اسم " لا " وذلك حملاً لها على ليس وهذا يُوحِي إلى سعة العربية ومرونتها .

هذا ماكان من شأن العدول في الإعراب أما العدول في الحروف سواءً أكانت حروف مبان أو حروف معان فإنما أرى العرب قد قصدت بالعدول في هذين النّوعين التوسع إما في المفردات كقولهم " يئس وأيس " وقولهم " صاعقة وصاقعة " وربما قصدت بالعدول في رتبة الحروف تقديما أو تأخيرا التخفيف كما في قِسِيّ التي أصلها قووس فإن الأولى أخف من الثانية أيعبارة أخرى الصيغة الفرعية صارت أخف من الصيغة الأصلية .

---

(١) سورة البقرة ،آية (١٩٧) .

أما العدول في حروف المعانى فقد قصدت العرب إليه قصداً لما فيه إما من الصجاز كاستعمال اللفظة الواحدة في أكثر من معنى أحدهما حقيقى والآخر مجازى ، وإما من المشابهة بين أداتين لكونهما متقاربتين أو من واد واحد كاستعمال " لا " النافية للجنس تشبيها لها " بإن " تارة واستعمالها مرة أخرى تشبيها لها بـ " ليس " فهى في الحال الاولى تعمل عمل " إن " وفي الثانى تعمل عمل " ليس " .

وكذلك الأمر في استعمال " ليس " بمعنى " ما " واستعمال " ما " بمعنى ليس لما بينهما من قرابة النفي ..

وإما لقصد التقارض كاستعمال " لو " الشرطية في موضع " إنْ " فتجاب جوابها واستعمال " إن " مكان " لو " فتتلقى بجوابها أو إشارة إلى لغة قدمى كانت فيها الأداة تستعمل في أكثر من معنى على سبيل الاشتراك أى أن الأداة كانت قديما تستعمل في معان متعددة .

هذه المعانى لايحدد واحدا منها إلا السياق وقد فصلتُ القولَ في ذلك بما لا أحتاج إليه هنا .

كما تبيّن لى من دراسة الصيغ أن العرب قد تعدل عن صيغة المثنى إلى المفرد أو العكس كما تعدل عن صيغة المثنى إلى الجمع أو العكس قصداً إلى الإيجاز والخفة في المفرد كما في قول الشاعر :

ألا إنّ عيناً لم تَجُدْ يومَ واسطٍ .. عليكَ بجارى دَمْعها لجَمُودُ

أو أن يكون المفردُ جنساً صالحاً للواحد وغيره كما في قوله تعالى " وَيَكُونُونَ عَلَيهِم ضِدّاً " (1) فقد ذكر (ضدا) والمراد (واللّه أعلم) الأضداد ،وقرينة الجمع قوله " يَكُونُونَ " .

كما نراهم يعدلون عن المثنى إلى الجمع المضاف إلى المثنى مما لانظيرله في جسم الكائن كالقلب واللسان والظهر والبطن والصدر والرأس ..... الخ

---

(1) سورة مريم ،آية (٨٢).

فتقول رأيت صدورهما ورؤوسهما مع أن القياس ومقتضى الظاهر أن يقول رأيت صدريهما ورأسيهما ،والعدول عن المثنى إلى الجمع هو اللغة العالية وهي لغة القرآن الكريم ،قال تعالى " فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا " (١) والمراد قلباكما ،غير أنه يجوز في غير القرآن لغتان أخريان الإفراد والتثنية مثال الإفراد قول الشاعر :

كأنه وجه تركيَّين قد غضبا .. مستهدفَين لطعن غير تذبيب

فقد ذكر الوجه وأراد الوجهَين بدليل إضافته إلى المثنى وكان مقتضى الظاهر أن يقول كأنهما وجها تركيين إلا أنه عَدَل عن المثنى إلى المفرد لقرينة المضاف إليه إذ المضاف يكتسب من المضاف إليه التثنية والجمع والتذكير والتأنيث .....الخ .

ومثال التثنية وهو الأصل قول أبي ذؤيب الهذلي

فتخالسا نفسيهما بنوافذ .. كنوافذ العُبُط التي لاترقع

كما نلحظ العرب قد عدلت عن الماضي الى المضارع لما في ذلك من البلاغة التي لم تكن لتقع من الماضي لو صُرِّح به قال ابن قيم الجوزية :

" قصدت العرب بالإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل ،لأن الإخبار بالفعل المضارع إذا أُتي به في حالة الإخبار عن وجود كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي وذلك لأن الفعل المضارع يوضح الحال التي يقع فيها ويستحضر تلك الصورة حتى كأنَّ السامع يشاهدها وليس كذلك الفعل الماضي .

فالفعل المضارع إذا أخبر به عن الماضي فإن الغرض بذلك تبيين هيئة الفعل واستحضار صورته ليكون السامع كأنه يعاينها ويشاهدها " (٢)

من ذلك قوله تعالى " وَاتَّبَعُوا مَاتَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَان " (٣) فقد قال تعالى " تَتْلُو والمراد " تلت " لأن ذلك قد وقع .

---

(١) سورة التحريم ،آية (٤) .
(٢) الفوائد المشوق لابن القيم ،٣٤/٣٣ .
(٣) سورة البقرة ،آية (١٠٢) .

وأما العدول عن المضارع إلى الماضى فلغرض بلاغى هو إفادة تحقق الوقوع ،وذلك يكون في الأمور التي يعرض لها الشك فيعبر بالماضى عن المضارع رفعا للشك وإثباتا لليقين إذ الماضى مما لاشك في وقوعه ،وأما الشك فإنما يعرض لما لايقع ،قال ابن قيم :

الفعل الماضى إذا اخبر به عن المضارع الذى لم يوجد بعدُ كان أبلغَ وآكدَ وأعظمَ موقعا وأفخمَ بياناً لأن الفعل الماضى يعطى من المعنى مايفيد أنه قد كان وجد وصار من الأمور المقطوعة بكونها وحدوثها " وقال أيضا :" الفعل الماضى يخبر به عن المضارع إذا كان الفعل المضارع من الأشياء الهائلة التي لم توجد والأمور المتعاظمة التي لم تحدث فتجعل عند ذلك فيما كان ووجد ووقع الفراغ من كونه وحدوثه .(١)

منه قوله تعالى " وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ " (٢) فقد عطف(فزع)الماضى على(ينفخ) المضارع مع أن الفزع مسبب عن النفخ أى أن الفزع مستقبل بالنسبة لسببه وهو النفخ ومن حق العربية أن يعطف المستقبل على نظيره غير أنه عدل عن المستقبل الذى لم يشاهد بعد وهو من الغيب ،وما لايشاهد فمظنة الشك عند الجاحد فلذلك عدل عن المستقبل إلى الماضى للإشعار بتحقق وقوع الفزع وثبوته وأنه كائن لامحالة واقع على أهل السموات والأرض لأن الفعل الماضى يدل على وجود الفعل بكونه مقطوعا به ،كما تقصد العرب في العدول عن الصيغ إلى التخفيف مثل العدول عن مفعول إلى فِعْل كذِبْح الذى عدل إليه عن مذبوح أو زيادة في المعنى كالعدول إلى فعيل عن مفعول كجريح بمعنى مجروح إذ لايقال جريح إلا على من كان جرحه فظيعاً شنيعاً أما من كان جرحه يسيرا فإنما يقال له مجروح، إلى غير ذلك مما بَيّنتُه في بابه من الصيغ مثل عدولات اسم الفاعل وعدولات اسم المفعول وعدولات المصدر وغيرها .

أما العدول في التراكيب فقد تناولتُ فيه العدول مع بيان أسرارها كما هو مثبت في مكانه من هذه الدراسة .

---

(١) الفوائد المشوق ،٣٣/٣٢ .

(٢) سورة النمل ،آية (٨٧) .

منهج البحث :

هذه الدراسة قد اشتملت على مقدمة ومدخل وأربعة فصول وخاتمة : فذكرتُ في المقدمة بعض أسرار العدول الذى تشرفت بإلقائه عليكم سلفا ،وفي المدخل بيّنتُ مفهوم العدول عند اللغويين والنحويين ، وجوه الاتفاق والاختلاف بين العدل والعدول ، ثم مفهوم التعادل والمعادلة ،أما الفصل الأول فقد ضمنته العدول في الإعراب ـ وقسمتُه إلى خمسة مباحث : المبحث الأول ـ العدول عن الرفع إلى الجر وعكسه ،والمبحث الثانى : العدول عن النصب إلى الجر وعكسه ، المبحث الثالث ـ العدول عن النصب إلى الرفع وعكسه ، المبحث الرابع ـ العدول عن الجزم إلى الرفع وعكسه ،والمبحث الخامس ـ العدول عن الجزم إلى النصب ،والفصل الثانى ـ يشتمل على العدول في الحروف وقسمته قسمين : الأول ـ العدول في موضع الحروف كتقديم العين على الفاء وتقديم اللام على الفاء وتقديم اللام في موضع العين .

والثانى : العدول في استعمال حروف المعانى ويحتوى على عدولات حروف الخفض وعدولات حروف الجزم وعدولات حروف النصب .

أما الفصل الثالث ،فقد ترجمتُ له ،بالعدول في المبانى وفيه ثلاثة مباحث . المبحث الأول ـ عدولات الأسماء ـ كعدولات المفرد ، أى وقوع المفرد موقع المثنى والجمع ،وعدولات المثنى ، أى وقوع المثنى موقع المفرد والجمع ،وعدولات الجمع ، أى وقوع الجمع موقع المفرد والمثنى .

والمبحث الثانى : العدول في الأفعال .

كعدولات الماضى ، أى العدول عن الماضى إلى المضارع وعدولات المضارع ، أى العدول عن المضارع إلى الماضى والأمر وعدولات الأمر أى العدول عن الأمر إلى المضارع والماضى .

والمبحث الثالث ـ العدول في الصيغ .

كعدولات صيغة فاعل إلى غيره . وعدولات صيغة مفعول إلى غيره ، وعدولات صيغ المصدر وعدولات صيغة فعيل .

والفصل الرابع ـ العدول في التراكيب وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول ـ عدولات الإنشاء والخبر .

المبحث الثانى ـ عدولات الجملة .

المبحث الثالث ـ عدولات النفى والإثبات .

المبحث الرابع ـ العدول عن الضمير إلى الظاهر .

وبيّنت أسرارَ كُلٍّ وجهتُه في هذ ه اللغة العالية في الفصول الأربعة .

هذا ـ ولا أدعى الإحاطة بكل مايتصل بظاهرة العدول العجيبة في لغة القرآن الكريم وأن الذى قدمت إنما هو قُلٌّ من كُثْرٍ وغَيضٌ من فَيضٍ ،وإنى لأقر بالعجز أمام قوة هذه اللغة العملاقة وسَعَتِها كما أقر بالفضل لِلّه أولا الذى هدانى للبحث في لغة الضاد ثم لجامعة أم القرى التي أولَتْنى أنا وإخوانى الوافدين رعايتها ومعاونتها وعلى رأسها معالى مدير الجامعة الدكتور / راشد الراجح الشريف ثم سعادة الدكتور/ الاستاذ ،أبي مشهور محمد بن مريسي الحارثي حفظه اللّه عميد كلية اللغة العربية وآدابها ولا أنسي أن أذكر بالفضل كلّ من ساعدنى في إتمام هذه الرسالة من علماءٌ وطلاب هذه الجامعة التى لا أنسى لها والقائمين عليها والمنسوبين إليها شرف التفضل علىّ بكل ما أوتوا من علم وفضل ،كما أذكر بالفضل والتقدير منسوبى مكتبة الحرم المكى الشريف بمكة المكرمة الذين لم يألوا جهداً في توجيهى وتقديم كأفة المساعدات في أى وقت أريد .

ولايفوتنى أن أشكر لأستاذى الدكتور / عبد الرحمن محمد اسماعيل الذى تفضل بالإشراف على هذه الرسالة ،فقد كان معى في كل مرحلة من مراحل التعليم في هذه الجامعة ،من معهد اللغة العربية إلى هذه المرحلة ،وقد استفدت فوائد جمة من علمه الغزير وآرائه السديدة ،ولولا إرشاداته وتوجيهاته المخلصة ماخرج هذا البحث بهذه الصورة .

كما أتقدم بجزيل الشكر إلي الأستاذين الجليلَين ،الدكتورحما دحمزه البحيري والدكتور صابر بكر أبو سعود رضوان اللذَين سيتفضلان بمناقشة هذه الرسالة على ماسوف يَبذُلانِ من جهد في تقويم هذا البحث وأرجو اللّه أن ينفعنى بتوجيهاتهما السديدة ،وأن يكتُبَ لهما الأجر والثواب .

واللّه الموفق والهادى إلى سواء السبيل . وهو حسبنا ونعم الوكيل ،،!

المدخل إلى الرسالة

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

مفهوم العدول عند اللغويين

وردت مادة عدل في المعاجم العربية ودواوين اللغة لمعان كثيرة نختار منها الآتى :-

* العدل : مايقيم في النفس وهو مستقيم وهو ضد الجور والعدل في أسماء اللّه الحسنى معناه : الذى لايميل به الهوى فيجور في الحكم .
* والعدل من الناس : المرضىّ قولُه وحكمُه .
* والعدل : المساواة في المكافأة إن خيراً فخيرٌ وإن شرًا فشرٌ .
* وعدل الشيءَ : وازَنَه .
* والعَدلُ والعِدلُ بفتح العين وكسر ها والعديل: النظير والمثيل ... وقيل العَدل اسماً للمِثل لتفرُقَ بينه وبين عِدل المتاع فعَدلُ الإنسان لايكون إلا إنسانا مثله ،والعِدل بكسر العين لايكون إلا للمتاع .

وقيل : العَدل بفتح العين يكون من جنسه والعِدل بكسرها ماليس من جنسه .

وقيل : العَدل فيما يدرك بالبصيرة كالأحكام ،والعَدِيل فيما يدرك بالحاسة كالموزونات والمعدودات والمكيلات .

* وعدل عن الشيءِ عدلا وعدولا : حاد عن الطريق جار .
* وعدل إليه : رجع .
* عدل الطريق : مال .
* العَدلُ : أن تعدلَ الشيءَ عن وجهه . تقول عَدلتُ فلانا عن طريقه وعَدّلتُ الدابّة إلى موضع كذا ومنه الحديث " لاتُعدَل سَارِحَتُكم "(١): أى لاتُصرَف ماشِيَتُكم وتُمال عن المَرْعى ولاتُمنَع .

---

(١) النهاية (عدل).

* عدلَ عنه : مال ،كأنه يميل من الواحد إلى الآخر .
* عدل الفحل عن الإبل : إذا ترك الضِّراب .
* عدلَ الكافرُ بربه : إذا سوّى به غيرَه فعبده .

وقيل : العدل : لمعنيين متقابلين كالمتضادين : أحدهما : يدل على استواء والآخر يدل على إعوجاج (١).

وبعد هذا العرض لتلك المعانى المتعددة فإن الذى يَعنينا منها ماجاء فيه العدلُ والعدول بمعنى الحيدودة أو الإنصراف عن الشيء وهو مانُولِيه اهتمامنا في هذه الدراسة ونجعله عنوانا لها وبناء على ماتقدم فإن العدول هو ما نتخذه مصطلحا ينطلق منه بحثنا هذا ونجول في مضماره تارة ثم نَمَسّه بالبيان والتحليل تارة أخرى .

---

(١) ينظر لسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزَبيدى ،ومقاييس اللغة لابن فارس ومفردات الراغب الأصفهانى (عَدَل) .

مفهوم العدول عند النحويين والبلاغيين

سبق أن سوّى اللغويون بين العدل والعدول في المعنى حيث كلاهما مصدر للفعل عَدَل وإذا كان الأمر كذلك على إطلاقه فإننا نرى أبا بكر محمد بن سهل ابن السرّاج النحوى ت ٣١٦هـ في أصوله يشرح معنى العدل فيقول : العدل هو أن يُشتَقّ من الاسم النكرة الشائع اسمٌ ويغيّرُ بناؤُه ،إما لإزالة معنى إلى معنى وإما لأن يسمى به ،فأما الذى عدل لإزالة معنى إلى معنى ،فمثنى وثلاث ورباع وأحاد، فهذا عُدِلَ لفظه ومعناه ،عُدِلَ عن معنى اثنين إلى معنى اثنين اثنين،وعن لفظ اثنين إلى لفظ مَثْنَى ،وكذلك أحاد ،عُدِلَ عن لفظ واحد إلى لفظ أحاد ،وعن معنى واحد إلى معنى واحدٍ واحدٍ ،وسيبويه (١)يذكر أنه لم ينصرف لأنه معدول وأنه صفة ،ولو قال قائل : إنه لم ينصرف لأنه عُدل في اللفظ والمعنى جميعا ،وجعل ذلك لكان قولا : فأما ما عُدل في حال التعريف ،فنحو : عُمر وزُفر وقُثم ،عُدلَن عن عامرٍ ، وزافرٍ ،وقاثمٍ .(٢)

وقال سيبويه في الكتاب بعد أن عَرَض للصفات التي تُصرف رغم مجيئها على " فُعَل " حيث لم تكن اسما يشبه الفعل الذى في أوّله زيادة وليس في آخره زيادة التأنيث وليس بفعل لانظير له في الأسماء ... الخ . ثم قال : " وأما عُمر وزُفر ،فإنما منعهم من صرفهما وأشباههما أنهما ليسا كشيء مما ذكرنا ، وإنما هما محدودان عن البناء الذى هو أولى بهما ،وهو بناؤهما في الأصل فلما خالفا بناءَهما في الأصل تركوا صرفهما ،وذلك نحو : عامرٍ وزافرٍ .

---

(١) سيبويه إمام النحاة أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبرت ١٨٠ هـ (ينظر الأعلام للزِرِكْلِى ط ٤/ ،بيروت ٨١/٥)

(٢) الأصول في النحو لأبى بكر محمد بن سهل بن السراج النحوى ت ٣١٦هـ،تحقيق د/ عبد الحسين الفتلى ،الطبعة الأولى ،بيروت ٨٨/٢ .

ولايجبى عُمَر وأشباهُه محدوداً عن البناء الذى هو أولى به إلا وذلك البناء معرفة .....وزُحل معدول في حالة ما إذا أُردت اسم الكوكب فلا ينصرف . وقال سيبويه وسألتُه عن جُمَع وكُتَع فقال : هما معرفة بمنزلة كُلِّهم ،وهما معدو لتان عن جَمْع جمعاءَ،وجمع كتعاءَ ،وهما منصرفان في النكرة ....."(١)

وهُنا نرى سيبويه يعبّر عن المعدول مرة بالمحدود أى الممنوع من بنائه الأصلى المعروف عنه وتارة بالمعدول وكلاهما بمعنى . ويعرّف الشيخ أبو على الفارسى (٢) العدل بقوله :

" معنى العدلِ أن تريدَ لفظا فتعدِلَ عن اللفظ الذى تريدُ إلى آخَرَ،وموضع النقل فيه أن المسموعَ يُلفظُ به والمراد به غيرُه ويستوى العدلُ في المعرفةِ والنكرةِ لاستوائها فيما ذكرتُ ،ولايكون العدل في المعنى فأما المعدولُ عن النكرة فنحو مثنى وثُلاثَ ورُباعَ ،فالمانع له من الصرف العدلُ والصفة .

والمعدول عن المعرفة نحو عُمَر وزُفَر عُدِلا عن عامر وزافر المعرفتين ألا ترى أن ذلك ليس في أصول النكرات " .

ويقول الشيخ عبد القاهر(٣)في شرحه لكلام أبي على الفارسى : " اعلم أن العدل أن تذكر لفظاً وتريدَ غيرَه نحو أن تقول : عُمَر ،والمقصود عامرَ وهذا هو الفرعية ،لأجل أنك إذا لفظتَ بعُمَر وأنت تقصد عامرًا كنتَ قد جعلتَ اللفظَ دليلاً على معنىً واسمٍ وهو عامرَ وهذا هو عين الدلالة على شيئين وليس للأسماء أصل في الدلالة على أكثر من شيءٍ واحدٍ ،وإنما ذلك لأنه يُدلّ على معنىً ،وزمانٍ ،فإذا قلتَ : ضُرِبَ زيدٌ ،دل على ضرب وزمان ماضٍ كما دلّ عُمَر على المسمى وعلى عامرٍ الذى هو الأصل ،وإذا كان كذلك كان خروجًا عن حكم الأصول وإذا خرج من حكمها

---

(١) الكتاب ١٧/٢ ومابعدها الطبعة الثانية ،بولاق . بيروت ١٣٨٧هـ ،و٢٢٣/٣ ، ٢٢٤ ،تحقيق عبد السلام هارون ،الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ بتصرف .

(٢) أبو على الفارسى : الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسى، الأصل ت٣٧٧هـ (ينظر الأعلام ١٧٩/٢

(٣) عبد القاهر الجرجانى أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (٤٠٠ - ٤٧١هـ) ، (ينظر الاعلام ٤٨/٤ ، ٤٩) .

بالعدل علمتَ أنه فرعية . وليس يعنى الشيخ أبو على بقوله النقلُ ،نقلَ لفظٍ وإنما يقصدُ بالنقل في هذا الباب العدولَ عن الأصل والخروج على الأولية (١)

ومما تقدم يتّضح أن العدلَ والعدول عند الفارسى والجرجانى بمعنى وهو العدول عن الصيغة الأصلية إلى صيغة مستحدثة فرعية .
وهذه الصيغة الفرعية يُراد بها الأصل المعدول عنه فعُمَر يُراد به عامر وزُحَل يراد به زاحل وقُزَح يراد به قازح وحَذَامِ يراد به حاذمة وقَطَامِ يراد بها قاطمة . وعليه فالتغير يكون في الصيغة دون المعنى كما أن مثنى يراد بها اثنين اثنين وثُلاثَ يراد بها ثلاثةَ ثلاثةَ ،ولذا يقول الإمام السكاكى (٢)في تعريف العدل " هو تغير الصيغة بدون تغير معناها كتغيّر نحو عامر وحاذمة في الأعلام وواحد واحد إلى عشرة عشرة في غيرها إلى عُمَر وحذام وإلى وُحد وأحاد إلى معشر أو عشار " (٣)

وإنما عدلت العرب عن عامر إلى عُمَر وغيره ممن كان على شاكلته في المعارف وعدلت عن اثنين اثنين إلى ثُناءَ ومَثنى وما كان على شاكلته في النكرات وذلك قصداً إلى التخفيف .

ويقول الخُضَرِى (٤)ت سنة ١٢٨٧هفي تعريف العدل " هو تحويل الاسم من حالة إلى أخرى مع بقاء المعنى الأصلى بغير قلب أو تخفيف أو إلحاق أو معنى زائد . فخرج من المعدول نحو أيْس مقلوب يئس وفَخْذ بالسكون مخفف المكسور وكوثر بزيادة الواو في كَثُرَ لإلحاقه بجعفر ورُجَيل مصغر رجل لزيادة معنى التحقير فليست معدولة عنها .

---

(١) المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجانى ص١٠٠٧ ومابعدها .
(٢) الإمام السكاكى : هو يوسف بن أبى بكر بن محمد أبو يعقوب السكاكى من أهل خوارزم إمام في العربية والمعانى والبيان والأدب والعروض والشعر ولد سنة ٥٥٤ -(ينظر معجم الأدباء لياقوت ٢٠/٥٨ ،٥٩)دار المأمون .
(٣) مفتاح العلوم للسكاكى ،الطبعة الميمنية بمصر ص٣٦ وطبعة مصطفى البانى الحلبي ،مصر ١٣٥٦م ،ص٣٩ومابعدها ،وينظر التاج (صرف)وحاشية الحامدى على الكفراوى /٣١ .
(٤) الخُضَرِى : الشيخ محمد بن مصطفى بن الخضرى الدمياطى الشافعى الشهير بالخضرى ت ١٢٨٧هـ (ينظر الأعلام ٧/١٠٠) .

والعدل ضربان أحدهما في المعارف وله في المذكر فُعَل معدولا عن فاعل غالبا كعمر وفي المؤنث فَعَال عن فاعلة كحَذَام والثانى في الصفات وهو إما في العدد وله صيغتان فُعَالُ ومَفْعَلُ كأحادَ ومَوْحَدَ أو في غيره وهو أخر وفائدته إما تخفيف اللفظ باختصاره كما في مثنى وأخر أو تخفيفه مع تَمَحُّضِه للعلمية كما في عُمر وزُفر عن عامر وزافر لاحتمالهما قبله للوصفية ثم هو تحقيقى إن دل عليه غير منع الصرف بحيث لو سُمِعَ مصروفا لعلم كونه معدولا كما سيأتى في مثنى وأُخَر وتقديرى إن لم يدل عليه غيره . وهذا خاص بالأعلام كما سيبيَّن في عمر ونحوه .(١)

وقيل : العدل على أربعة أوجه .

* عدل في الاعداد نحو أُحاد ومثنى وثلاث .
* وعدل في الأعلام نحو عُمَر والقياس عامر .
* وعدل من اللام نحو سحر .
* وعدل من اللام حكما نحو أُخَرَ .

وهذا لأن آخر في الأصل أفعل التفضيل وهو ضد الأول ورجل آخر معناه اشد تأخّرا في الذكر هذا أصله ثم أجرى مجرى غير .(٢)

وقال ابن سيده " اعلم أن أحاد وثُنَاء قد عُدِل لفظه ومعناه وذلك أنك إذا قلت ،مررت بواحد أو اثنين أو ثلاثة فإنما تريد تلك العدة بعينها لا أقل منها ولا أكثر فإذا قلت جاءنى قوم أحاد أو ثُنَاء أو ثُلاثَ أو رُباع فإنما تريد أنهم جاؤنى واحدا واحدا أو اثنين اثنين أو ثلاثة ثلاثة أو أربعة أربعة وإن كانوا ألوفا " .(٣)

---

(١) حاشية الخضرى ، الطبعة الأخيرة ١٣٥٩هـ ،مطبعة مصطفى البابى الحلبى بمصر ٢/٩٩ ومابعدها (بتصرف).
(٢) ينظر الأشباه والنظائر في النحو للسيوطى ٢/٣١ (الطبعة الهندية).
(٣) المخصص لابن سيده ط/١ بولاق ١٢٠/١٧ .

الفروق الجوهرية بين العدل والعدول

أ ـ وجوه الاتفاق :

العدل والعدول يتفقان في صرف الصيغة الأصلية عن أصلها إلى الفرعية أو بعبارة أخرى صرف الكلام عن وجهه والميل به عن أصله الذى كان ينبغى أن يكون ،وذلك أنهم شبهوا صرف الكلام عن وجهه الذى كان له بفعل العرب حين يقتل الرجل فالأصل فيه أن يقتل فيه القاتل أخذاً بدمه فإذا عدلوا عنه إلى الدية سموا ذلك صرفاً فهذه الدية سموها صرفا لأن الشيءَ يقوم بغير صفته ويُعدَل بما كان في صفته ثم جعل الصرف في كل شيء حتى صار مثلاً فيمن لم يؤخذ منه الشيء الذى يجب عليه . ومنه قولهم " صَرْف الحديث" في حديث أبي ادريس الخولانى " منطَلَب صَرْفَ الحديث يبتغِى به إقبَالَ وجُوهِ الناسِ إليه لم يرح رائحة الجنة" (١)قال ابن الأثير (٢) أراد بصرف الحديث مايتكلفه الإنسان من الزيادة فيه على قدر الحاجة وإنما كُرِهَ ذلك لمايدخله من الرياء والتصنع ولما يخالطه من الكذب والتزيد . وقولهم صرف الكلام أى تفضيل بعضه على بعض يقال فلان لايعرف صرف الكلام أى فضل بعضه على بعض لأنه إذا فُضِّل صُرِف عن إشكاله ويقال صرف وجهه يصرفه صرفا اى رده . ومنه قوله تعالى " صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُم "(٣)

أى أضلّهم اللّه مجازاةً على فعلهم .

ومنه أيضا " تَصْرِيفِ الرِّيَاحِ " (٤) اى تحويلها عن وجه إلى وجه ومن حال إلى حال.

---

(١) النهاية (صرف) .

(٢) ابن الأثير : المبارك بن محمد بن محمد بن محمد عبد الكريم الشيبانى الجزرى ،أبو السعادات مجد الدين : المحدث اللغوى الأصولى،من كتبه " النهاية " في غريب الحديث ت ٦٠٦هـ (ينظر الأعلام ٢٧٢/٥) .

(٣) سورة التوبة ،آية (١٢٧) .

(٤) سورة البقرة ،آية (١٦٤) .

وقيل : تصريف الرياح من جهة إلى جهة .

والتصريف إعمال الشيء في غير وجه كأنه يصرفه عن وجه إلى وجه .(١)

* العدل والعدول كلاهما مصدر لعدل مثل قسطت قسطا وقسوطا .

* كل منهما ترتكبه العرب قصداً إلى التوسع في لغتها كالحذف والزيادة والتقديم والتأخير والاتصال والانفصال الخ .

قال ابن جنى(٢) " العدل ضرب من التصرف ،وفيه إخراج للأصل عن بابه إلى الفرع " (٣) أى نوع من أنواع التوسع .

ب ـ وجوه الاختلاف بين العدل والعدول :

تخصيص أهل الإصطلاح العدلَ بمنع الصرف سواءً كان في المعارف كعُمر المعدول عن عامر أو فى النكرات كمثنى المعدول عن اثنين اثنين كما قال ابن مالك

وَمَنْعُ عَدْلٍ مَعَ وَصفٍ مُعتَبَرْ ... في لَفظ مَثْنَى وثُلاثَ وأُخَرْ
والعَلَمَ امنَعْ صَرفَه إن عُدِلا ... كفُعَلِ التَّوكيدِ أو كثُعَلا
والعَدْلُ والتعريفُ مانِعَا سَحَرْ ... إذا به التَّعيينُ قَصداً يُعْتَبَرْ
ابنِ على الكَسْرِ فَعَالِ عَلَما ... مؤنّثاً وَهْوَ نَظيرُ جُشَما
عند تميم.....(٤)

والعدول يشمل ماتقدم وغيره كتليين الهمزة المعدول به عن تحقيقها وتقديم بعض حروف الكلمة من تأخر كما في القلب المكانى والزيادة والحذف والاتصال والإنفصال مثل قول ابن مالك :

والأصل في الفاعل أن يتّصِلا ... والأصل في المفعول أن ينفصِلا
وقد يُجاءُ بخِلافِ الأصلِ ... وقد يجي المفعولُ قبلَ الفِعْلِ(٥)

---

(١) ينظر التاج والمفردات للراغب والقاموس ولسان العرب (صرف) .
(٢) أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلى من أئمة الأدب والنحو ت ٣٩٢هـ (ينظر الأعلام ٤/٢٠٤) .
(٣) الخصائص لابن جنى ١/٥٢ (تحقيق محمد على النجار) ط/٢ ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٧١هـ .
(٤) الألفية لابن مالك (مالاينصرف) .
(٥) نفس المرجع (باب فاعل) .

ويفهم عن كلام ابن مالك ، " وقد يجاء بخلاف الأصل " أنه إذا تقدم المفعول على الفاعل في نحو ضرب زيدًا عمروٌ أو تقدم على الفعل والفاعل في نحو زيدًا ضرب عمروٌ فهذا ونحوه يسمى عدولا ولايكون عدلا في الإصطلاح .

وكقول النحاة الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة لأنه محكوم عليه ولايجوز أن يكون نكرة إذ لايتأتى إصدار الحكم على مجهول . فإذا ورد في الكلام المبتدأ نكره وليس له مسوغ فذلك يكون عدولا وليس عدلا .

وكذلك يكون العدول بتقديم ماحقه التأخير أو تأخير ما حقه التقديم كما هو الشأن فى المبتدأ والخبر إذا الأصل فى المبتدأ أن يكون مقدما والأصل فى الخبر أن يتأخر فإذا جاء الكلام على خلاف ذلك كان عدولا وليس عدلا .

وإذا رجعنا إلى ما سَمَّوه عدلا وما جعلوه عدولا يتبيّن لنا أن العدل لا يتجاوز المفردات مثلاً عمر الذى عدل به عن عامر وحذام التى عدل بها عن حاذمة ومثنى المعدول عن اثنين اثنين ،وأن العدولَ يكون فى المفردات والكلام معًا ،من ذلك قولهم فى قوله تعالى :" والمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ".(١) أن هذا الكلام لفظه خبر ومعناه إنشاء . وإنما عَدَلوا عن الإنشاء إلى الخبر لكون الخبر أبلغُ من الإنشاء فكأن هذا الأمر موجودٌ قبل الإخبار وعليهن أن يمتثلنه فهذا عدول وليس عدلا .

---

(١) سورة البقرة : آية (٢٢٨).

مفهوم التعـــــادل

يطلق التعادل لغة على التساوى بين شيئين ومنه قولهم : تعـــادل الفريقان " أى تساويا فوزًا وإخفاقاً ومراد البحث به التوازن بين أنـــواع مفردات اللغة ويتّضح ذلك في المسائل التالية :

* الأولى : تنوين الاسم المتمكن لخفته نحو " محمدٌ رسولُ اللّهِ " (الفتح/٢٩) ومنع الفعل منه وماشابهه من الأسماء لثقلها ,أما الفعـــل فواضح وأما ماشابهه من الأسماء والصفات فمنع كذلك ،وينحصـر منع الصرف فيما منع من الصرف لسببين أو لسبب واحد ،وذلـــك للتعادل .

قال الشلوبين [(١)] " لما كان الاسم أخف من الفعل تصرّف بحركات الإعراب فيه وزيادة التنوين ،فإن الخفيف يزادفيه ليثقل ويعادل الثقيل ويتصرف فيه بوجه لايتصرف به فيما يثقل عليهم ،فلما كان وضع الأسماء عندهم على أنها خفاف تصرف فيها بزيادة حركـــات الإعراب والتنوين ،ولما كان الجزم حذفاً والحذف تخفيفـــا والتخفيف لايليق بالخفيف إنما يليق بالثقيل ،فلذلك جزمـــت الأفعال ولم تجزم الأسماء .

---

(١) الشلوبين : هو أبو على عمر بن محمد المعروف بالشلوبين ت ٦٤٥هـ ، (ينظر ترجمته في نشأة النحو لمحمد الطنطاوى ص ١٨٠ الطبعة الثالثة ١٣٦٧هـ والأعلام ٦٢/٥) .

١٨٦
جامعة أم القرى
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

* الثانية : رفع الفاعل نحو: تعالى ربُّنا و نصب المفعول نحو أكرمتُ محمداً ، للتعادل وذلك لأن الفاعل قليل والمفعول كثير فاعطوا القليلَ الثقيل وهو الرفع وأعطوا الكثيرَ الخفيف وهو النصب .

قال ابن النحاس [١] ...." إنما رفع الفاعل ونصب المفعول لقلة الفاعل لكونه لايكون إلا لفظاً واحداً وكثرة المفعول لكونه متعدداً ،والرفع أثقل من النصب فاعطى الثقيل للواحد والنصب للمتعدد ليتعادلا .

* الثالثة : كسر نون التثنية نحو قوله تعالى " قَالَ رَجُلَانِ " (سورة المائدة آية ٢٣) وفتح نون الجمع نحو قوله تعالى " قَد أَفلَحَ المُؤمِنُونَ" (سورة المؤمنون ،آية ١) للتعادل .

قال ابن فلاح [٢] ..." إنما كسرت نون التثنية وفتحت نون الجمع لأن التثنية أخف من الجمع والكسرة أثقل من الفتحة ،فخص الأخف بالأثقل والأثقل بالأخف للتعادل . قال : وإنما فتح ماقبل ياء التثنية وكسر ماقبل ياء الجمع لأن نون التثنية مكسورة ونون الجمع مفتوحة ففتح ماقبل ياء التثنية وكسر ماقبل ياء الجمع طلباً للتعادل لتقع الياء بين مكسور ومفتوح وبين مفتوح ومكسور ،ولأن التثنية أكثر فخصت بالفتح لكثرتها وخص الجمع بالكسر لقلته طلباً لتعادل الكثرة مع الخفيف والقلة مع الثقيل " [٣]

---

(١) ابن النحاس : أحمد بن محمد بن اسماعيل المرادي المصري (ينظر الأعلام ١/٢٠٨).

(٢) ابن فلاح : منصور بن فلاح بن محمد النحوي اليمني ت ٦٨٠ هـ (ينظر الأعلام ٧/٣٠٣).

(٣) ينظر شرح التصريح على التوضيح لخالد بن عبد الله الأزهري ١/٦٩ ، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٤هـ مطبعة الاستقامة بالقاهرة .

* الرابعة : حذف التاء من لفظ عدد المؤنث والحاقها للفظ عدداً لمذكر للتعادل كما في قوله تعالى (سَخَّرَهَا عَلَيهِم سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ " (سورة الحاقة ،آية ٧) قال بعضهم : إن التاء إنما لحقت عدد المذكر وسقطت من عدد المؤنث لأن المؤنث ثقيل فناسبه حذفها للتخفيف والمذكر خفيف فناسبه دخولها ليعتدلا " .

* الخامسة : قولهم في النسب إلى نحو حنيفة حنفي بحذف التاء والياء من فَعِيلَة وقولهم في نحو تميم تميمى دون حذف وذلك للتعادل . قال السخاوى [1]: " باب فعيلة يحذف منه الياء والتاء في النسب نحو حنيفة وحنفي ،وباب فعيل لايحذف منه الياء نحو تميم وتميمى ،لأن المؤنث ثقيل فناسب الحذف منه تخفيفا بخلاف المذكر " .

* السادسة : فتحهم حرف المضارع من مضارع الثلاثى وضمها من مضارع الرّباعى في نحو يَكرُم محمدٌ ويُكرِم محمد أباه وذلك للتعادل ورفع اللبس قال ابن فلاح ..." إنما خص الضم بمضارع الرباعى والفتح بمضارع الثلاثي لأن الرباعى أقل والضم أثقل فجعل الأثقل للأ قل والأخف للأكثر طلبا للتعادل " .

* السابعة : تخصيصهم تاء التأنيث ساكنة بالفعل والمتحركة بالاسم في نحو قوله تعالى " إذ قَالَتْ إمرَأَةُ عِمرَانَ " (سورة آل عمران،آية٣٥) وذلك " لثقل الفعل وخفة الاسم ،والسكون أخف من الحركة فأعطي الأخف للأثقل والأثقل للأخف تعادلاً بينهما " .[2]

---

(١) **السخاوى** : أبو الحسن على بن محمد بن عبد الصمد الهمدانى الملقب علم الدين السخاوى ،من سخا إحدى بلاد مصر من أقليم المحلة كان فقيها شافعيا إماما في القراءات والتفسير والنحو ،كان مولده سنة ثمان أو تسع وخمسين وخمسمائة ومات بدمشق سنة ثلاث وأربعين وستمائة (ينظر خزانة الأدب ٢/٥٢٩ والأعلام ٤/٣٣٢).

(٢) ينظر الأشباه والنظائر في النحو للسيوطى ت (٩١١هـ ١/١٢٧ . ومابعد . الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ دار الكتب العلمية – بيروت .

المعادلـــــة

وهناك في اللغة مايسمّى بالمعادلة أى : المساواة .

وذلك مختص بأم في واحد من استعمالاتها في الأساليب العربية ،وتسمى في هـــذه الحالة أم المتصلة . ويقع ذلك في نوعين :

أحدهما : أن تتقدم عليها همزة التسوية نحو قوله تعالى " سَوَاءٌ عَلَيْهِم أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ " (١) وقوله تعالى " سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَـــا أَمْ صَبَرْنَا " .(٢)

والآخر : أن تتقدم همزة يطلب بها وبأم التعيين نحو " أزيد في الدار أم عمرو"

وإنما سميت في النوعين متصلة لأن ماقبلها ومابعدها لايستغنى بأحدهما عن الآخر ،وتسمى أيضا معادلة لمعادلتها للهمزة في إفادة التسوية في النـــوع الأول والاستفهام في النوع الثانى (٣) أى : أن كلا منهما (الهمزة وأم) صارتا كالعِدل الذى هو أحد شقى الحِمل . (٤)

وذلك لأن أم في القسم الأول تدخل الجملة الثانية المعادلة للجملة الأولـــى في إفادة التسوية . وهذه الجملة الثانية هي التي تفيد المعادلة في التسوية أى : أن الكلام مشتمل على جملتين متعادلتين (متساويتين) من ناحية المراد من كل واحدة. فكأنهما كفتان متساويتان في ميزان واحد ،لاترجح إحداهما الأخرى أو أنهما نصفان لشيء واحد ،فلابد أن يكونا متساويين – وليست " أم "غير أن" أم "تعتبر معادلة للهمزة بسبب الدخول على الجملة المعادلة للأولى التي دخلت عليهـــا الهمزة . ولادَخْلَ للهمزة ولا " أم " في إفادة التسوية المباشرة .

---

(١) سورة المنافقون : آية (٦) .
(٢) سورة ابراهيم : آية (٢١) .
(٣) ينظر مغنى اللبيب لابن هشام بحاشية الأمير دار احياء الكتب العربية ٣٩/١ – ٤٠ ،ومعانى الحروف للرمانى ٧٠ .
(٤) يُنظر حاشية الأمير على مغنى اللبيب ٤٠/١ وحاشية الدسوقى ٤٢/١ .

ولأنها في النوع الثاني تعادل الهمزة في إفادة الاستفهام [١] وشرط الهمزة المعادلة لأم أن يليها أحد الأمرين المطلوب تعيين أحدهما ، ويلي أم المعادل الآخر ، ليفهم السامع من أول الأمر الشيء المطلوب تعيينه . [٢]

وقال ابن الشجري في المعادلة " كقولك أزيد عندك أم بكر معناه أيهما عندك جعلت الهمزة مع أحد الاسمين المسؤول عنهما وجعلت أم مع الآخر فهذا هو المعادلة . [٣]

---

(١) النحو الوافي لعباس حسن ٣ : ٥٧٥ وحاشيته ـ الطبعة الثالثة دار المعارف ، بمصر .

(٢) ينظر مغني اللبيب ٤٥/١ وشرح التصريح على التوضيح ١٤٣/٢ ، دار احياء الكتب العربية .
وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٧٦/٣ . دار الفكر ـ بيروت .

(٣) ينظر الأمالي الشجرية ٣٣٣/٢ ـ الطبعة الأولى ـ حيدر آباد دكن ١٣٤٩هـ .

الفصل الأول

{ العدول في الإعراب }

تناولت في هذا الفصل الإشارة إلى معنى العدول حيث سبق تفصيل ذلك في المدخل كما تناولت بالبيان والشرح الإعراب من حيث ظهوره وتقديره ومايضطردوما يعدل عنه ،ولهذا قسمته إلى المباحث التالية :

المبحث الأول - العدول عن الرفع إلى الجر وعكسه .

المبحث الثاني - العدول عن النصب إلى الجر وعكسه .

المبحث الثالث - العدول عن النصب إلى الرفع وعكسه .

المبحث الرابع - العدول عن الجزم إلى الرفع وعكسه .

المبحث الخامس - العدول عن الجزم إلى النصب .

معني العدول ـ "أن تريد لفظاً فتعدل عن اللفظ الذي تريد إلي آخر"[١] وهذا سموه بالصرف سواء أكان في الحركات أو في الأصوات أو في الصيغ أو في التراكيب وهذا أتبعته في بحثي هذا ٠

ومعنى الإعراب: " أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة "[٢] والأصل في الإعراب الحركات وأما الإعراب بالحروف فعدول عنه إذا العرب قد عدلت عن الضمة إلى الألف في المثنى نحو جاء الزيدان وإلى الواو في جمع المذكر السالم نحو جاء الزيدون ،وإلى النون في الأفعال الخمسة نحو يفعلان وتفعلان ٠٠٠٠ الخ ٠

كما عدلت عن الفتحة نصبا إلى الألف في الأسماء الستة نحو رأيت أباك وأخاك ٠٠٠٠ الخ ٠ وإلى الكسرة في جمع المؤنث السالم نحو أكرمت البناتِ وإلى الياء في المثني وجمع المذكر السالم نحو رأيت الوَالِدَينِ وأكرمت المحمدِينَ ٠

كما نرا هم عدلوا عن الكسرة إلى الفتحة في الممنوع من الصرف نحو سلّمتُ على إبراهيمَ ،وإلى الياء في الأسماء الستة والمثنى وجمع المذكر السالم نحو مررت بأخيك وبالوالدَينِ والمحمدِينَ ٠

كما نرا هم عدلوا عن السكون في جزم الفعل المضارع إلى حذف حرف العلة منه في أشهر لغات العرب نحو لم يخش ولم يرم ولم يدع وإلى حذف النون من الأفعال الخمسة نحو قوله : " فإن لَم تَفعَلُوا "[٣] والحركات في العربية إما إعرابية كما تقدم

---

(١) المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني " تحقيق د/ كاظم بحر المرجان،دار الرشيد ١٩٨٢م،١٠٠٧/٢ ٠

(٢) أوضح المسالك لابن هشام تحقيق محمد محي الدين ط/٤ ١٩٥٦م بيروت،مطبعة النصر بمصر ٢٨/١ ٠

(٣) ينظر شذور الذهب لابن هشام " تحقيق محى الدين /٣٧ ومابعدها ،شرح الأشموني لمحى الدين ٢٨/١، التصريح ٦١/١ ومابعدها ٠

وإما غيرها وهي كثيرة مثل حركة التخلص من التقاء الساكنين وحركة الخِفّة وحركة الإشباع .... الخ .

ويشترك الاسم والفعل في الرفع والنصب نحو محمدٌ يقومُ وأن محمدًا لن يقومَ .

ويختص الجر بالاسم فقط كما يختص الجزم بالفعل فقط .

المبحث الأوّل

(العدول عن الرفع إلى الجر وعكسه)

ويشتمل هذا المبحث علي قسمين :

القسم الأول : العدول عن الرفع إلى الجر.

القسم الثاني: العدول عن الجر إلى الرفع .

القسم الأول :

(العدول عن الرفع إلى الجر)

الرفع هو الحكم الأصلي في أبواب المبتدأ والخبر وبعض محمولات النواسخ والفاعل ونائبه وبعض أحوال التوابع .

ولكن ورد الجر في بعض الحالات لهذه المسائل المعروفة بالرفع لأسباب شتى .

ولعل أهم ماورد فيه الجر عدولا عن الرفع في هذا الصدد سنبيّنه بعد :

أ - (الفاعل) :

تعريفه : " اسم أو ما في تأويله أسند إليه فعل أو ما في تأويله ،مقدّم أصل المحل والصيغة " [1] وحكم إعرابه : الرفع ،كما هو معروف لدى الجميع كما يمثل حشدا نحو : تبارَكَ اللّهُ .

ولكن نرى في بعض الحالات قد تتوسع العرب في إعراب الفاعل فتعدل عن الرفع في اللفظ إلى الجر بزيادة حرف الجر " الباء " أو " مِن " في الأمثلة التالية .

(١) جر الفاعل بالباء الزائدة كما في فاعل (كفى)

نحو قوله تعالى : (وكَفَى بِاللّهِ شَهِيدًا) [2]

حيث جاء لفظ الجلالة وهو الفاعل للفعل (كفى) مجرورا ،وهو مرفوع على الأصل بالفاعلية وإن جر لفظاً بحرف الجر الباء - الزائدة -

---

(١) أوضح المسالك لمحمد محي الدين عبد الحميد ١/٣٣٥، ٣٣٦ .

(٢) سورة الفتح ،آية ٢٨ .

ونحوه قوله تعالى " وكَفَى بِنَا حَاسِبِين " (١) وقوله تعالى " وكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا " (٢)وقول الشاعر :

فكفى بنا فضلاً على من غيرنا ... حُبَّ النَّبيِّ محمدٍ إيَّانا

لأن الأصل فيه كفى اللّه وكفينا وكفانا كقوله تعالى " وكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ " (٣)وتقديره :كفي اكتفاؤك باللّه ،أي اكتفاؤك باللّه يكفيك : وضعفه ابن جني ،لأن الباء علي هذا متعلقة بمصدر محذوف ،وهو الاكتفاء ،ومحال حذف الموصول وتبقية صلته ،أو أن الباء الزائدة دخلت لتأكيد الاتصال لأن الاسم في قولك كفي باللّه يتصل بالفعل اتصال الفاعلية وفعلوا ذلك ايذانا بأن الكفاية من اللّه سبحانه ليست كالكفاية من غيره في عظم المنزلة فضوعف لفظها لتضاعف معناها (٤)

وأما حكم جر الفاعل بالباء الزائدة فهو على ثلاثة أضرب ،واجب ،وجائز كثير وشاذ .

أما الواجب ففى فاعل " أَفْعِلْ " في التعجب نحو قوله تعالى " أَسْمِعْ بِهِم وأَبْصِر " (٥)

وأما الجائز الكثير ،ففى فاعل كفى نحو قوله تعالى " وكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا " (٦)وأما الشاذ ففى قول الشاعر :

ألم يأتيك والأنباء تنمى ... بما لاقت لبون بنى زياد (٧)

---

(١) سورة الأنبياء ،آية ٤٧ .
(٢) سورة النساء،آية ٤٥ .
(٣) سورة الأحزاب ،آية ٢٥ .
(٤) ينظر سر الصناعة ١/١٣٥ ،١٤١ ،١٤٢ ومعانى القرآن للزجاج ٢/٥٩ والأمالى الشجرية ١/٢٠١ .
(٥) سورة مريم ،آية ٣٨ .
(٦) سورة الفتح ،آية ٢٨ .
(٧) ينظر أوضح المسالك ١/٣٣٧ .

٢ - جر الفاعل بمِن الزائدة :

نحو قوله تعالى " أَن تَقولوا مَاجَاءَنا مِن بَشِيرٍ " (١)

فقد عدل في إعراب الفاعل " بشير " عن الرفع إلى الجر وذلك بزيادة حرف الجر " مِن "

وقيل : زيادة مِن هنا للمبالغة في نفى المجيىء أو لتأكيد مضمون الجملة أو لتأكيد العموم . (٢)

* ومثله قوله تعالى " مَاتَسْبِقُ مِن أُمَّةٍ أَجَلَهَا " (٣)

فقيل مِن زائدة في الفاعل .

* وقوله تعالى " وَمَايَأْتِيهِم مِن ذِكْرٍ " (٤)

فقيل " مِن " زائدة في الفاعل .

* وقوله تعالى " وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِن أَكْمَامِهَا " (٥)

فقيل مِن زائدة في الفاعل (مِن ثمرات) (٦)

ب - المبتدأ :

تعريفه : هو " اسم أو بمنزلته ،مجرد عن العوامل اللفظية أو بمنزلته مخبر عنه أووصف رافع لمكتفيٍّ به " .(٧)

---

(١) سورة المائدة ،آية (١٩) .

(٢) ينظرفتح القدير للعلامة الشوكانى ط ١ ،مصطفى البابى ٢٤/٢ ،ومغنى اللبيب ١٦/٢ .

(٣) سورة المؤمنون ،آية (٤٣) .

(٤) سورة الشعراء ،آية (٥) .

(٥) سورة فصلت ،آية (٤٧) .

(٦) ينظر دراسات لأسلوب القرآن للشيخ عضيمة - الجزء الأول ٤١٤/١ ،٤١٦ .

(٧) ينظر أوضح المسالك ١٣١/١ .

وحكم إعرابه : الرفع في اللفظ والمحل ،نحو : اللّهُ ربُّنا ومحمدٌ نبيُّنا (١)ولكن نجد بعض الأمثلة في العربية الفصحى عدلت فيها العرب في إعرابها عن الرفع في اللفظ إلى الجر وذلك بزيادة حرف الجر ـ الباء ـ في المبتدأ في " حسب " و " أي " وإليك الأمثلة ٠

١ ـ قال الشاعر :

بحسبِك في القوم أن يعلموا ... بأنك فيهم غنيٌّ مضرِّ

حيث جاءت كلمة حسب مجرورة مع أنها في محل المبتدأ ٠وورد هذا العدول في الإعراب عن الرفع إلى الجر بسبب زيادة حرف الباء الزائدة قبل المبتدأ وأثر في إعراب لفظ المبتدأ وذلك بتغير إعرابه من الرفع إلى الجر ٠ وتقديره :حسبُك ذلك (٢).

٢ ـ ومثله قولهم (بحسبك درهمٌ) (٣)

٣ ـ ونحو قوله تعالى (بِأَيِّكُمُ المَفتُونُ) (٤)

أن أيكم مبتدأ والمفتون خبره والباء حرف جر زائد وقيل ليست بزائدة وقيل بمعنى في (٥)

---

(١) ينظر أوضح المسالك ١٣١/١ ٠

(٢) ينظر سر صناعة الاعراب ١٣٨/١ ٠

(٣) شرح ابن عقيل ٢٠١/١ ٠

(٤) سورة القلم ،آية (٦) ٠

(٥) ينظر أوضح المسالك ١٣٧/١ودراسات لأسلوب القرآن للشيخ عضيمة الأول ٥٣،٥٢/٢

ونرى هنا أنه قد عدل في إعراب المبتدأ عن الرفع إلى الجر في اللفظ وذلك بزيادة حرف الجر ـ الباء ـ في أوله وهذا هو رأى سيبويه من النحاة (١) كقوله تعالى " تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ " (٢) و"يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ " (٣) وقيل : الباء ليست بزائدة . وقيل الباء بمعنى في . أى في أى الفريقين المجنون وهى ظرفية (٤).

جـ ـ خبر المبتدأ:

تعريفه : " الخبر هو الذى حَصَلت به الفائدة مع مبتدأ غير الوصف المذكور " (٥)

والخبر يكون مفردا كما يكون جملة .

وحكم إعرابه أن يكون مرفوعا لفظا ومحلا في المفرد ومحلا فقط في المَبنِيَّاتِ والجمل وأشباهها نحو " اللَّهُ أحدٌ " فلفظ الجلالة مبتدأ مرفوع وخبره " أحدٌ " أيضا مرفوع .

ولكن العرب توسعت في إعراب خبر المبتدأ فعدلت في إعرابه عن الرفع إلى الجر وذلك بزيادة حرف الجر ـ الباء الزائدة نحو قوله تعالى " جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا . (٦)

قيل إن الباء زائدة وتقديره عنده جَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا واستدل على هذا بقوله تعالى " وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا " (٧) فعدلت في إعراب خبر المبتدأ

---

(١) ينظر أوضح المسالك ١٣٢/١ .
(٢) سورة المؤمنون ، آية (٢٠) .
(٣) سورة الإنسان ، آية (٦) .
(٤) ينظر القرطبى ٢٢٩/١٨ والفخر ٨٢/٣٠ والبحر ٣٠٩/٨ .
(٥) ينظر أوضح المسالك ١٣٧/١ .
(٦) سورة يونس ، آية (٢٧) .
(٧) سورة الشورى ، آية (٤٠) .

بمثلها عن الرفع إلى الجر الظاهر وذلك بزيادة حرف جر " الباء " واستدل على زيادتهافي قوله تعالى " مثلُها " وقيل التقدير : جزاء سيئة كائن بمثلها وتكون مؤكدة أو زائدة . (١)

د ـ صفة الموصوف المرفوع :

تعريف الوصف الذي يكملمتبوعه بدلالته علي معنيفيه أو فيما يتعلق به "(٢) وحكم إعرابه : يجب أن يَتبَعَ ماقبله في إعرابه (٣)وتعريفه وتنكيره نحو قوله تعالى " بِسمِ اللَّهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ " فالرحمن والرحيم صفتان للفظ الجلالة المجرور بالإضافة .

ولكن عدَلت العرب في إعراب صفة الموصوف المرفوع عن الرفع إلى الجر بسبب جواره أو على تقدير حذف المضاف نحو قولهم " جُحرُ ضَبٍّ خربٍ "

والمعروف أن خربا صفة للجحر المرفوع وكان من حق الصفة أن تُتبع الموصوف في إعرابه ،بأن تقول : " جحرُ ضَبٌّ خَرِبٌ " .

ولكن توسعت العرب فيإعرابه فقالت " جُحرُ ضَبٍّ خربٍ " بالجر وقد دعاهم قرب الجوار وهو ضب " إلى أن جروا خربا وهو صفة للأول ،أودعاهم إلى هذا العدول على تقدير حذف المضاف كما قيل . أن أصله هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ جحرُه " فيجرى خرب وصفا على ضب وإن كان في الحقيقة للجحر كما تقول مررت برجل قائم أبوه فتجرى قائما وصفا على رجل وإن كان القيام للأب لا للرجل لما ضُمن من ذكره والأمر في هذا أظهر من أن يؤتى بمثال له أو شاهد عليه ،فلما كان أصله كذلك حذف الجحر المضاف إلى الهاء وأقيمت

---

(١) ينظر سر الصناعة ١٣٨/١ والقرطبى ٣٣٢/٨ والبحر ١٤٧/٥ ودراسات للأسلوب القرآن للشيخ عضيمة الأول ٥١/٢،

(٢) أوضح المسالك ٤/٣ .

(٣) من الجر والرفع والنصب .

الهاء مقامه فلما ارتفعت استتر الضمير المرفوع في نفس خرب فجرى وصفا على ضب – وإن كان الخراب للجحر لا للضب على تقدير حذف المضاف على مارأينا .(١)

ونحوه قول امرؤ القيس :

كأن ثبيرا في عرانين وبله كبيرُ أناسٍ في بجادٍ مزَمَّلِ

قيل : على أن قوله " مزَمَّلِ " انجر لمجاورته لأناسٍ تقديراً لالبجاد لتأخره عن مزمل في الرتبة فالمجاورة على قسمين ملاصقة حقيقية كما في قول الشاعر :

فإياكم وحيَّةَ بطن واد هموزِ الناب ليس لكم بسَيِّ

وملاصقة تقديرية كما في هذا البيت ،وفيه رد على شراح المعلّقات ومن تبعهم فإنهم قالوا جرمُزَمَّلا على الجوار لبجاد وحقه الرفع لأنه نعت لكبير وممن تبعهم أبو حيان قال في تذكرته خفض مزملا على الجوار لبجاد وهو في المعنى نعت للكبير تغليبا للجوار ومنهم ابن هشام في بعض تعاليقه قال لما جاور المخفوض وهو البجاد خفض للمجاورة ولايخفى أن المجاورة رتبيّة كانت أو لفظية كافية وماقاله الشارح المحقق* لاداعى له ولم يجعل أبو على هذا البيت من باب الجر على الجوار بل جعل مُزَمَّلا صفة حقيقية لبجاد ،قال : لأنه أراد مزمل فيه ،ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير واستتر في اسم المفعول .

وقال الخطيب التبريزى : وفي البيت وجه آخر .

وهو أن يكون على قول من قال : كسِيَت جُبةُ زيدًا ،فيكون التقدير : في بجاد مزَّمِله الكساءُ ،ثم تحذف كما تقول : مررت برجل مكسوّتِه جبةُ ،ثم تكنى عن الجبة فتقول : برجل مكسوّتِه ،ثم تحذف الهاء في الشعر . هذا قول بعض البصريين .

ولايخفى تعسّف هذا القول وتخريج أبى على أقرب من هذا (٢)

وفي القرطبى قال : " فخفض المزّمل بالجوار وأن المزمل الرجل وإعرابه الرفع

قال زهير :

لَعب الزمانُ بها وغيّرها بعدى سوافي المورِ والقطرِ

---

(١) ينظر المنصف لابن جنى ٢/٢ والخصائص ١٩١/١ ومابعدها والإنصاف لابن الأنبارى ٣٥٤ ومعانى القرآن للفراء ٧٤/٢ والبحر ٤١٥/٥ والقرطبى ٣٥٣/٩ والخزانة للبغدادى ٣٢٢/٢ ومابعدها .

(٢) خزانة الأدب (بتصرف) بولاق ٣٢٧/٢ ومكتبة الخانجى ٩٨/٥ ،٩٩ .

* رضي الدين الأستراباذي ت ٦٨٦هـ

وقال أبو حاتم* : كان الوجه القطرُ بالرفع ولكنه جره على جوار المورِ كما قالت العرب : " هذا حجرُ ضبٍّ خربٍ " فجره وإنما هو رفع ،وهذا مذهب الأخفش وأبى عبيدة، ورده النحاس ٠

وقال : هذا قول غلط عظيم لأن الجوار لايكون في الكلام أن يقاس عليه وإنما هو غلط ونظيره الإقواء " (١)

وعلق صاحب الانصاف على البيت السابق فقال " ورد القطرُ بالجر على الجوار وإن كان ينبغى أن يكون مرفوعا لأنه معطوف على سوافي ولايكون معطوفا على المور وهو الغبار لأنه ليس للقطر سواف كالمور حتى يعطفه عليه ٠

وقيل : هو معطوف على المور وهو الغبار فلا شاهد فيه ٠(٢)

ومثله قوله تعالى " لم يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن أَهلِ الكِتَابِ والمُشرِكِينَ "(٣) فقيل : والمشركين بالخفض على الجوار وان كان معطوفا على الذين " فهو مرفوع لأنه اسم يكن ٠

وقيل " المشركين " ليس معطوفا على الذين كفروا بل هو معطوف على قوله تعالى " أَهلِ " فدخله الجر لأنه معطوف على مجرور لاعلى الجوار ٠(٤)

وقد جاء في بعض قراءات قوله تعالى " يُرسَلُ عَليكُما شُوَاظٌ مِن نَّارٍ وَنُحَاسٌ"(٥) بالجر لأن النحاس الدخان وقال تعالى " بَل هُوَ قُرآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوحٍ مَحفُوظٍ " (٦)بالجر

ومنه قوله تعالى " اشتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَومٍ عَاصِفٍ " (٧)فعاصف من صفة الريح لامن صفات اليوم ٠

---

(١) القرطبى ٩٤/٦ ٠
(٢) ينظر الانصاف لابن الأنبارى /٣٥٣ ،٣٥٨ ،والخصائص لابن جنى ٢٢١/٣ ٠
(٣) البيّنة /١ ٠
(٤) ينظر الإنصاف /٣٥٣ ،٣٥٦ ،ودراسات للأسلوب القرآن ١ ـ ٥٩٢/٣ ٠
(٥) وهى قراءة ابن أبى اسحق والنخعى وابن كثير وأبى عمر (ينظر البحر١٩٥/٨) من الرحمن /٣٥ ٠
(٦) سورة البروج ،آية (٢١ ،٢٢) ٠
(٧) سورة إبراهيم ،آية (١٨) ٠

* هو سهل بن محمد السجستاني ت ـ ٢٤٨هـ

وقيل : فجعل العصوف تابعا لليوم في إعرابه ، وإنما العصوفُ للريح وذلك جائز على ثلاثة أوجه .

الوجه الأول : أن العصوف وإن كان للريح فإن اليوم يوصف به لأن الريح فيه تكون ، فجاز أن تقول يوم عاصف كما تقول يوم باردٌ ويوم حارٌ ، ومنه قول الشاعر: "يومين غيمين ويوما شمسا".

فوصف اليومين بالغيمين ، وإنما يكون الغيم فيهما .

والوجه الثاني: أن يريد في يوم عاصفِ الريح فتحذف الريح لأنها قد ذكرت في أول الكلمة كما قال الشاعر :

فيضحك عرفان الدروع جلودنا : إذا جاء يوم مظلمُ الشمس كاسفُ

والوجه الثالث : إن نويت أن تجعل عاصف من نعت الريح خاصة ، فلما جاء بعد اليوم اتبعته إعراب اليوم وذلك من كلام العرب أن يتبعوا الخفض إذا أشبهه .(١)

---

(١) ينظر معاني القرآن للفراء ٧٣/٢ ، ٧٤ ، والبحر ٤١٥/٥ والقرطبي ٣٥٣/٩، والفخر ١٠٦/١٩ .

القسم الثانى : (العدول عن الجر إلى الرفع) :

من المعلوم أن الجر يشيع في أبواب ثلاثة ، الجر بالحروف ، والجر بالمضاف والجر على التبعية ويندر في غير ذلك .

ولكن ورد الرفع في بعض الحالات لهذه المسائل المعروفة بالجر لأسباب شتى .

ولعل أهم ماورد فيه الرفع عدولا عن الجر في هذا الصدد سنبيّنه في المواضع الآتية

أ - الاسم الواقع بعد " إلا " التي هي بمعنى " غير " :

إلا على أربعة أوجه :

أحدها : أن تكون للا ستثناء نحو قوله تعالى : " فَشَرِبُوا مِنهُ إِلَّا قَلِيلًا "(١)

الثانى : أن تكون بمنزلة " غير " فيوصف بها نحو قوله تعالى " لَو كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا " (٢)

الثالث : أن تكون عاطفة بمنزلة الواو في التشريك في اللفظ والمعنى نحو قوله تعالى (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُم حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ) (٣)

وقوله تعالى " إِنِّى لَايَخَافُ لَدَىَّ المُرسَلُونَ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوْءٍ " (٤)

الرابع : أن تكون زائدة نحو : (أرى الدهر إلا منجنونا بأهله) (٥)

---

(١) سورة البقرة ، آية (٢٤٩) .
(٢) سورة الأنبياء ، آية (٢٢) .
(٣) سورة البقرة ، آية (١٥٠) .
(٤) سورة النمل ، (١٠،١١) .
(٥) ينظر مغنى اللبيب (حاشية الدسوقى ط /١/الميمنة ١٣٠٥هـ ٧٥/١ .

وأصل " غير " أن يوصف بها إما نكرة أو معرفة كالنكرة نحو قوله تعالى (صَالِحاً غَيرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ) [١] وقوله تعالى " غَيرِ المَغْضُوبِ عَلَيهِم "[٢]، [٣] وحكم المستثنى بها الجر لإضافتها إليه نحو قولهم (قام القومُ غيرَ زيد)[٤] ولكن نرى في بعض الحالات قد توسعت العرب في إعراب الاسم بعد (إلا) التي في موضع غير من الجر إلى الرفع كما هو الحال في المثال الذى في الوجه الثاني في استعمال " إلا " وهو قوله تعالى (لَو كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا)[٥].

حيث ورد " إلاّ " في موضع " غير " وأخذ حكم إعرابه وأعرب الاسم بعدها بمثل إعرابها وتقديره غيرُ اللَّهِ وإلاّ هذه في موضع " غير " نعت للآلهة ولايجوز في إلاّ هذه أن تكون للاستثناء من جهة المعنى ولامن جهة اللفظ فجاء لفظ الجلالة مرفوعا ،عدولا عن الجر بعدما ضمن " إلاّ " معنى " غير " في اللفظ والمعنى وذلك حملاً على اللفظ دون معناها .

وقيل " إلاّ " في معنى غير الذى يراد بها البدل أى لوكان فيهما آلهة عوض واحد أى بدل الواحد الذى هو اللّه لفسدتا وقيل لايجوز أن يكون بدلا لأن المعنى يصير إلى قولك لوكان فيهما اللّه لفسدتا . وقيل : يمتنع البدل لأن ماقبله ايجاب وقيل إلاّ في موضع سوى والمعنى : لو كان فيهما آلهة سوَى (أو غير) اللّه لفسدتا [٦].

---

(١) سورة فاطر ،آية (٣٧) .
(٢) سورة الفاتحة ،آية (٧) .
(٣) ينظر أوضح المسالك ٢/٧٠ .
(٤) ينظر شرح ابن عقيل ١/٦١٠ وشرح الكافية لأستر باذى ١/٢٢٥ .
(٥) سورة الأنبياء ،آية (٢٢) .
(٦) ينظر مشكل إعراب القرآن للقيسى ٢/٨٢ ومعانى القرآن للفراء ٢/٢٠٠ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢/٣٦٩ والبحر ٦/٣٠٥ وحاشية الدسوقي على مغنى اللبيب ١/٧٧ والقرطبى ١١/٢٧٩ ،والفخر ٢٢/١٥٠ ودراسات لأسلوب القرآن/ عضيمة الجزء الأول-١/١٥٤ – ١٥٥ .

ب ـ صفة الموصوف المجرور :

وحكم إعراب الصفة أن تتبع موصوفها في الإعراب كما سبق .(١)

ولكن عدلت العرب في إعراب صفة الموصوف المجرور بالاضافة من الجر إلى الرفع في نحو قول الشاعر :

حتى تَهَجَّرَ في الرواح وهاجَهـا
طلبَ المُعقِّبِ حَقَّهُ المظلـومُ

فالمظلوم بالرفع نعت للمعقِّب على محله (٢)لأن محل الفاعل الرفع ويجوز عربية الجر على اللفظ فنقول"طلب المعقّب حقه المظلومِ " بالكسر إلا أن القافية بالرفع .

وقيل : المظلوم فاعل المصدر ويكون المصدر مضافا لمفعوله .

وقيل : هو فاعل " حقه "(٣)ولايكون فيه الشاهد لعدم وجود الصفة .

أما المعقِّب بكسر القاف المشدّدة، فجائز أن يكون مفعولا للمصدر وهو الطلب ويكون مفعول المعقب محذوفا على التنازع .

ويجوز أن يكون فاعل مصدره وقد جر بإضافته إليه وهو الطلب .(٤)

---

(١) في الصفة للموصوف المرفوع ص ٢٤ .
(٢) ينظر شرح التصريح على التوضيح لخالد الازهرى ٦٥/٢ ،وحاشية الخضرى على شرح ابن مالك ٢٨/٢ وحاشية الصبان على شرح الأشمونى ١٩٠/٢ ،وخزانة الأدب للبغدادى ٢٠٨/٢ ومابعدها .(المطبعة السلفية).
(٣) نفس المرجع من خزانة الأدب .
(٤) نفس المرجع .

المبحث الثاني

(العدول عن النصب إلى الجر وعكسه)

ويشتمل هذا المبحث أيضا على قسمين :

الأول : العدول عن النصب إلى الجر .

الثاني: العدول عن الجر إلى النصب .

القسم الأول : (العدول عن النصب إلى الجر) :

يشيع النصب في أبواب المفعولات وبعض أنواع المُنادى والحال والتمييز والمستثنى وخبر كان وأخواتها واسم إن وأخواتها وفي بعض أحوال التوابع .

ولكن ورد الجر في بعض الحالات لهذه المسائل المعروفة بالنصب لأسباب شتى .

ولعل أهم ماورد فيه الجر عدولا عن النصب في هذا الصدد فيما يبدو لي في ثلاثة مواضع .

أ - المعطوف على المنصوب :

فمن المسلم به أن حكم المعطوف على المنصوب النصب ،ولكن ورد في الفصيح ماينأي عن ذلك كما في بعض القراءات " وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ "(١) بكسر اللام حيث قرئ " أرجلِكم بكسر اللام معطوفا على " وجوهَكم " في الآية في الحكم والمعنى .

وعدل في إعرابه عن النصب إلى الجر لمشاكلته " برؤوسِكم " في الآية . وقيل : و"أرجلِكم " معطوف على لفظ " برؤوسِكم " دون المعنى وهو أيضا بدل عن الغسل بأن المراعى المعنى لا اللفظ ،وإنما خُفِضَ للجوار كما تفعل العرب .(٢)

---

(١) وهي قراءة ابن كثيروأبي عمرو ، حمزة ،أبي بكر ،أنس ،عكرمة وابن عباس وغيرهم في سورة المائدة ،آية (٦) ،(ينظر معجم القراءات القرآنية للدكتور سالم مكرم ١٩٥/٢) .

(٢) ينظر القرطبي ٩٤/٦ وحجة القراءات لأبي زرعة/٢٢٣ ،والإنصاف ٣٥٣ ودراسات لأسلوب القرآن للشيخ عضيمة ١ - ٥٩٠/٣ .

وقيل : يجوز الجر بالجوار على أن :

" أرجُلِكم " معطوفة على الرؤوس في الإعراب ،والحكم مختلف ،لأن الرؤوس ممسوحة والأرجل مغسولة وهو الإعراب بالجوار . وليس بممتنع لكثرة استعماله أن يقع في القرآن .

فقد جاء في القرآن والشعر ،فمن القرآن قوله تعالى " حورٌ عِينٌ "(١) على قراءة من جر وهو معطوف على قوله تعالى " بِأَكوَابٍ وَأَبَارِيقَ "(٢) والمعنى مختلف إذ ليس المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين(٣)

وقيل : بجواز الجر على الإتباع وهو في المعنى الغسل نحو هذا جُحر ضبٍ خربٍ " والنصب أسلم وأجود .(٤)

وأنكر بعض النحاة الجر بالجوار فقيل أولا : إن الكسر على الجوار معدود في اللحن الذى قد يتحمل لأجل الضرورة في الشعر وكلام اللّه تعالى يجب تنزيهه عنه . ثانيا : إن الكسر إنما يصار إليه حيث حصل الأمن من الالتباس. ثالثا : أن الجر بالجوار إنما يكون بدون حرف العطف وأما مع حرف العطف فلم يتكلم به العرب(٥) رابعا : إن الجر بالجوار لايجوز في الكلام أن يقاس عليه وإنما هو غلط .

---

(١) وهى قراءة حمزة ،الكسائى وعاصم وغيرهم في الواقعة ٢٢ (معجم القراءات ٧/ ٦٥)

(٢) سورة الواقعة ،آية (١٨) .

(٣) ينظر املاء مامن به الرحمن للعكبرى ١/٢٠٠ ،٢٠١ . والبحر ٣/٤٣٧(دار الفكر) والإنصاف ٣٥٧ .

(٤) معانى القرآن للأخفش ٢/٤٦٥ .

(٥) ينظر روح المعانى ٦/٨٣ ومابعدها .

ومن أحسن ماقيل أن المسح والغسل واجبان جميعاً ، المسح واجب على قراءة الخفض والغسل واجب على قراءة من قرأ بالنصب .(١)

وقيل لعدم جواز الجر بالجوار لبعده وعدم احتماله في القرآن وقلته في الكلام .(٢)

ولكنى أرى ماورد عن العرب من جر الجوار يؤكده قراءة الجر في " أرجلِكم" كما يؤكدها تواترها وعليه يكون الجر على الجوار فصيحا لوروده في القرآن وكلام العرب الفصحاء وإن كان قليلا في الكلام . وفي الأرجل ثلاث قراءات .

الرفع وهو شاذ .

أما النصب والجر فهما متواتران .(٣)

ب - العدول عن نصب المفعول به إلى جره :

من المشهور في كلام العرب أن الفعل المتعدى ينصب المفعول بنفسه .

ولكن العرب قد تعدل عن ذلك لأمور ،منها :

أن يتضمن الفعل معنى آخر يقتضى جر المفعول به كما في قوله تعالى :
" فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَن أَمرِهِ " (٤)

حيث جاء " أَمرِه " مجرورا " بعن " مع أن خالف من الأفعال المتعدية إلا أنه لما ضمن معنى " يعدلون " ذكر بعده حرف الجر(عن)كما قيل.

---

(١) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٤٨٥/١ .
(٢) ينظر مشكل إعراب القرآن لأبى طالب ٢٢١/١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن للأنبارى ٢٨٤/١ . والبحر ٤٣٧/٣ (دار الفكر)،ودراسات للأسلوب القرآن ٥٩٠/٣-٥٩٢ .
(٣) ينظر روح المعانى ٧٣/٦ .
(٤) سورة النور ،آية (٦٣) .

وقيل : إن " خالف " يتعدى بنفسه تقول خالفت أمرَ زيد وبإلى تقـــول خالفت إلى كذا .

فقوله " عن أمرٍ " ضمن خالف معنى صبر وأعرض فعداه بعن (١)

جـ ـ (في صفة المنصوب) : نحو قول الشاعـــر :

فإيّاكم وَحيَّةَ بطـــــــن وادٍ
هَمُوزِ النّاب ليس لكم بِســـــمّ

قيل جر الهموز وهو من صفة الحية لمجاورته لوادٍ والوجه أن يقول .... وحيةَ بطن واد ... هموزَ النّاب ....

بفتح الزاى في هموز .

وقال الشاعـــر :

كأنّما ضَرَبَتْ قُدّامَ أعينِهـــــا
قُطناً بمستحصِد الأوتارِ محلـــوج

فخفض محلوج على الجوار وكان ينبغى أن يقول محلوجا لكونه وصفا لقوله " قطنا " ولكنه خفضه على الجوار .

وقيل هو وصف للأوتار دون القطن .

ومثله قول الشاعر :

كأن نَسـجَ العنكبوتِ المُرمَلِ "

فخفض المرمل على الجوار وكان ينبغى أن يقول " المرملا " لكونه وصفاً للنسبح لا للعنكبوت .

---

(١) ينظر الأمالى الشجرية ٨٤/١ والبحر ٤٧٧/٦ (السعادة) .

وقيل : هو وصف للعنكبوت لا للنسج.(١)

ومثله قول الشاعر :

فدا فعتُ عنه الخيلَ حتى تبـــــــدَّدتْ

وحتى علا ني حالَك اللونِ الأســـــــودِ

فأسود نعت لحالك وجُرَّ لمجاورته المجرور .

ومثله قول الشاعر :

تريك سُنَّةَ وجه غير مُقرفَـــــــــــــةٍ

مَلساء ليس بها خال ولا نَـــــــدَبُ

حيث " غير " نعت " لسنة " المنصوبة وجر للمجاورة .

والوجه أن يقول : سُنَةَ وجهٍ غيرَ مقرفةٍ .

ومثله قول الشاعر :

ياصاحِ بلِّغ ذوى الزوجاتِ كلِّهـــــــــم

أن ليس وصلٌ إذا انحلّت عُر الذَّنَـــــب

فاتبع كل خفض الزوجات وهو منصوب لأنه نعت لذوى وقيل توكيـــــــــد لذوى .(٢)

---

(١) ينظر المنصف لابن جنى (مصطفى البابى)٢/٢،وخزانة الأدب ٣٢١/٢ ،٣٢٢، ٣٢٤ والخصائص ٢٢٠/٣ ، ومعانى القرآن للفراء ٧٤/٢ ، والإنصاف ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٨ .

(٢) ينظر الخزانة ٣٢٤/٢ ،ومعانى القرآن للفراء ٧٤/٢ .

القسم (الثانى) :(العدول عن الجر إلى النصب):

يشيع الجر في أبواب حروف الجر والإضافة وبعض أحوال التوابع كما عرفنا فيما مضى (١)

ولكن ورد النصب في بعض الحالات لهذه المسائل المعروفة بالجر عدولا لأسباب شتى .

ومما ورد فيه النصب عدولا عن الجر في هذا الصدد ،مايسمى بالنصب على نزع الخافض نحو قول الشاعر :

تمرّون الديارَ ولم تعوجوا كلا مكمو علَىّ إذا حرام

الأصل تمرّون بالديارِ بذكر حرف الجر - الباء - وكسرة الديار إلا أن العرب توسعت في ذلك فحذفت الجار ونصبت المجرور عدولا وتوسعا -

ومثله قول الشاعر :

أتريد قومك ما أراد بوائل يوم القليب سميك المعطوف

أراد " بقومك " فحذف الباء فظهر النصب المعاقب لها .

ومثله قول القائل :

ومن قبل آمنا وقد كان قومنا يصلون للأوثان قبل محمداً

حيث نصب"محمداً " بآمنا والأصل بمحمدٍ

ومنه قول الشاعر :

أَستَغفِرُ اللّهَ ذنباً لستُ مُحصِيَهُ رَبَّ العِبَادِ إليه الوَجْهُ والعَمَلُ

وقول الشاعر :

أمرتُكَ الخيرَ فافعل ما أمِرت بهِ فقد تركتُكَ ذامال وذانشب

ومثل ذلك قول الشاعر :

أليتَ حَبَّ العِراقِ الدهر أطعمهُ والحب يأكله في القرية لسوس

يريد : " استغفر اللّه من ذنبٍ " و" أمرتُكَ بالخيرِ "

وأليت " على حَبِّ " العِراقِ بالكسر في لفظ ذنبٍ والخيرِ والحَبِّ .

ومنع بعض النحاة هذا الإعراب وهو نيابة المنصوب بسقوط الجار مع وجود المفعول به المنصوب من غير حذف الجار .

---

(١) وذلك في القسم الثانى (العدول عن الجر الى الرفع) ص ٢٨ .

ومنه قول الشاعر :

ومازُرْتُ ليلَى أن تكونَ حَبِيبَـــــةً إلَيَّ ولادَيـــنٍ بها أنا طالبُـــــهْ

استشهد به ـ على أن محل المنصوب ـ ينـزع الخافض بعد أن وأن وكي جر عنـــد الكسائى بدليل ظهور الجر فى المعطوف عليه في البيت . والشاهد في قوله : أن تكون حبيبة حيث حذف منه حرف الجر اذ أصله " لأن تكون " .

وفيه خلاف فادعى الخليل ان محله الجر بدليل عطف قوله ولادين بالجر عليـــه وهو مذهب الكسائى أيضا ومذهب سيبويه والفراء انه النصب ويقال مذهب سيبويـــه هنا احتمال الأمرين ويقال لا دليل في ذلك لجواز أن يكون عطفا على توهم دخـــول اللأم .

ومثله قول الشاعر :

لَدْنٌ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُـــــــهُ فيه كما عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَـــــبُ

استشهد به على شذوذ حذف الجار والأصل عسل في الطريق .

ومثله أيضا قول الشاعر :

جزى اللّهُ ربُّ الناس خيرَ جزائِـــــهِ رفيقينِ قالاَ خيمتي أمَّ مَعْبَـــــدِ

اى قالا في خيمتى . (١)

ومثله قراءة قوله تعالى " مِن كُلِّ جَانِبٍ دَحُورًا " (٢) بفتح الدال كأنه قال : يقذفون بداحر . (٣)

ومثله قوله تعالى : " وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبعِينَ رَجُلاً " (٤)

قيل : وجاء في التفسير اختار منهم سبعين رجلا ،وإنما استجيز وقوع الفعل عليهـــم إذا طرحت (مِن) لأنه مأخوذ من قولك : هؤلاء خير القوم وخير من القوم . فلمـــا جازت الإضافة مكان من ولم يتغير المعنى استجازوا أن يقولوا : اخترتكم رجـــلا واخترت منكم رجلا .

وقد قال الشاعر :

فقلت له اخترها قَلُوصا سمينـــــةً ونابًا علينا مثل نابك في الحَيَا (٥)

---

(١) ينظر الدرر اللوامع للشنقيطى ١٦٩/١ ، ١٠٥/٢ .
وخزانة الأدب للبغدادى ٣٠٦/١ (الطبعة السلفية) والأمالى الشجريـــة ١١٢/١ والكتاب على شرح السيرافى ١٦/١ ، ١٧ (بولاق) .

(٢) سورة الصافات (٨ ، ٩)

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٣٨٣/٢

(٤) سورة الاعراف (١٥٥)

(٥) ينظر معاني القران للفراء ٣٩٥/١

وقيل : اختار افتعل من الخير وهو التخير والانتقاء واختار من الأفعال التى تعدت الى اثنين أحدهما بنفسه والآخر بوساطة حرف الجر ويتعدى إليه الفعل فيقول اخترت زيدا من الرجال وأخترت زيدا الرجال ،قال الشاعر :

اخترتك الناسَ إذ رثت خلائقهم واعتل من كان يرجى عنده السول

أى اخترتك من الناس وسبعين هو المفعول الأول وقومه هو المفعول الثانى وتقديره من قومه ومن أعرب قومه مفعولا أول وسبعين بدلا منه بدل بعض من كل وحذف الضمير أى سبعين رجلا منهم احتاج إلى تقدير مفعول ثان وهو المختار منه فإعرابه فيه بُعْدٌ وتكلف حذف في رابط البدل وفي المختار منه .

وقيل : أى من قومه فحذف الجار وأوصل الفعل كقوله " منا الذى اختير الرجال سماحة " (١)

ومثله قول العرب : " أخوك من صَدَقَكَ النَّصيحةَ "

يعنى النصيحة في أمر الدين والدنيا اى صدقك في النصيحة فحذف " في " وأوصل الفعل .(٢)

ومثله قول العرب أيضا . " كالكلب يُهَرِّشُ مُوَلِّفَهُ "

يضرب لمن تحسن إليه ويذمّك .

والتهريش كالتحريش ،وهما الإغراء بين الكلاب ،وأراد يُهَرِّشُ الكلب بمولفه ،فحذف الجارّ وأوصل الفعل .(٣)

وفي حديث " ثُمَّ أَكَبُّوا رواحِلَهم في الطريق "

فقوله : " أَكَبُّوا رواحِلَهم " ،أى ألزموها الطريق ،كما يقال كبّوا بلاألف ،يقال ، كببته فأكبّ هو بنفسه ،فالأول مُتَعَدٍّ والثانى لازم . وقيل : هو من باب حذف الجارّ وإيصال الفعل يقال أكب الرجل على عمله : إذا لَزِمه .

والمعنى : جعلوها مكبة على لزوم الطريق وقطعه .(٤)

---

(١) ينظر البحر ٣٩٨/٤ ،٣٩٩ والقرطبى ٢٩٤/٧ والكشاف ٩٦/٢ ،(مصطفى محمد) .

(٢) ينظر مجمع الأمثال للميدانى ٢٣/١ (مطبعة السعادة ـ تحقيق محى الدين) .

(٣) ينظر مجمع الأمثال للميدانى ١٩٥/٢ .

(٤) منال الطالب في شرح طوال الغرائب لابن الأثير تحقيق د/طناحى /٢٤٧ ،٢٥٣.

وفي حديث عمرو بن العاص : " وَمَشَى ضَحضَاحَها " .

فنصب ضحضاحَها على تأويل " مشى " بسلك ،وخاض ونحوهما مما يتعدى بنفسه ،أوعلى حذف الجار وإيصال الفعل .(١)

وفي حديث لعلى كرم اللّه وجهه " وَهَلُمَّ الخَطبَ في ابن أبى سفيان " الخطبُ: الشأنُ ،والحالُ ،وأكثر مايُستعملُ في الشدّة وهو منصوب بِهَلُمَّ ،على حذف الجار ، تقديره : هلم إلى الخَطبِ أو على جَعلِها بمعنى هات ،وأحضر .(٢)

ومنه الجملة المنصوبة بالفعل " نظر " بعد نزع الخافض حيث ذلك الفعل يتعدى بحرف الجر وهو إما " إلى " أو " في " نحو قوله تعالى :" أُنظُر كَيفَ فَضَّلنَا بَعضَهُم عَلَى بَعضٍ " (٣)

قيل : الجملة في موضع نصب بعد حذف الجر ،لأن نظر يتعدى به .(٤)

وقوله تعالى " عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ،هَل ثُوِّبَ الكُفَّارُ مَاكَانُوا يَفعَلُونَ "(٥)

وقوله تعالى " قَال سَنَنظُرُ أَصَدَقتَ أَم كُنتَ مِنَ الكَاذِبِينَ " (٦)

قيل : الجملة في موضع نصب بعد إسقاط حرف الجر وهو " في " (٧)

وقوله تعالى " فَانظُرى مَاذَا تَأمُرِينَ " (٨)

قيل: ماذا المفعول الثاني لتأمرين والمفعول الأول محذوف لفهم المعنى أى تامرينناوالجملة المعلقة في موضع نصب بعد إسقاط الحرف من اسم الاستفهام(٩)

---

(١) ينظر منال الطالب لابن الأثير تحقيق ذ/طناحى /٤٦٧ ،٤٧٠ .
(٢) ينظر منال الطالب لابن الأثير تحقيق د/طناحى /٤٠١ ،٤٠٤ .
(٣) سورة بنى اسرائيل ،آية (٢١) .
(٤) ينظر البحر ٢١/٦ والدراسات ٣-٦٢٧/٢ .
(٥) سورة المطففين آية (٣٥ ،٣٦) .
(٦) النمل/٢٧
(٧) ينظر البحر ٧٠/٧
(٨) النمل /٣٣
(٩) ينظر البحر /٧٣/٧

وقوله تعالى " فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ " (١)

قيل: الجملة في موضع نصب بفَلْيَنظُرْ .(٢)

وقوله تعالى " فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا " (٣)

وقوله تعالى " ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ " (٤)(٥)

ومنه قوله تعالى " وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ " (٦)

قيل : الفعل معلق وأصل درى أن يتعدى بالباء وقد تحذف على قلة فإذا دخلت همزة النقل تعدى إلى واحد بنفسه وإلى الآخر بحرف الجر فقوله " ما الحَاقَّةُ) في موضع نصب بعد إسقاط حرف جر .(٧)

ومثله قوله تعالى " وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ " (٨)

قيل : والجملة في موضع المفعول الثاني .(٩)

ومثله قوله تعالى " قَالُوا آذَنَّاكَ مَامِنَّا مِن شَهِيدٍ" (١٠)

قيل : آذناك معلق ،لأنه بمعنى الاعلام ،والجملة في موضع المفعول والصحيح أن تعليق باب أعلم مسموع من العرب يتعدى إلى واحد بنفسه وإلى الآخر بحرف الجر . (١١)

---

(١) سورة الطارق ،آية (٥) .

(٢) ينظر البحر ٤٥٥/٨ .

(٣) سورة الكهف ،آية (١٩) .

(٤) سورة المائدة ،آية (٧٥) .

(٥) والدراسات ٣ – ٦٢٨/٢ .

(٦) سورة الحاقة ،آية (٣) .

(٧) ينظر البحر ٣٢٠/٨ ، ٣٢١ . والدراسات للأسلوب القرآن ٣ – ٢ /٦٣٢ .

(٨) سورة القارعة ،آية (٣) .

(٩) ينظر الجمل ٥٦٩/٤ والدراسات ٣ – ٦٣٢/٢ .

(١٠) حم السجدة /٤٧ .

(١١) ينظر البحر ٥٠٤/٧ والدراسات ٣–٦٣٢/٢ والعكبرى ٢٢٣/٢(الهلال) .

وقوله تعالى " سَلْهُم أَيُّهُم بِذَلِكَ زَعِيمٌ " (١)

قيل سل معلقة عن مطلوبها الثانى ،لما كان السؤال سببا لحصول العلم ومطلوبها الثانى أصله أن يعدى لعن أو بالياء .(٢)

ومثله قوله تعالى " وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ "(٣)

قيل : الجملة في موضع نصب بعد إسقاط الخافض .(٤)

وقوله تعالى " فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ " (٥)

قيل الجملة المقترنة بالهمزة في موضع مفعول مقيد بالجار .(٦)

ومنه قوله تعالى " اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ "(٧)

قيل : " أرضا " منصوب على أنه ظرف مكان وتعدى إليه الفعل (اطرحوه) وهو لازم لأنه ظرف مكان مبهم إذ ليست له حدود تحصره ولانهاية تحيط به .

وزعم النحاس أنه غير مبهم ،وكان ينبغى ألا يتعدى إليه الفعل إلا بحرف جر إلا أنه حذف حرف الجر ،فتعدى الفعل إليه وهو قول ليس بمرضى،وفي الكشاف " أرضا " منكرة مجهولة بعيدة من العمران وهو معنى تنكيرها وإخلائها من الوصف ولإبهامها من هذا الوجه نصبت نصب الظروف المبهمة .

وقيل : انتصب " ارضا " على إسقاط حرف الجر أي في أرض بعيدة غير التي هو فيها .

وقيل : مفعول ثان على تضمين اطرحوه " معنى أنزلوه ،كما تقول : أنزلت زيدا الدار وقالت فرقة : ظرف واختاره الزمخشري وتبعه أبو البقاء .(٨)

---

(١) قلم /٤٠ .
(٢) ينظر البحر ٣١٥/٨ والدراسات ٣ – ٦٣٣/٢ .
(٣) زخرف /٤٥ .
(٤) يظر البحر ١٩/٨ والدراسات ٣ – ١٣٣/٢ .
(٥) سورة الصافات ،آية (١٤٩) .
(٦) ينظر الدراسات ٣ – ٢ /٦٣٣.
(٧) سورة يوسف ،آية (٩) .
(٨) ينظر البحر ٢٨٣/٥ ، ٢٨٤ ، العكبرى ٢٦/٢ ودراسات ٣ – ٨٠٥/٢ ، ٨٠٦ .

ومثله قوله تعالى " كُنّا طَرائِقَ قَدداً " (١)

ففي الكشاف : أى كنا ذوى مذاهب مفترقة مختلفة أو كنا في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة أو كنا في طرائق مختلفة كقوله " كما عسل الطريق الثعلب"

أو كانت طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف الذى هو الطرائق وإقامة الضمير المضاف إليه مقامه .

وقيل : أن ينتصب على إسقاط (في) ،فقيل فلا يجوز ذلك إلا في الضرورة وقد نص سيبويه على أن عسل الطريق شاذ فلا يتخرج عليه القرآن .(٢)

---

(١) سورة الجن ،آية (١١) .

(٢) ينظر الكشاف ٦٢٧/٤ والبحر ٣٥٠/٨ والدراسات ٣ – ٢ /٨٠٦ .

المبحث الثالـــــث

(العدول عن النصب إلى الرفـــــــــــع)

ويشتمل هذا المبحث أيضا على قسمين :

القسم الأول : العدول عن النصب إلى الرفع .

والقسم الثانى: العدول عن الرفع إلى النصب .

القسم الأول : العدول عن النصب الى الرفع :

يكثر النصب في أبواب المفعولات وبعض أنواع المنادى والحال والتمييز والمستثنى وخبر كان وأخواتها واسم إن وأخواتها وفي بعض أحوال التوابع كما أسلفنا (١).

ولكن ورد الرفع عدولا عن النصب في المواطن التالية :

أ - المستثنى بـ " إلا " :

وحكم المستثنى بـ " إلا " النصب وجوبا إن كان الكلام تاما موجبا نحو قوله تعالى" فَشَرِبُوا مِنْهُ إلا قَلِيلاً مِّنْهُم " (٢)
ولكن ورد في بعض القراءات " إلاَّ قَلِيلٌ " بالرفع .(٣)

حيث ورد المستثنى بـ " إلا " مرفوعا ،عدولا عن النصب وذلك بتأويل الموجب الذى هو " فَشَرِبُوا مِنهُ " بالمنفى كأنه قيل : فلم يطيعوه إلا قليل منهم بالرفع .

ونظيره أيضا في بعض القراءات "وَلايَلتَفِت مِنكُم أَحَدٌ إلاَّ امرَأتُكَ إنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُم" (٤)بضم التاء في " امرأتُك " .

---

(١) ينظر البحث (العدول عن النصب إلى الجر) ص٣٢.
(٢) سورة البقرة ،آية رقم (٢٤٩) .
(٣) وهى قراءة عبد اللّه بن مسعود وأبى والأعمش (ينظر البحر ٢٦٦/٢ ومعجم القراءات ١٩٣/١) .
(٤) وهى قراءة ابن كثير ،أبو عمرو ، ابن حيصن، اليزيدى ،الحسن ،ابن حجاز في هود/٨١ (ينظر معجم القراءات ١٢٨/٣) .

قيل " امرأتُك " مبتدأ والجملة بعده خبره ،ولايصح أن يجعل " امرأتك " بدلا من " أحد " لأنها لم تسر معه ،فيضمنها ضمير المخاطبين .

وقيل : هو امرأتُك " بدل " من " أحد " بدل بعض من كل ولم يصرح معه بضمير لأن قوة تعلق المستثنى بالمستثنى منه يغنى عن الضمير غالبا وهو الفصيح .

وقيل : من نصب قدر الاستثناء من " فأسر بأهلك " ومن رفع قدره من " ولا يلتفت منكم أحد "

ومما جاء على لغة الرفع بعد الموجب قوله صلى اللّه عليه وسلم :

* من كان يؤمنُ باللّه واليوم الآخر فعليه الجمعة إلا امرأةٌ أو مسافرٌ أو مريضٌ .
* و " كلكم معافىً إلاّ المجاهرون " .
* و " فلما تفرقوا آحرموا إلاّ أبو قتادة " .

برفع مابعد إلا الموجب ،مع أن القياس وجوب النصب في لغة جمهور العرب .

* وقول الشاعر :

وكل آخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلاّ الفرقدان

برفع الفرقدان وكان القياس أن ينصبه بالياء دون كسر للبيت ولاضرورة تدعو إليه . ويمكن لنا حمله على لغة من يلزم المثنى الألف ،فيكون منصوبا بالفتحة المقدرة عليها . ومنه قول الشاعر .

* وعضّ زمان يا ابن مروان لم يدع من المال إلا مسحتٌ أو مجلفُ

كأنه قال: لم يبق من المال إلا مسحتٌ أو مجلفٌ .

* ومنه قوله صلى اللّه عليه وسلم " ولا تدري نفسى بأى أرض تموت إلا اللّهُ " أى لكن اللّه يعلم بأى أرض تموت كل شيء .

* ومثله قول الشاعر :

لِدَمٍ ضائعٍ تَغَيَّبَ عَنْـــــهُ أَقرَبُوهُ إلا الصَّبَا والدَّبُـــورُ

أي لكن الصبا والدبور لم يتغيبا عنه .

* ومثله قول الآخر :

عرفتُ الديار كرقم الوُحِيِّ يَزبُرُها الكاتب الحِمْيَـــرِيّ

على أطْرِقَا باليات الخيا مِ إلا الثمامُ وإلا العَصِـــيّ

أى إلا الثمام والعصّ لم تبل .(١)

---

(١) ينظر الكشاف ١/٣٨١ ، ٢/٢٨٤ والأشباه والنظائر للسيوطى ١/٢١٩ (الهندية) وشواهد التوضيح لابن مالك ٤١ – ٤٤ والتصريح ١/٣٥٠ والمغنى ٢/٧١، ١٥٣ ، والبحر ٢/٢٦٦ ومظاهر اختلاف لغات العرب ،د. عبد الرحمن اسماعيل ٧ ، ومابعدها .

ب ـ مدخول " إذن " :

إذن حرف جواب وجزاء . ومن عملها نصب المضارع بشرط تصديرها واستقبالها واتصالها أو انفصالها بالقسم أو بلا النافية [١] وينصب المضارع بحذف النون في آخره ،كما جاء في بعض القراءات " وإذن لايلبثوا خلافك إلا قليلا " و"فإذن لايؤتوا الناس نقيرا " [٢] فهذه قراءة النصب على مذهب الجمهور من النحاة حيث استوفت الشروط الثلاثة من الصدارة والاستقبال والاتصال إلا أنها فصلت ب (لا) النافية والفصل بها كلا فصل .

ولكن ورد في إحدى القراءات السبعة بالرفع ـ وهى ثبوت النون في آخر المضارع ـ " يلبثونَ " و" يؤتونَ " عدولا عن النصب وذلك في قوله تعالى " وإذًا لايلبثونَ خلافكَ " [٣] و قوله تعالى " فإذا لا يؤتونَ الناسَ نقيرًا " [٤]

وذكر النحاة لها أسبابا شتى :

الأول : قال جماعة من النحويين إذا وقعت (إذن) بعد الواو أو " الفاء " جاز في مدخولها الوجهان النصب والرفع [٥].

الثانى : أن قوله تعالى " لايلبثونَ " بثبوت النون جواب القسم المحذوف وعليه " فإذن " متوسطة بين القسم وجوابه وليست مصدرة لانعدام الشرط .

الثالث : أن قوله : " لا يلبثون " المرفوع بثبوت النون خبر مبتدأ محذوف . تقديره : وهم لايلبثون " وعليه "فإذن " مُقحَمة بين المبتدأ والخبر فهى على ذلك ملغاة لعدم وجود شرط الصدارة . [٦]

---

(١) ينظر أوضح المسالك ط/٥ ،١٦٩/٣ ومغنى اللبيب ٢٠/١ .

(٢) وهى قراءة أبى بن كعب وعبد الله ،انظر البحر ٦٦/٦ ،٢٧٣/٣ ،فخر ٢٤/٢ ، ٢٥٣/٣ ومعانى القرآن للفراء ٢٧٣/١ .

(٣) سورة الإسراء ،آية (٧٦) .

(٤) سورة النساء ،آية (٥٣) .

(٥) ينظر مغنى اللبيب ٢١/١ وشرح التصريح ٢٣٥/٢ .

(٦) ينظر فخر ٢٤/٢١ والكشاف ٤٦٢/٢ ،روح المعانى ١٣١/١٥ .

الرابع :" لايلبثون " بالرفع جاء فيه التقديم والتأخير . والأصل " لايلبثـــون خلافك إذاً " (١)

والخامس : الفعل هنا معطوف على الفعل وهو مرفوع لوقوعه خبر كاد والفعل فـــي خبر كاد واقع موقع الاسم (٢)

السادس : الرفع في " يلبثون " غالب وذلك باهمال " إذن " وبه قرأ السبعة .(٣)

---

(١) ينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٣٨٧ .

(٢) ينظر البحر المحيط لأبي حيان ٦/٦٦ .

(٣) ينظر شرح الأشموني تحقيق محي الدين عبد الحميد ٣/٥٥٥ ودراســـات للأسلوب القرآن ١ - ١/٥٧ .

جـ - استعمال " لو " :

" لو " على ثلاثة أوجه .(١)

احدها : أن تكون مصدرية فترادف أن وأكثر وقوعها بعد وَدَّ نحو " وَدُّوا لَو تُدهِنُ "(٢) أو يَوَدُّ نحو " يَوَدُّ أَحَدُهُم لَو يُعَمَّرُ "(٣)

وإذا وليها الماضي بقي على مضيه أو المضارع تخلص للاستقبال كما أن " أن " المصدرية كذلك .

الثاني : أن تكون للتعليق في المستقبل فترادف (إنْ) وإذا وليها ماض أُوِّل بالمستقبل نحو (وَلْيَخْشَى الَّذِينَ لَو تَرَكُوا)(٤) أو مضارع تخلّص للاستقبال كما في " إن " الشرطية .

الثالث : أن تكون للتعليق في الماضي وهو أغلب أقسام لو ،وتقتضي امتناع شرطها دائما خلافا للشلوبين،لاجوابها خلافا للمعربين ثم إن لم يكن لجوابها سببٌ غيرُهُ لزمَ امتناعُه نحو " وَلَو شِئنَا لَرَفَعنَاهُ بِهَا " (٥)

---

(١) وقيل لسبعة أوجه ومنها التمنى ،العرض ،التحضيض ،التقليل والثلاثة الباقية مذكورة في البحث(أوضح المسالك وحاشيته ط/٥ ،١٩٩/٣ ومابعدها).

(٢) سورة القلم ،آية (٩) .

(٣) سورة البقرة ،آية (٩٦) .

(٤) سورة النساء ،آية (٩) .

(٥) سورة الأعراف ،آية (١٧٦) .

ومن وجوه استعمالها أنها تدخل على جملة التمنى وجوابها وتنصب الجواب بإضمار " أن " كقراءة بعض المصاحف " وَدُّوا لَو تُدهِنُ فَيُدهِنُوا " (١)

فيدهنوا بدون نون الرفع منصوب في جواب التمنى المفهوم من وَدُّوا . (٢)

فهذه قراءة النصب على مذهب الجمهور من النحاة . ولكن ورد في بعض القراءات المشهورة بالرفع بثبوت النون ،عدولا عن النصب وذلك في قوله تعالى " وَدُّوا لَو تُدهِنُ فَيُدهِنُونَ " (٣) لأسباب شتى .

الأول : أن الكلام على حذف مبتدأ أى فهم يدهنون أى :" وَدُّوا لَو تُدهِنُ فهم يدهنون حينئذ " وقال صاحب الكشاف قد عدل به الى طريق آخر وهو أن جعل خبر مبتدأ محذوف أى فهم يدهنون . (٤)

والثانى : أن تكون " لو " حرفا مصدريا بمنزلة "أن " أى ودوا إدهانكم إلا أنها لاتنصب وأكثر وقوع هذه بعد وَدّ أو يودّ كما مر في المثال (٥).

الثالث : إنما أثبت النون لأنه عطفه على تدهن ولم يجعله جواب التمنى .

ومذهب الجمهور أن معمول " ود " محذوف أى ودوا إدهانكم وحذف لدلالة مابعده عليه ولو باقية على بابها من كونها حرفا لما كان سيقع لوقوع غيره ،وجوابها محذوف تقديره لَسُرُّوا بذلك . (٦)

---

(١) ينظر البحر : ٣٠٩/٨ والفخر ٨٣/٣٠ وروح المعانى ٢٦/٢٩ ،٢٧ .

(٢) روح المعانى ٣٢/٢٩ .

(٣) سورة القلم ،آية (٩) .

(٤) الكشاف ١٤٢/٤ والفخر ٨٣/٣ .

(٥) أثبت ذلك الفراء ،وأبو على وأبو البقاء والتبريزى وابن مالك وأنكر الباقون ،ينظر مغنى اللبيب ٢١١/١ وشرح التصريح ٢٥٥/٢ والبحر ٣٠٩/٨ ، والعكبرى ١٤١/٢ .

(٦) ينظر دراسات لأسلوب القرآن ١ - ٦٦٢/٢ .

د ـ " لا " النافية للجنس:

ومن أوجه " لا" النافية أن تكون عاملة عمل " إنّ " فتنصب الاسم نحو قوله تعالى " فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَاجِدَالَ فِي الحَجِّ "(١)(٢) وذلك ببناء رَفَثَ على الفتح وعطف " فسوقَ " و" جدالَ " ولكن نجد في بعض القراءات قد عُدل في إعراب اسم " لا " عن نصبه إلى الرفع بجعل " لا " النافية بمعنى " ليس " نحو قراءة " فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَاجِدَالٌ في الحَجِّ .(٣) وذلك برفع " رَفَثٌ " و " فُسُوقٌ " و " جِدَالٌ " .

فقيل في توجيهها : إنما رفعت الثلاثة بجعل " لا " النافية الناصبة بمعنى " ليس " الرافعة للاسم ،وقيل:وهو ضعيف لقلة عملها فلا يخرج عليه القرآن(٤)

وقيل : إنما رفعت الثلاثة بالإبتداء (٥)

وقيل : "الرفع " بمعنى فلا يكونن " رفثٌ "

ولا فسوقٌ " (٦) أي على حذف كان .

وقيل لا مهملة والخبر " في الحج " ويجوز أن يكون خبرا عن الأول أو عن الثالث وحذف من الباقي ولايكون خبرا عن الثاني .(٧)

---

(١) ينظر مغني اللبيب ١٩٤/١ وأوضح المسالك ط/٥ ،٢٧٤/١ وشرح التصريح ٢٣٥/١، ٢٣٦ .

(٢) سورة البقرة ،آية (١٩٧) .

(٣) وهي قراءة عاصم ،أبو جعفر ويزيد بن القعقاع والحسن (ينظر معجم القراءات القرآنية د.عبدالعال السالم ١٥٢/١ .

(٤) ينظر اعراب القرآن للنحاس ٢٤٥/١ والبحر المحيط ٨٨/٢ ،٨٩ ودراسات لأسلوب القرآن ١ -٥٤١/٢ ومغني اللبيب ١٩٤/١ .

(٥) ينظر نفس المرجع والقرطبي ٤٠٨/٢ .

(٦) ينظر القرطبي ٤٠٨/٢ .

(٧) ينظر دراسات لأسلوب القرآن ١ - ٥٤١/٢ .

٥ - المعطوف على اسم إن :

وحكم المعطوف على اسم " إن " النصب كما هو المعروف نحو قراءة " إِنَّ الَّذِينَ آمَنوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ " (١) بالياء - منصوب على العطف على اسم إنَّ - الَّذِينَ - .

وظاهر الإعراب يقتضى أن يقال هكذا .

إلا أن العرب قد توسعت في إعراب المعطوف على اسم إن من النصب إلى الرفع وذلك في قوله تعالى " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ " (٢)

حيث رفع الصائبون " بالواو " وهو المعطوف على اسم " إنَّ " على خلاف الأصل ،وللنحاة فيه آراء منها .

ارتفع " الصابئون " بالابتداء على نية التأخير كأنه قيل : إنَّ الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن باللّه واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون ،والصابئون كذلك ،فحذف خبره .(٣)

أنه معطوف على موضع اسم " إن " لأنه قبل دخول(إنَّ)كان في موضع رفع (٤).

أنه مرفوع ،معطوف على الضمير المرفوع في هادوا .

أن تكون إنَّ بمعنى " نعم " حرف جواب ومابعده مرفوع بالابتداء وعلى هذه الوجوه فلا عدول عن النصب إلى الرفع وإنما جاء العدول من مخالفة مقتضى الظاهر في الإعراب .

---

(١) وهي قراءة ابن كثير ،ابن محيصن سعيد بن جبير ،عثمان - أبي-عائشة - الجحدرى ،(ينظر معجم القراءات ٢/٢٣٠ من المائدة ،آية (٦٩) .

(٢) سورة المائدة ،آية (٦٩) .

(٣) وهو مذهب الخليل وسيبويه ينظر البحر ٣/٥٣١ ، الكشاف ١/٦٣١ وإعراب النحاس ١/٥٠٩ والفخر ١٢/٥١ والإملا مامن به الرّحمٰن ١/١٢٨ .

(٤) هذا المذهب للكسائى والفراء (ينظر البحر ٣/٥٣١ والإملاء ١/٢٨)

القسم الثانى : " العدول عن الرفع إلى النصب":

من المسلم به استعمال الرفع في أبواب المبتدأ والخبر وبعض معمولات النواسخ والفاعل ونائبه وبعض أحوال التوابع.

ولكن نجد النصب في بعض الحالات لهذه المسائل المشهورة بالرفع ، عدولا عن الأصل لأسباب ، ولعل أهم ماورد فيه النصب عدولا عن الرفع فيما يلى:

المعطوف على المرفوع :

مثل قوله تعالى " لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي العِلمِ مِنهُم وَالمُؤمِنُونَ يُؤمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبلِكَ وَالمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ " (١)حيث ورد المقيمين المنصوب بالياء عطفا على المؤمنون (المرفوع) عدولا عن الرفع إلى النصب وللنحاة فيه آراء منها .

* المقيمين ،منصوب على المدح أى أعنى المقيمين وقيل على التعظيم .
* وقيل أنه معطوف على (ما) .
* وقيل: محطوف على الضمير في " منهم " وعليه فلا عدول فيه .
* وقيل منصوب على العطف على الكاف في " قبلك " أو في " إليك " .

وأرجح هذه الأقوال هو النصب على المدح .(٢)

وقيل : هذه الآية محتملة ليست متعينة للعطف على الضمير المجرور كما شرحنا ذلك والكثير في القرآن هو إعادة الخافض سواء كان حرفا كقوله تعالى " قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ " (٣) أو اسما كقوله تعالى " قَالُوا نَعبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ " (٤) (٥)

---

(١) سورة النساء ،آية (١٦٢) .

(٢) ينظر القرطبى ١٤،١٣/٦ والكشاف ٥٨٢/١(الحاشية) والبحر ٣٩٦،٣٩٥/٣ والفخر ١٠٦/١١ والطبرى ٣٩٥/٩- ٣٩٩ وإعراب القرآن للنحاس ٤٧١،٤٧٠/١ .

(٣) سورة الانعام ،اية (٦٤) .

(٤) سورة البقرة ،آية (١٣٣) .

(٥) دراسات لأسلوب القرآن ١ – ٥٤٧/٢ .

المبحث الرابـــــــــع

(العدول عن الجزم إلى الرفع وعكســـــه)

ويشمل هذا المبحث أيضـــــا قسمين :

الأول : العدول عن الجزم إلى الرفع .

الثانى : العدول عن الرفع إلى الجزم .

القسم الأول : (العدول عن الجزم إلى الرفع) :

المشهور في اللغة العالية أن المضارع المعتل الآخر يرفع عند الجمهور بالضمة المقدرة على الألف أو الواو أو الياء ويجزم بحذفها والمضارع الصحيح الآخر يُجزم بالسكون على الآخر .

و"لم" من الحروف الجازمة التي تجزم المضارع الصحيح الآخر بالسكون وتحذف حرف العلة من المضارع المعتل الآخر ، أى تحذف الواو والألف والياء التي تكون آخر المضارع إذا تقدمت عليه .
نحو : لم يخشَ ولم يعُزُّ ولم يرمِ .

ولكن نجد في بعض شواهد العربية قد ثبت حرف العلة في آخر المضارع المعتل الآخر مع الجازم" لم " وكان من حقها أن تجزم وذلك بحذف حرف العلة ولكن بقى المضارع تام الحروف ولم يحذف منه شيء .

كما نجد أيضا في العربية الفصحى المضارع الصحيح الآخر مرفوعا عدولا عن السكون أو الجزم بعد أداة الشرط أو الجازم .

أ- المضارع الصحيح الآخر :

نحو قراءة بعضهم : أَينَمَا تَكُونُوا يُدرِكُكُمُ المَوتُ " برفع الكافين [1] وكان القياس أن يعمل أداة الشرط " أين " في الجواب كما عملت في فعل الشرط ، ولكن جاء على خلاف القياس بالرفع عدولا عن السكون .[2]

---

(١) وهي قراءة طلحة بن سليمان في الآية ٧٨ من النساء " يدرككُّم " (ينظر معجم القراءات ١٤٧/٢ .

(٢) ينظر التصريح ٢٤٩/٢ وأوضح المسالك ١٩٣/٣ .

وللنحاة في تخريج رفع يدرككم تخريجات عدة أهمها مايلى :

* أنه جاء مرفوعا على نية التقديم والتأخير كأنه قال " يدرككم الموتُ أينما تكونوا " (١)

* وقيل : رفع الكاف الأولى في " يدرككم " جاء على حذف أو إضمار الفاء والتقدير عندهم " أينما تكونوا فيدرككم الموتُ " وشبه بقول القائل : " من يفعل الحسنات اللّهُ يشكرها " أى فاللّهُ يشكرها ،ومثله قول الشاعر :

" بنى ثعلٌ من ينكح العَنز ظالمٌ "

فكأنه قال : فهو ظالم فحذف الفاء والمبتدأ جميعا .(٢)

* وقيل : أنه رُفع بالإبتداء وأداة الشرط تتعلق بما قبلها كأنه قال : " ولا تُظلَمُونَ فَتِيلاً أينما تكونوا " (٣)ويكون الجواب محذوفا مدلولا عليه بما قبله ،ثم يبتدىء " يدرككم الموتُ ولو كنتم في بروج مُشَيَّدة " (٤).

* وقيل بجواز الحمل على مايقع موقع أينما تكونوا وهو أيضا كنتم كما حمل قوله" ولاناعب" على مايقع موقع ليسوا مصلحين وهو ليسوا بمصلحين في قول الشاعر :

مَشائيمٌ ليسوا مُصلِحين عشيرةً ولا ناعِبٍ إلا ببَينٍ غُرابُها

فعطف ناعب بالكسر على توهم الباء في خبر ليس اى ليسوا بمصلحين ولاناعب فرفع " يدرككم " كما رفع في قول الشاعر :

" لاغائبٌ مالى ولاحرمُ " (٥)

ويجوزعندى أن يكون ضم الكاف الأولى إتباعا لضم كاف الضمير فيكون ذلك من إتباع الأول للثانى على حد قراءة بعضهم " الحَمدِ لِلّهِ " (٦)

---

(١) هذا رأى سيبويه من النحاة (ينظر التصريح ٢٤٩/٢) .

(٢) ينظر المحتسب لابن جنى ١٩٣/١ والتصريح ٢٤٩/٢ ،والكشاف ٥٤٤/١ والبحر ٣٩٩/٣ والعكبرى ١٨٧/١ .

(٣) سورة النساء ،آية (٧٧ – ٧٨) .

(٤) ينظر المغنى ١٢٧/٢ .

(٥) ينظر البحر ٢٩٩/٣ والكشاف ٥٤٤/١ ،٥٤٥ والمغنى ١٢٧/٢ وخزانة الأدب للسلفيه ١١٧/٤ .

(٦) وهي قراءة الحسن البصري ،زيد بن على الحارث بن أسامة بن لؤى ،إبراهيم بن أبي عبلة (ينظر معجم القراءات ٥/١) في الفاتحة .

ونحو فِخِذ في فَخِذْ . وعلى هذا يكون يُدرِكْ مجزوما أصلا وضمةعارضة للإتباع والعارض لايعتد به ،وإذا فيدركْ مجزوم بالسكون المقدر على آخره منع ظهوراشتغال المحل بحركة الإتباع .

* ومثله قول الشاعر :

كرّوا إلى حَرَّتَيكُمُ تَعمَرُونَهمـــــا كما تَكُرُّ إلى أوطانها البقـــرُ

حيث ورد " تعمرُونَهما " بالرفع ولم يجزمه على جواب " كرّوا " وجعـــل تعمرونهما في موضع الحال كأنه قيل كرو عامرين .

* ومثله أيضا قول الشاعر :

ألمتَسأل الرَّبعَ القواء فيَنطِـــقُ وهل تَخبرنْك اليومَ بيداءُ سَمَلَـقُ

حيث " ينطقُ " مرفوع على استئناف خبر ،عدولا عن جزمه " بلم " يريبـــد فهو ينطِقُ . (١)

* وقول الشاعر مثله :

" فإنما أنتَ أخٌ لانَعدَمُهْ " .

* ومثله :

(من عَنـزِيٍّ سَبَنّي لم أَضْرِبُهْ) .

حيث ورد " لا نَعدَمُهْ " و " لم أضرِبُهْ " مرفوعا ولم يجزم " بلا " و" لم " ومن حقه أن يقول " لا نَعدَمْهُ " و " لم أَضرِبْهُ " بالسكون ولكنه نقـــل ضمة الهاء إلى ماقبله .(٢) وعليه فضمة الميم من نَعدَمُه والباء مـــن أَضرِبُه حركة نقل وليست حركة إعراب كما يظهر .

---

(١) ينظرشرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢/٨٧ ، ٢٠١ .

(٢) ينظر سر صناعة الإعراب لابن جنى ١/٣٨٩ .

ب ـ المضارع المعتل الآخر :

* إثبات الألف مع الجازم في قول الشاعر :

وَتضحكُ مِنّى شَيخَةٌ عَبشَمِيَّـــةٌ كأن لم تَرى قبلى أسيرا يَمانيا

حيث أثبت الشاعر الألف مع الجازم في قوله " تَرى " ومن حق الفصحى أن تحذف الألف لدخول الجازم " لم " عليه فيقول " لم تَرَ " ويجوز أن يكون الفعل هنا مسندا لياء المخاطبة وحذف النون للجازم فبقى تَرَيْ بسكون الياء وعليه فلا شاهد فيه .

* إثبات الياء مع الجازم في قول الشاعر :

ألم يَأتِيك والأنباءُ تَنمِـــى بما لاقت لَبونُ بنى زيـــاد

حيث أثبت الشاعر الياء مع الجازم في قوله " يأتِيكَ " ومن حق الفصحى أن تحذف الياء لدخول الجازم " ألم " عليه فيقول " ألم يأتك " .

* إثبات الواو مع الجازم في قول الشاعر :

هَجَوتَ زَبَّان ثم جِئتَ مُعتَـــذِرا من هَجو زَبَّان لم تَهجُو ولم تَدَعِ

حيث أثبت الواو مع الجازم في قوله " تهجو " وكان من حق اللغة العالية حذف الواو لدخول الجازم عليه فيقول " لم تَهجُ " .

وقيل في توجيه ماتقدم إن بقاء هذه الأحرف مع وجود الجازم لغة لبعض العرب وهو أن الجزم بحذف الحركة إجراء للمعتل مُجرى الصحيح وهي لغة ضعيفة استعملها الشاعر عند احتياجه إليها لإقامة الوزن .

وقيل : ليست لغة بل ضرورة من ضرورات الشعر .

وقيل : حذف حرف العلة ثم أشبعت الفتحة في " تَرَ " فنشأت ألف والكسرة في " يأتِك " فنشأت ياء والضمة في " تَهجُ " فنشأت واو "(١)

---

(١) ينظر شرح الأشمونى تحقيق محمد محى الدين ط/١ بيروت ٤٦/١ وسر الصناعة ٢٨/١ والتصريح ٨٧/١ وحاشية الخضرى ط/١ (الكاستيلية) بمصر ٦٢/١، ٦٣ وشرح آبيات مغنى اللبيب للبغدادى تحقيق عبد العزيز ١٣٧/٥ وشرح المفصل لابن يعيش ـ ببيروت ١٠٤/١، ١٠٧ .

هذا وقد ورد الإشباع في الأمر وغيره ، كما في قول الشاعر :

ألا أيها الليلُ الطويلُ الا انجلى بصبح وما الإصباح منك بأمثل

فأشبع الكسرة في الأمر في" انجلى "فتولدت عنها الياء .

* وفي قول الشاعر :

فما أنت إلا البدر إن قَلَّ ضوؤه أَغَبَّ وإن زاد الضياء أقاما

وقد أشبع فتحة " أقام " بالألف .

* وقول الشاعر في الضمائر :

أخاكا أخاكا إنّ من لا أخًا لَهُو كَساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح

فقد أشبع الكاف في" أخاك " فصيرها أخاكا ، وفي " له " فصيرها " لَهُو ".

والإشباع كثير في الضمائر.(١)

وقال ابن مالك في حركة الإشباع :

حيث ثبت "ألف " يراك بعد(متى) الشرطية " (ثبوت حرف العلة بعد الجازم)

" ومنها قول أبي جهل ، لعنه اللّه ، لصفوان :متى يراك النّاسُ قد تخلّفتَ وأنت سيّد هذا الوادى ، تخلفوا معك " (٢)

قلتُ : تضمن هذا الكلام ثبوت ألف (يراك) بعد متى الشرطية ، وكان حقها أن تحذف فيقال:متى يرك كما قال تعالى: " إن تَرَنِ أنا أقلَّ منكَ مالاً وولَداً "(٣)

وفي ثبوتها أربعة أوجه :

أحدها : أن يكون مضارع راء بمعنى رأى . كقول الشاعر :

إذا رَاونِي أبدَى بَشَاشَةَ وَاصِلٍ وَيَألَفُ شَنْآنِي إذا كُنتُ غَائِباً

---

(١) ينظر ميزان الذهب في صناعة شعر العرب لسيد أحمد الهاشمي ط/١٠، ١٩٤٨م. مطبعة حجازى بالقاهرة ٢٦ ، ٢٧.

(٢) أخرجه البخارى في : ٦٤ ـ كتاب المغازى ، ٢ ـ باب ذكر النبيّ صلى اللّه عليه وسلم من يقتل ببدر.

(٣) الكهف / ٣٩.

ومضارعه يَرَاءُ . فجُزم فصار يرأْ ،ثم أبدلت همزته ألفا ، فثبت في موضع الجزم ، كما ثبت الهمزة التى هي بدل منها .

ومثله :"أَم لَم يُنَبَّأ "(١) فى وقف حمزة وهشام .

الثاني: أن يكون متى شُبِّهت ب " إذا " فأ هملت ، كما شُبِّهت " إذا " ب " متى " فأعملت كقول النبى صلى اللّه عليه وسلم لِعَلِيٍّ وفاطمة ،رضى اللّه عنهما " إذا أخذتما مضاجعكما "(٢) تكبرا أربعا وثلا ثين وتسبحا ثلاثا وثلاثين ، وتحمدا ثلاثا وثلاثين . وهو في النثر نادر ،وفي الشعر كثير.

وفي تشبيه " متى " ب " إذا " وإهمالها ،قول عائشة رضي اللّه عنها ، إن أبا بكر رجل أسيف (٣) وإنه متى يقوم مقامك لا يُسمعُ الناس/ (٤)

العدول فى استعمال " إن " و "لو " .

قال ابن مالك :

ورونظير حمل " متى " على " إذا " وحمل " إذا " على "متى " حملُهم " إنْ " على " لو " في رفع الفعل بعدها ،وحملهم " لو " على " إنْ "في" الجزم بها . فمن رفع الفعل بعد" إنّ " حملاً على " لو " قراءة طلحة " فإن مَا تَرَيْنَ مِنَ البَشَرِ أَحَداً "(٥) بسكون الياء وتخفيف النون ، فأثبت نون الرفع في فعل الشرط بعد " إنْ " مؤكّدة بـ" ما " حملاً لها على " لو " ومن الجزم ب" لو " حملاً على " إنْ " قول الشاعر :

لو تَعدْ حين فرّ قومك بـــى كنت في الأمن في أعز مكان

ومثله :

لو يشأْ طار به ذو مَيعَـــةٍ لا حِقَ آلاَ طَالِ نَهدٌ ذو خُصَـلْ

---

(١) النجـــم /٣٦.

(٢) أخرجه البخارى في: ٦٣ ـ كتاب فضائل أصحاب النبى صلى اللّه عليه وسلم

(٣) أخرجه البخارى فى: ١٠ ـ كتاب الأذان ٦٨ ـ باب الرجل يأتم بالإمام ".

(٤) ينظر شواهد التوضيح لابن مالك ١٧ـ١٩

(٥) مريم ـ /٢٦

ومثله قول الآخر :

تامَتْ فؤادَك لو يَحْزنْك ما صَنَعَتْ
إحدى نِساءِ بني ذُهْلِ بن شَيبانا

الوجه الثالث : أن يكون أجرى المعتل مُجرى الصحيح ،فأثبت الألف واكتفى بتقدير حذف الضمة التى كان ثبوتها منوياً فى الرفع .

ونظيره قول الشاعر :

وَتضحَك مِنّى شَيخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كأن لَمْ تَرَى قبلى أَسيراً يَمَانِيا

ومثله قول الآخر :

إذا العَجُوزُ غَضِبَتْ فطَلِّقِ ولا تُرْضَاها ولا تَمَلَّقِ

ومن هذا ،على الأظهر ،قول النبى صلى الله عليه وسلم " من أكل من هذه الشجرة فلا يغشانا "(١) وجعل الكلام خبراً بمعنى النهى .

فى إجراء المعتل مجرى الصحيح في عدم حذف آخره

وأكثر ما يجرى المعتل مجرى الصحيح فيما آخره ياء أو واو . فمن ذلك قراءة قنبل : " إنّه مَن يَتّقِي وَيَصْبِرْ ، فَإنّ اللّهَ لا يُضِيعُ أجرَ المُحْسِنِينَ "(٢)

وكذا قول الشاعر :

ألم يَأتِيكَ والأنباءُ تَنمِى بِمالاقَتْ لَبُونُ بنى زِياد

ومنه قول عائشة ،رضي الله عنها : " إن يقم مقامَك يبكى "(٣)

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فى إحدى الروايتين ،" مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس "(٤)

---

(١) أخرجه البخارى : فى : ١٠ ـ كتاب الأذان ..

(٢) يوسف /٩٠

(٣) أخرجه البخارى فى: ١٠ ـ كتاب الأذان ، ٦٧ ـ من أسمع الناس ..

(٤) أخرجه البخارى في : ١٠ ـ كتاب الأذان ، ٦٧ ـ باب من أسمع الناس تكبير الإمام .

ومن مجيئه فيما آخره واو قول الشاعر :

هَجَوتَ زَبّانَ ثُمَّ جِئتَ مُعتَذِرًا مِن هَجْوِ زَبّانَ لَم تَهجُو ولم تَدَع

الوجه الرابع : أن يكون من باب الإشباع ، فتكون الألف متولدة عن إشباع فتحة الراء ، بعد سقوط الألف الأصلية جزما . وهي لغة معروفة ، أعني إشباع الحركات الثلاث وتولد الأحرف الثلاثة بعدها .

فمن ذلك قراءة أبي جعفر : " سَوَاءٌ عَلَيهِم أَستَغفَرتَ لَهُم "(١) بمد الهمزة والأصل : أَسْتَغفَرتَ بهمزة وصل ثم دخلت همزة الاستفهام فصار أ استغفرت ، بالقطع والفتح والقصر .

مثل قوله تعالى" أَصطَفَى البَنَاتِ عَلَى البَنِينَ " (٢) وسقطت همزة الوصل سقوطاً لا تقدير معه ، كما يفعل بها بعد واو العطف وفائه ، وأشبعت فتحة همزة الاستفهام فتولدت بعدها ألف ، كما قالوا : " بينا زيدقائم جاء عمرو " يريدون : بين أوقات قيام زيد جاء عمرو .

فأشبعت فتحة النون وتولدت الألف .

وحكى الفراء عن بعض العرب : " أكلت لحمَا شاة " يريد : لحم شاة .

فأشبع فتحة الميمّ وتولدت الألف .

ومن إشباع الفتحة قول الفرزدق :

فظلا يَخِيطَانِ الوَرَاقَ عليهما بِأَيدِيهما من أَكلِ شَرّ طَعَام

ومثله :

فأنت من الغوائل حين تُرمى ومن ذَمّ الرِّجالِ بِمُنتَزَاحِ

ومثله :

أقول إذ خَرَّتْ على الكلكال يا ناقتا ما جلت من مجال

ومثل ذلك في الياء رواية أحمد بن صالح عن ورش : " مالِكِى يَومِ الدِّين "(٣)

---

(١) المنافقون /٦

(٢) الصافات /١٥٣

(٣) فاتحة الكتاب/ ٤

ومثله قول الشاعر :

تنفى يداها الحصى فى كل هاجرة نفى الدنانير تنقادُ الصياريف

ومثل ذلك فى الواو وقراءة الحسن ،رضي اللّه عنه : " سأُورِيكُـــــــم دَارَ الفَاسِقِين "(١) بإشباع ضمة الهمزة .

ومثله رواية أحمد بن صالح عن ورش : إِيّاكَ نَعبُدُو وإِيّاكَ نَستَعِينُ "(٢) ، بإشباع ضمة الدال .

ومنه قول الشاعر :

وأننى حوثُما يثنى الهوى بصرى من حوثُما سلكوا أدنو فأنظور

ومثله :

عيطاء جماء العظام عُطبـــــول كأن في أنيابها القَرَنفُولْ "(٣)

---

(١) الأعراف / ١٤٥

(٢) فاتحة الكتاب /٥

(٣) ينظر شواهد التوضيح و التصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ـ مكتبة دار العروبة بالقاهرة ١٩٦٤-٠٢٤

القسم (الثانى) :

(العدول عن الرفع إلى الجزم) :

المضارع المجرد من الناصب والجازم يجب رفعه كما ذهب إليه حذّاق النحاة نحو يَسعدُ المجد ،ويشربُ الظمأنُ ويَرمي اللاعب الكرةَ .

ولكنا نرى العرب قد توسعت في ذلك فجاء المضارع المجرد من الناصب والجازم مجزوما على خلاف الأشهر والأقيس ،وذلك لأسباب سنذكرها بعد .

(أ) : الأفعال المعتلة :

١ - من ذلك قوله تعالى " يَومَ يَأتِ لاتكلم نَفسٌ "(١) حيث لم يُرفع المضارع " يَأتِ " وكان من حقه إثبات الياء لأنه لم يتقدمه جازم ورفعه أجود وأصحّ في اللغة العالية عند النحاة .(٢)

وللنحاة في تخريج جزم " يَأتِ " بحذف الياء تخريجات عديدة وأهمها مايلى:

- جاء " يأت " بحذف الياء على لغة قوم (٣)
- " يَأتِ " بحذف الياء في الوقف تشبيها بالفواصل وقفا ،

ووصلا للتخفيف كما قالوا لا أدرِ ولا أبالِ .(٤)

٢ - ومثله قول اللّه تعالى " مَاكُنّا نَبغِ "(٥)حيث لم يُرفع المضارع " نَبغِ " وكان من حقه أثبات الياء لأنه لم يتقدمه جازم ورفعه أجود وأحسن في اللغة الفصحى عند النحاة (٦)كما جاء في بعض القراءات " نبغى " بثبوت

---

(١) سورة هود ،آية (١٠٥) .

(٢) ينظر معانى القرآن للنحاس ١١١/٢ ،والبحر المحيط ٢٦١/٥ ،والقرطبى ٩٦/٩ ، ط /١٩٣٩١م . ومعانى القرآن للفراء ٢٧/٢ .

(٣) وهي لغة هذيل ،ينظر معانى القرآن للنحاس ١١١/٢ وجامع الطبرى ١١٦/١٢ ، ط/٢، ١٩٥٤م بمصر ، القرطبى ٩٧/٩ والتفسير الكبير لفخر الرازى ط/١، ٠٥٩/١٢

(٤) بحر المحيط ٢٦٢/٥ .

(٥) سورة الكهف ،آية (٦٤) .

(٦) ينظر الكشاف ٣٩٦/٢ والبحر المحيط ١٤٧/٦ .

الياء في الحالين ـ الوقف والوصل ـ[١] والمعنى " هذا الذى كنّا نبغى ."[٢]

٣ ـ ومثله قول الشاعر :

كَفّاك كف ماتُليقُ درهَمـــــــــا
جودا وأخرى تُعْطِ بالسيف الدّمـــــــا

حيث ورد " تُعطِ " المضارع بحذف الياء ومن حقه أيضا أثبات الياء لأنّـــه لم يسبقه جازم وهو أجود في النحو ولكن حذف الياء اجتزاء بالكســـــرة وهو عندهم كثير .[٣]

(ب) : الأفعال الصحيحة :

١ ـ ورد فـــــي بعض القراءات " فَيَغفِرٌ لِمَن يَّشَاءُ وُيُعذِّبٌ مَن يَّشَاءُ " بسكون الآخر في " فَيَغفِرْ " وُيَعذِّبْ "[٤] وذلك في قوله تعالى " فَيَغفِرُ لِمَن يَّشَاءُ وَيُعَـــذِّبُ مَن يَّشَاءُ " بالرفع [٥]

ووجه الرفع في الآية هو الإستئناف أو القطع أى فهو يَغفِرُ وُيُعذِّبُ .[٦]

---

(١) وهى قراءة ابن كثير ويعقوب ، ينظر معجم القراءات ٣٨١/٣ وبحر المحيط ١٤٧/٦.

(٢) ينظر معانـــى القرآن للفراء ١٥٥/٢ .

(٣) ينظر القرطبي ٩٧/٩ ومعانى القرآن للنحاس ١١١/٢ ومعانى القرآن للفراء ٢٧/٢.

(٤) وهي قراءة نافع ،ابن كثير أبي عمرو ،حمزة ،الكسائى ،خلف اليزيدى والأعمش (ينظر معجم القراءات ٢٢٨/١).

(٥) سورة البقرة ،آية (٢٨٤) .

(٦) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٣٠٤/١ والإملاء للعكبرى ٧١/١ و البحر ٣٦٠/٢والقرطبى ٤٢٣/٣ والكشاف ٤٠٦/١ (ط/١) والتصريح ٢٥١/٢ والأمالى الشجرية ٢٢/١ .

حيث لم يرفع المضارع " فَيَغفِرْ " و" يُعَذِّبْ " بالضمة الظاهرة وكان من حقه ذلك لانه لم يسبقه جازم .

وقيل في تخريجه بالسكون أنه عطف على جواب الشرط وهو " يُحَاسِبْكُم " بالسكون في الآية قبله .(١)

٢ - وكذلك جاء في بعض القراءات " يُشعِرْكم ويَنصُرْكُم و"يَأمُرْكُم "بتسكين الراء(٢)في المضارع الصحيح الآخرفي قوله تعالى " يُشعِرُكُم " (٣)و "يَنصُرُكُم"(٤)و"يَأمُرُكُم"(٥) بالضمة الظاهرة على آخر المضارع .

حيث لم يرفعه في القراءات بل سكنوه على خلاف الأقيس والأشيع عند النحاة لأنه لم يتقدمه جازم .

وقال النحاة في تخريج القراءات بالسكون أنها جاءت لإزالة الثقل عن الراء أو للتخفيف من توالى الحركات الثلاث تشبيها له بعَضُد ،وأجروا المنفصل مُجرى المتصل .(٦)

٣ - قول الشاعر :

" فاليوم أَشرَبْ غير مستحقِبٍ ... إثما من اللّه ولا واغِلِ

حيث ذكر " أَشرَبْ " بسكون الباء في المضارع المرفوع والقول فيه كالقول السابق .

٤ - ومثله قول الآخر :

" رُحتِ وفي رجليكِ مافيهما ... وقد ابدَاهَنْكِ من المئزر"

وكان من حق الفصحى بداهَنُك بضم النون إلا أنه سكن .

---

(١) ينظر ،المرجع السابق .

(٢) وهي قراءة أبي عمرو (ينظر معجم القراءات ١/٦٧،٢/٨٠،٨١،١٤١،٣٠٨و٧/١٩٠).

(٣) سورة الأنعام ،آية (١٩) .

(٤) سورة آل عمران ،آية (١٦٠) .

(٥) سورة البقرة ،آية (٦٧)

(٦) ينظر الخصائص لابن جنى ٢/٣٤٠ ،والإملاء للعكبرى ١/٢٥ ومعانى القرآن للنحاس ١/١٨٤ ،وهمع الهوامع للسيوطى ١/١٧٧ وشرح التصريح ١/١١١ ومغنى اللبيب وحاشية الأمير ١/٢١٤ .

٥ ـ ومثله قول القائل :

و نَهْرٌ تِجِيرَى ولا تَعرِفْكُمُ العَرَبُ . (١)

٦ ـ مثله قول القائل :

إذا أعوجَجْن قلت صاحبُ قَـــــوِّم

بالدو أمثال السَّفين العُوَّم (٢)

---

(١) ينظر البحر المحيط ٢٠٦/١ ٠ والخصائص ٣١٧/٢ ٠

(٢) ينظر القرطبى ٤٠٢/١ ٠

(المبحث الخامس)

(العدول عن الجزم إلى النصب)

المعطوف على الجزم :

وحكم المعطوف على الجزم ، الجزم ، عند جمهور النحاة والعرب .

ولكن توسعت العرب في إعراب بعض شواهد العربية من جزمها إلى النصب وذلك في الأمثلة التالية :

(أ) قراءة بعض القراء " وَمَنْ يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدرِكَهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ "بنصب الكاف في المضارع " يُدرِكَهَ "(١)

وقراءة الجماعة " يُدرِكْهُ " بالجزم وهو عطف على فعل الشرط " يخرج " في الآية . وكان من حقها أن تجزم " يدركْه " على العطف وتأخذ حكم إعرابها ولكن ورد في قراءة النصب على خلاف القياس عدولا عن الجزم . وقال النحاة في تخريج " يدركَه " بالنصب . أنه جاء على إضمار " أن " لأنه لم يعطفه على فعل الشرط لفظاً فعطفه عليه معنى كما أجازوا في الواو والفاء وثم(٢)

واستدلوا على ذلك بقول الشاعر في الفاء .

ومن لم يُقَدِّم رِجلَهُ مُطمَئِنَّةً فَيُثبِتَها في مُستَوَى القاعِ يَزلَقِ

أي "فيُثبِتَها " بالفتح .

وقول الشاعر في الواو

"ومن يقترب منا ويخضَعَ نؤوه "

و" يخضَعَ " بالفتح .

وقول الشاعر في " ثم "

إني وقتلي سُلَيكًا ثُمَّ أَعقِلَهُ "

أي " أَعقِلَهُ " بالفتح .

---

(١) وهي قراءة الحسن بن أبي الحسن ـ نبيح الجراح وقتادة (ينظر معجم القراءات ٢/٥٧ في النساء / ١٠٠) .

(٢) ينظر الإملاء للعكبري ١/١٩٢ ط/٢ مطبعة مصطفى البابي تحقيق إبراهيم ، بحر المحيط ٣/٣٣٧ والكشاف ١/٥٥٨ ط/١ ط/جديدة . والمحتسب لابن جني ١/١٩٧ .

والقول في هذه الأمثلة أنها جاءت بالفتحة منصوبة على إضمار " أن " (١)

(ب) قراءة بعضهم " فَيَغفِرَ لِمَن يَّشَاءُ وَيُعَذِّبَ مَن يَّشَاءُ " بالنصب في " فَيَغفِرَ " وَيُعَذِّبَ" (٢)

كما ورد في بعض القراءات بالجزم " فَيَغفِرْ " و" يُعَذِّبْ " على عطف جواب الشرط وهو " يُحَاسِبْكُم " في الآية (٣) وقال النحاة في تخريج النصب أنه جاء على إضمار " أن " أو عطف على المعنى .(٤)

(ج) قول الشاعر :

من أيّ يومى من الموت أفِرّ أيومَ لم يُقدَرَ أم يومَ قُدِرْ »

أى "لَم يُقْدَرَ" بنصب المضارع مع وجود الجازم "لم" والقياس سكون الراء للجزم وللنحاة في تخريج النصب آراء عديدة :

منها أنه آراد " لم يُقدَرَن " بالنون الخفيفة ثم حذفها ضرورة فبقى الراء مفتوحة .

ومنها أن أصله " أيومَ لم يُقدَرْ أم " بسكون الراء للجزم ثم إنها جاورت الهمزة المفتوحة ،والراء ساكنة فأجرت الحرف الساكن مُجرى المتحرك وهو الفتح .(٥)

---

(١) ينظر الكتاب ٤٤٧/١ ، شرح التصريح ٢٥١/٢ ، ٢٥٢ ، الأشمونى ٥٩١/٣ . وأوضح المسالك ١٩٦/٣ وحاشيته وشرح ابن عقيل ٢١/٤ (محى الدين) .

(٢) وهى قراءة ابن عباس والأعرج وأبي العالية وعاصم الجحدرى ينظر معجم القراءات ٢٢٨/١ .

(٣) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٣٠٤/١ والإملاء للعكبرى ٧١/١ والبحر ٣٦٠/٢ ، والقرطبى ٤٧٣/٣ والكشاف ٤٠٦/١ والتصريح ٢٥١/٢ والأمالى الشجرية ٢٢/١ .

(٤) ينظر نفس المرجع .

(٥) ينظر سر صناعة الإعراب ٧٥/١ ، ٧٦ .

الفصل الثاني

{ العدول في الحروف }

ويشتمل هذا الفصل على مبحثين :

المبحث الأول ـ العدول في رتبة حروف المباني .

المبحث الثاني ـ العدول في استعمال حروف المعاني .

المبحث الأول :

العدول في رتبة حروف المباني :

كان من المفروض أن أعرض للعدولات أو التحولات الصوتية في حروف المباني مثل عدولات الهمزة إلى الواو أو الياء أو الألف نحو سال في سأل وبير في بئر ولوم في لؤم إلى غير ذلك من العدولات النادرة غير أني رجعت عن ذلك لشيوعه في كتب العربية مثل باب تسهيل الهمزة ، أو باب الإبدال الصوتي سواء أكان قياسا أو نادرا .

وكان من اللائق بالبحث أن أعرج على العدول الصوتي في رتبة حرف المبنى ، وهو المترجم له في كتب الصرف بالقلب المكاني مثل آبار وأبآر وقسيّ في قووسي ، وصاقعة في صاعقة وذلك لأنه غرض هذه الدراسة ومناط قصدنا فيها ويستبان ذلك من الآتي :

العدولات في موضع الحروف :

لما كان أكثر مباني كلمات اللغة العربية ثلاثيا ، اعتبر علماء الصرف أصول الكلمات ، ثلاثة أحرف ويسمّون الأول فاءَ الكلمة والثاني عينا والثالث لاما . فإن كانت الكلمة رباعية زدنا في الميزان لاما ثانية مثل جعفر ودحرج وإن كانت خماسية زدنا في الكلمة لامين نحو سفرجل وإن حصل حذف في الموزون حذف مايقابله في الميزان . وإن حصل تقديم بعض الأصول على بعض حصل نظيره في الميزان نحو آبار في ابآر وجاه في وجه وهكذا .

وسواء اعتبر أهل العربية القلب في رتبة الحرف لغة أو أن العرب استعملت ذلك توسعاً في كلامها ، إلا أن الأصل تارة يكون مستعملا مثل وجه الذى هو أصل لجاه وواحد الذى هو أصل لحادى ، أو ليس مستعملا كشيئاء الذى هو أصل لأشياء .

والذى يعنينا في هذا البحث الوقوف على ألوان من تقديم بعض أصول الكلمة على بعض عدولا عن الأصل المستعمل أو المرفوض كما أشرنا سلفا .

وهذا التقديم في بعض الحروف على بعض إما بتقديم العين على الفاء أو اللام عليها أو تأخير الفاء عن اللام أو تقديم اللام علي العين ،واليك البيان .

أولا : الألفاظ التي تقدمت فيها العين على الفاء أو تأخرت فيها الفاء عن العين .

ثانيا : الألفاظ التي تقدمت فيها اللام على الفاء .

ثالثا : الألفاظ التي تقدمت فيها اللام على العين أو بعبارة أخرى تأخرت فيها العين عن اللام .

أولا : تقديم العين على الفاء :

نحو قولهم : يئس ،وأيس مقلوب منه ،وهو نقيض الرجاء .

والدليل : قولهم : " أيس " ،لو لم يكن مقلوبا لقالوا آس وإستُ ،كهاب وهِبْتُ . وكان يلزم في مضارعه أواسُ كأهاب ،فنقلت الفاء لتحركها وانفتاحها واوا :

وأن لامصدر لقولهم أيس ،وإنما المصدر اليأس ،من يئست .

وفي حديث " لايأس من طول " (١)

وفي التنزيل : " أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً "(٢) أى أفلم يعلم . وهذا على لغة من قال يَئِسَ بمعنى عَلِمَ

---

(١) النهاية (يأس) .

(٢) سورة الرعد ،آية (٣١) .

وقال الشاعر :

أقول لهم بالشعبِ إذييسرُونني ألم تيأسوا أني ابن فارسِ زَهدَم ؟

وقيل : هي لغة وأيس كان في الأصل الإِ ييأس بوزن الايعاس .

ونزل القرآن بلغة من قرأ يئس .(١)

وقد عرفنا الأصل - وهو المصدر - اليأس ، بقلة الاستعمال كما ثبت من الاحصاءات الحديثة ، إن الجذر الثلاثى الذى يبدأ بالياء وبعدها الهمزة (مثل يئس) أقل شيوعا من الذى يبدأ بالهمزة وبعدها الياء (مثل أيس) ،فعلى حين يَرِدُ الأول مرة واحدة ، يَرِدُ الثاني عشر مرات .(٢)

ومثله أيضا تقديم العين على الفاء :

نحو قولهم : جاهٍ : المنزلة والقدر عند السطان .

وأصله وجه ،قدّمت العين فيه على الفاء فصار جَوْه ثم حركت الواو فصار جَوَه لأن الكلمة لما لحقها القلب ضعفت فغيّروها بتحريك ماكان ساكنا ثم قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ماقبلها فصار جاها،كما ترى .

وقيل : إن الواو لما أخرت عن الجيم وهى مفتوحة وحركت الجيم ضرورة للابتداء بهاوكانت حركتها الفتحة للخفة أو لأنها أصل حركة الفاء في هذه الكلمة .

وقيل : الواو انقلبت ألفا لانفتاح ماقبلها وإن كانت ساكنة .

وقيل : جاه لورود وجه ووُجهة وتَوَجَّة وَوَجَّه ،وواجَهْتُه ،وجَاهة ،دليل على أن جاه مقلوب وجه فيقال : جاه على وزن عَفل .

---

(١) ينظر : الممتع لابن عصفور - حلب - ١٩٧٠م،٦١٨/٢ ،والخصائص ٧٠/٢،٧١،٤٣٩ ، ٤٤٠ واللسان (يأس وأيس)

(٢) ينظر مقال د/أحمد عَلَمُ الدين الجندى " بين الأصول والفروع " مجلة البحث العلمى /٤ ،١٤٠١هـ .

وعرفنا الأصل عن اشتقاقها ،كما قال الشاعر :

وإذا نَظَرتَ إلى أسِرَّةِ وَجْهِـــــهِ بَرَقَتْ كَبَرقِ العَارِضِ المُتَهَلِّـــــلِ

وقولهم :" أخاف أن يَجُوهَنِي " يريد : يواجهني أيضامن الوجه .

وقيل : إن الجاه ليس من وَجُهَ ،وإنما هو من جُهْتُ ،ولم يفسرها ماجُهتُ .

وقيل : جاهٍ :زجر للبعيردون الناقة ،كما قال الشاعر :

إذا قُلتَ جاه لَجَّ حتي تَـــــــرُدَّهُ قُوَى أدم أطرافُها في السلاسل(١)

كما ورد الأصل في قول الشاعر :

من كان مسرورا بمَقتَلِ مالـــــــك فليأتِ نِسوَتَنَا بوَجْهِ النهـــــار

أي في أول النهار .

وجاء في حديث أم سلمة قولها "وَجَّهْتِ سَدَافَتَـــهُ " (٢)

أي أخذتِ وجهًا هَتَكتِ سِتْرَكِ فيه .

كماجاء ،في التنزيل :" وَأَن أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً " (٣)

أي اتبع الدِّين القيِّم .

---

(١) ينظر الشافية وشرح المحقق ١/٢٢، ٢٣ .
وشذا العرف للحملاوى /٢٢ والقلب والابدال لابن السكيت /١٧٨ والخصائص ٢/٧٦، ٧٩
(محمد على النجار) واللسان (جوه ،وجه) .

(٢) النهاية (وجه) .

(٣) سورة يونس ،آية (١٠٥) .

ومثله أيضا تقديم العين على الفاء أو تأخير الفاء عن العين وذلك في نحو قولهم ملك من ملأك أو أو مألك .

فقيل إن مألك اصل وملأك فرع .

وذلك لكثرة الشواهد العربية على مألك وهى مفعل ومنها : الألوك ،والمألكة ، والمألك ،وجميعها من مادة : ألك : وهى الرسالة ،لأنها تؤلك في الفم . نحو قول الشاعر :

وغلامَ أرسَلْتهُ أمّـــهُ بألوكٍ ،فبَذَلْنَا ماسَألْ

وقال الشاعر :

" أبْلِغ أبادَختَنُوسَ مَألُكةً عن الذى قد يقالُ م الكَذب "

ومنها :وألَكْتُه إليه رسالة :والأصل : أألكتُه : فأخرت الهمزة بعد اللام وخففت حركتها على ماقبلها وحذفها ،كما قال الشاعر :

ألِكنى إليها بالسلام ،فإنه يُنكّرُ إلمَامي بها ويُشهّرُ

أى بلّغْها سلامى ،وقال الشاعر أيضا .

ألِكْنى ياعتيقُ إليك قولاً ستُهديهِ الرواةُ إليك عَنى

وقال الشاعر:

ألِكْنى إلى قومى وإن كنتُ نائيا فإنى قطينُ البيت عند المَشاعِر

فقيل : إن ألِكْنى من الألوك وهى الرسالة ،فبذلك مألك مفعل ،وليس العدول فيه .

وقيل : ألِكْنى كان في الأصل ألْئِكنى فحولت كسرة الهمزة إلى اللام وأسقطت الهمزة ومنها ملك وأصله ملأك بحذف الهمزة وأنشد قول الشاعر :

ألِكْنى إليهابخير الرســـو لِ أُعلِمْهُم بنواحي الخَبَـــرْ

ومن بنى على الألوك قال : ألِكنى أألِكْني . فحذفت الهمزة الثانية تخفيفا ،كما قال الشاعر :

ألِكني ياعُيَيْنُ إليك قولا " وقال الشاعر

أرِكْني ياعُيَيْنُ إليك عنـــى " اى أبلغ عنى الرسالة إليك ،والمَلَكُ مشتق منه ،وأصله مَألك ،ثم قلبت الهمزة إلى موضع اللام أى بتأخير الهمزة من الفاء

إلى العين ،فقيل ملأك ،ثم خففت الهمزة بأن ألقيت حركتها على الساكن الذى قبلها فقيل ملك وقد يستعمل بالهمزة والحذف أكثر ،مثل قول الشاعر :

فلستَ لإنسيّ ولكن لمـــــــلأكٍ تَنَزَّلَ من جَوّ السماءِ يَصُـــــوب

وقيل : ملأك هنـا على الأصل .

وجمع الملك ،ملائكة وملائك .

وقيل : المألكة أصل والملائكة على القلب ،والملائكة جمع ملأكة ثم ترك الهمـــــزة فقيل ملك وأصله ملأك المقلوب من مألك ،كما ورد في قول الشاعر :

ألِكْنى إلى قومى السلام رسالَـــــةً بآية ماكانوا ضِعافا ولاعُـــزْلا(١)

وقد عرفنا الأصل بالاشتقاق وكثرة الشواهد العربية .

ولكن ثبت من الدراسات القائمة على الحاسب الآلى لجذور العربية أن المادة الأصلية هى لأك وإن ألك هى الفرع أو المقلوب ،بتقديم العين على الفاء ،على عكس مـــارأى القدماء .

وقيل : إن جداول الاحصاء اثبتت أيضا أن الأكثر شيوعا تعد الصورة الحديثة أو الفرع وإن الأقل شيوعا تعد الأصل .

فالصورة لأك ،أقل شيوعا وهى الأصل ،والصورة ألك أكثر شيوعا وهى الفرع .

والدليل الاحصائي يؤكد ذلك . فالجذر الثلاثى الذى بدأ باللام وبعدها الهمزة (مثل لأك)يَـــرِدُ مرتـــــين فقط على حين أن الذى يبدأ بالهمزة وبعدها اللام(مثـــــل ألك)يرد احدى عشرة مرة .(٢)

فنستطيع أن نقول : أن ألك أصل للملك وأن لأك هي المقلوب عنها ،بتأخيـــر الهمزة من الفاء إلى العين .

والعلة ليس كثرة الاستعمال كما قال القدماء بل لعل العلة هى قلة الاستعمـــــال كما اثبتت الاحصاءات الحديثة .

---

(١) ينظر اللسان (ألك ولأك) والشافية ٣٤٦/٢ ،٣٤٧ والخصائص ٧٩/٢ والكتاب ٣٨٠/٤ ، والمنصف ١٠٢/٢ – ١٠٤ وشرح الشافية ٢٨٧/٤ – ٢٨٩ والممتع لابن عصفور١/٠٧٩

(٢) ينظر مقال د/أحمد عَلَمُ الدين الجندى " بين الأصول والفروع " مجلة البحـــث العلمى ١٤٠١/٤هـ .

ثانيا : تقديم اللام على الفاء :

نحو قولهم: أشياء ،وهو اسم جمع لاجمع ،وجمع على أشياوات وأشاوات وأشايا وأشاوى .

وأصلها شيئاء [1] قدمت اللام على الفاء كراهة اجتماع همزتين بينهما حاجز غير حصين - أى الألف - مع كثرة استعمال هذه اللفظة فصار لَفعَاءَ ،ومنع من الصرف بغير علة .

وقيل : منعها من الصرف نظراً إلى الأصل ،الذى هو فعلاء ،ولاشك أن فعلاء من موازين ألف التأنيث الممدودة ،فهو ممنوع من الصرف لذلك .

وقيل : هو جمع شيىء كبيت وأبيات على الأصل بدون القلب المكانى ووزنه أفعال ومنع من الصرف توهما بالحمراء .[2] وقيل: أشياء من أصل أشيئاء عن شَيِّءٌ نحو: بَيِّنٌ وأَبيِنَاءُ ،على وزن أَفْعِلاَء ،ثم حذفت الهمزة فصار على أَفعَاءُ .[3] وجمعه على أشياوَات يقوى مذهب الأول ،لأن فعلاء الاسمية تجمع على فَعلاَوات مطرداً نحو صحراء على صحراوات .

وعرفنا الأصل بسبب منعه من الصرف ،فإننا لو لم نقل بقلبها للزم منعه من الصرف بدون مُقتضى .

ومثله إشاوة من شيئاء . ولكنهم قلبوا الهمزة قبل الشين وأبدلوا مكان الياء الواو .[4]

---

(١) وهذا مذهب الخليلوسيبويه (ينظر الشافية ١/٢٩ والكتاب ٤/٣٨٠).

(٢) وهذا مذهب الكسائى (ينظر الشافية ١/٢٩) .

(٣) وهذا مذهب الأخفش والفراء ،نفس المرجع ،ص ٣٠ .

(٤) ينظر الكتاب ٤/٣٨٥ والشافية ١/٢٩ والمنصف ٢/٩٤ ومابعدها واللسان (شيئا) وشذا العرف للحملاوى /٢٣ .

ومثله أشاوَى في معنى أشيَاء أو جمع إشاوة وإن لم ينطق بها .

ففيها شذوذان : أولهما : قلب الياء واواً دون موجب للقلب ،وثانيهما : قلب لام الكلمة في مكان الفاء .

وقيل : إن أشاوى غير مقلوب وإن الواو غير مبدَلة من ياء وجعله من تراكيب أَشْوَ . وقد جاء في قول الشاعر :

وحَبّذا حين تُمسى الريحُ بـــــاردةً وادي أشَيِّيٍّ وفتيان به هُضُمْ

فأشيِّيّ في الأصل " أُشَيْوِيٌّ " لأن اللام الغالب عليها إذا كانت حرف عِلّة أن تكون واوا .(١)

وفي التنزيل : " يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَلَكُمْ تَسُؤْكُمْ " .(٢)

فقيل : لم يختلف النحويون في أن أشياء جمع شيء وأنها غير مجراة ،بل اختلفوا في العلّة .

---

(١) ينظر الممتع لابن عصفور ٥١٦/٢ – ٥١٨ والمبدع لأبى حيان ،مكتبة دار العروبة ١٩٥ ،١٩٦ وحاشية المحقق ،والشافية ٣١/١ .
والمنصف ٩٤/٢ – ١٠٢ ،والإنصاف ٤٨١/٢ – ٤٨٨ ،واللسان (شيئا) والكتاب ٣٨٠/٤ – ٣٨١ .

(٢) سورة المائدة ، آية (١٠١) .

ثالثا : تقديم اللام على العين :

ونحو قولهم : ناءَ يَنـاءُ في نَأَى يَنْأَى ،والمصدر النَّأْي .

كما ورد الأصل في قول الشاعر :

وهِنْدٌ أتى من دُونِها النَّأْيُ والبُعدُ " أى أراد المفارقة . كما قال الشاعر أيضا

إذا مالتَقَينَا سالَ من عَبَراتِنـا شآبيبُ ،يُنْأَي سَيلُها بالأصابـع

وورد أيضافي التنزيل قوله تعالى " وَإِذَا أَنعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعرَضَ ونَأَى بِجَانِبِهِ "(١) وهى اللغة الغالبة ،كما قرىء نَاءَ بجانبه على القلب (٢)بتقديم اللام على العين ،كقولهمراء في رأى . ويجوز أنيكون من نأي بمعنى نهض أو بعد كقول الشاعر

حتى إذا مالتأمت مفاصلـه وناء في شق الشمال كأهلـه

وقال الشاعرأيضا :

أقولُ ،وقد نـاءتْ بها غُربَةُ النَّوَى نَوىً خَيتَعُورٌ لاتَشِطُّ ديـارُكِ

كما قال الشاعر :

أعاذِل ،إنيُصِحْ صَدَاى بقَفْـرةٍ بعيداً ،نـآني زائري وقريبـى

والعرب تقول : نأى فلان يَنْأَي إذا بَعُد .

وناء عنى بوزن باع على القلب ومثله رآنى وراءنى .

والجمع أنْآء ،ثم يقدّمون الهمزة فيقولون آناء على القلب مثل أبْآر وأبار .

وقد عرفنا الأصل : نأي يَنأي لاجماعهم على القول :

نَأيتُ نَأيا . فهذا من نأي ،ولو كان من ناء لقالوا نِئتُ مثل جئتُ .(٣)

وقيل : هما لغتان . نأي لغة أهل الحجاز وأمانَاءَ فهى لغة بعض هوازن ،وبنـى كنانة وكثيرمن الأنصار .(٤)

---

(١) سورة الإسراء ،آية (٨٣) .

(٢) وهى قراءة ابن عامر وابن ذكوان وأبى جعفر (ينظر معجم القراءات ٣٣٥/٣).

(٣) ينظر شرح الشافية ٢١/١ واللسان (نأي) والبحر ٧٥/٦ والفخر ٣٥/٢١ ، والكشاف ٤٦٤/٢ ـ دار الفكر والكتاب ٣٧٧/٤ والقرطبي ٣٢١/١٠ .

(٤) ينظر إعراب القرآن للنحاس ٢٥٦/٢ .

ونحو قولهم : قِسِيٌّ ،فإن ورود مفرده وهو قَوْس ،دليل على أنه مقلوب قووس . فقدمت اللام في موضع العين ،فصار قُسُوٌّ على وزن فلوع . فقلبت الواو الثانية ياء لوقوعها طرفا ،والواو الأولى ،لاجتماعها مع الياء ،وسبق إحداهما بالسكون وكُسرت السين بمناسبة الياء والقاف لعُسر الانتقال من ضم إلى كسر فصار قِسِيّ ووزنه فلع .

وعرفنا الأصل أيضا بالإشتقاق وهو تقوس .

وجمع القوس : أَقْوُسٌ وأَقْواس وأقياس وقِياس وقِسِيٌّ وقُسِيٌّ وقووس ولم يستعمل ،كما قال الشاعر في الجمع ،

وَوَتَرَ الاساوِرِ القياسا ... صُفْدِيَّةً تَنْتَزِعُ الأَنْفاسا

كما قال الشاعر في المنفرد .

ماعِلَّتِي وأنا شيءٌ إِرٌّ ... والقَوْسُ فيها وَتَرٌ عُرُزٌّ

وأيضاقال الشاعر :

تُجاوِبَ القوسَ بترنْمُوتِها .

كما ورد فيقوله تعالى بالتثنية: " فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَو أَدْنَى " (١)

وقيل : إن أصل قسيّ : قووس وكان ينبغى لما قدّم السين أن يقول " قُسُوٌّ " فيصحّ الواو ؛لأنها ليست لاما فيعلّها كما يعل عصّ ولكنه لما أُخر العين فجعلها في موضع اللام أشبهت اللام فقلبت كما تقلب اللام .(٢)

---

(١) سورة النجم ،آية (٩) .

(٢) ينظرالكتاب ٤٦٧/٣والخصائص ٧٦/٢ وشذا العرف /٢٢ ،والشافية ٢٣/١ ،٢٤ وشرح الشافية ٢٨٣/٤ ،٣٠١ ،والممتع ٦١٦/٢ ،والمنصف ١٠٢/٢ واللسان (قوس) .

رابعـــا : تأخير الفاء عن اللام

وذلك في نحو قولهم :" حادي " فإن ورود " وحدة " دليل على أنه مقلـــوب واحد ،فوزن حادى عالف .

وعرفنا الأصل أيضا بالاشتقاق .

وقيل: الحادى من وحد ،وأصله الواحد فنقل عن فاعل (إلى عالف) سواءً ،فانقلبت الواو وهى فى الأصل فاء الكلمة ياء ،لانكسار ماقبلها في الموضعين جميعا .

وأماقولهم " معى عشرة فأَحْدُهُنَّ لى " أى اجعلن أحد عشر وهو أيضـــا مقلوب من وحد[1] وفي أسماء اللّه تعالى الأحد وهو الفرد الذى لم يزل وحده لم يكن معه آخروهواسم بنى لنفى مايذكر معه من العدد تقول ماجاءنى أحد والهمزة فيه بدل من الواو ،وأصله وحد لانه من الوحدة . وفي حديث الدعاء . أنه قال لسعـــد وكان يشير في دعائه بأصبعين أحد أحد أى أشر بأصبع واحدة لان الذى تدعو إليـــه واحدوهو اللّه تعالى .[2]

وفي أسماء اللّه تعالى الواحد ،هو الفرد الذى لم يزل ولم يكن معه آخـــر قيل: الفرق بين الواحد والأحد : أن الأحد بنى لنفى مايذكر معه من العدد تقول ماجاءنى أحـــد والواحد اسم بنى لمفتتح العدد ،تقول : جاءنى واحد من الناس . ولاتقـــول جاءنى أحد ،فالواحد منفرد بالذات فى عدم المثل والنظير ،والأحد منفرد بالمعنـــى وقيل: الواحد هو الذى لايتجزأ و لايثنى ولايقبل الانقسام ولانظير له ولامثل ولايَجمَع هذَين الوصفيَن إلا اللّهُ تعالى ،وفى حديث " فَصَلَّينَا وحدانا " اى منفردين [3].

---

(١) ينظر الخصائص ٢/٧٨ ، ٧٩ وشذا العرف /٢٢ واللسان (وحد) .

(٢) ينظر النهاية (أحد) .

(٣) ينظر النهاية (وحد) .

المبحث الثاني : " العدول في استعمال حروف المعاني " :

هذا المبحث تناولتُ فيه نماذج من استعمالات حروف المعاني (أو الأدوات) وما خرجت به عن أصل الوضع ،وما كان لي أن آتي على هذه الحروف أو الأدوات لما يترتب عليه من طول البحث في هذه الدراسة التي لم يكن قصدي فيها الاستيعاب لظاهرة العدول في أنماطها المتنوعة ،ومواطنها المختلفة ،وإلا كان حسبي في ذلك الأدوات فقط ،وإنما غرضي في هذه الدراسة الإشارات الواعية لمكامن العدول في اللغة العربية ،لذلك اقتصرتُ على عرض نماذج من أنواع شتّى من حروف المعاني وليس كل حروف المباني عرضتُ لها في بحثنا هذا .

فمثلاحرفالجر ،(في) ،الأصل الوضعي له أن يدل على الظرفية حقيقة ،وقد تعدل العرب عنه إلى الإستعلاء مجازا لغرض لغوي كما في قوله تعالى " وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ "(١) فالظاهر أن التصليب لم يكن من داخل الجذوع وإنما كان عليها .

وحرف الجزم (لم) المتبادر منه وضعا دلالته على النفي وقلب معنى المضارع إلى الماضي بالإضافة إلى عمله الجزم فيه نحو قوله تعالى: " وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ "(٢)

وقد تعدل العرب عن معناها الذي ذكرت إلى إفادة الإستمرار في جميع الأزمنة، كما في قوله تعالى " لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ " (٣) كما نراهم أيضا يعدلون عن الجزم بها إلى النصب لما بينها وبين لن من القرابة في معنى النفي وهذا مايسمّيه أهل العربية بالتقارض بين الأدوات ذوات القرابة في المعنى الجامع بينها ،من ذلك قراءة قوله تعالى " أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ " (٤) بفتح الحاء دون جزمها إلى غير ذلك من الأمثلة التي سنعرضها بتعليلاتها مما يأتي .

---

(١) سورة طه ،آية (٧١) .
(٢) سورة المائدة ،آية (٦٧) .
(٣) سورة الأخلاص ،آية (٣ ،٤) .
(٤) وهي قراءة أبي جعفر المنصور في سورة الإنشراح ،آية (١) (ينظر معجم القراءات ١٨٧/٨) .

ويشتمل هذا المبحث على ثلاثة أقسام:

القسم الأول : عدولات في حروف الخفض أو الجر .

القسم الثانى : عدولات في حروف الجزم .

القسم الثالث : عدولات في حروف النصب .

وإليك البيان .

القسم الأول : عدولات في حروف الخفض أو الجرّ :

حروف الجر كما ذكر ابن مالك في ألفيته :

هُنَاكَ حُرُوفَ الجَرّ ،وَهِيَ : مِن ،إِلَىَ ٠
حَتَّى ،خَلا ،حَاشَا ،عَدَا ،في ،عَن ،عَلَى ٠
قَد ،مُنذُ ، رُبَّ ، اللاَّمُ ، كَي ، وَاوُ ،وَتَا ، والكَافُ ، والبَاءُ ، ولَعَلَّ ،وَمَتَى ٠

فهذه الحروف العشرون كلها مختصّة بالأسماء وهي تعمل فيها الجرّ ٠ ولكل فها معانٍ مختصة بها ،وقد يدخُلُ بعضها مكان بعض ٠ وقد جاء ذلك في القرآن وفي الشعر ٠

أ ـ ومن ذلك عدولات " في " :

" في " حرف جر لما بعده ومعناه الوعاء أو الظرفية حقيقة أو مجازا وهي الأصل فيه ٠ فالحقيقة نحو قوله تعالى :" وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ "(١) ومجازاً نحو قوله تعالى : " وَلَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ " (٢)

وقد عدل عن هذا الأصل إلى معان متعددة ومنها ٠

١ ـ أن تقع موقع " على " كما قال اللّه تعالى " وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ(٣)

أي على جذوع النخل ،كما قال الشاعر أيضا

هم صَلَبُوا العَبدِيَّ في جِذْعِ نَخلَةٍ فلا عَطَسَتْ شَيْبَان إلا بأجدَعَا

أي على جذع نخلة ٠

٢ ـ وتكون بمعنى مع ،كما قال اللّه تعالى " فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي"(٤)

معناه مع عبادي ،وقال عزوجل أيضا ٠

" وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ "(٥) أي مع عبادك الصالحين ٠

---

(١) سورة البقرة ،آية (٢٠٣) ٠
(٢) سورة البقرة ،آية (١٧٩) ٠
(٣) سورة طه ،آية (٧١) ٠
(٤) سورة الفجر ،آية (٢٩ ـ ٣٠) ٠
(٥) سورة النمل ،آية (١٩) ٠

كما قال الشاعـــــر :

وَلَوحَا ذِرَاعَيَنِ في بَرْكِـــــــــه إلى جُؤْجُؤٍ رَهِلِ المَنْكِـــــــــبِ

أي مع بَركه .

٣ ـ وتكون مكان مِن ،كما قال اللّه تعالى " ويَومِ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شهيـــــداً "(١)

معناه من كل أمة ،كما قال الشاعر :

ألا أيها اللَّيلُ الطَّويلُ الا انَجلـــى بصُبحٍ ،ومالا الإصبَاحُ فيكَ بأمثَـــلِ

أراد : منك بأمثل .

٤ ـ وتكون أيضا مكان بعد : كما قال اللّه تعالى : " وَفِصَالُه فِي عَامَيِن "(٢)

أي بعد عامين .

٥ ـ وتكون مكان إلى ،نحو قوله تعالى " فَرَدُّوا أَيدِيَهُم فِي أَفوَاهِهِم " (٣) أي إلى أفواههم .

٦ـ وتكون مكان الباء ،كما قال الشاعر :

وتَركَبُ يَومَ الرَّوعِ فيها فوارِسٌ بصيرون في طعن الأباهِرِ والكُلـــى

أي بصيرون بطعن الأباهِرِ .(٤)

---

(١) سورة النحل ،آية (٨٩) .

(٢) سورة لقمان ،آية (١٤) .

(٣) سورة إبراهيم ،آية (٩) .

(٤) ينظر كتاب الأزهية في علم الحروف للهروي دمشق ١٩٧١م ،٢٧٧،٢٧٨ وشرح قصيدة كعب بن زهير ،د. محمد أبو ناجي طبعة مصرية/٨٣ ،ومعاني الحروف للرماني /د ، الشلبي /٩٦ ،ورصف المباني للمالقي /٣٨٨ ـ ٣٩١ ،والجَنى الدّاني في حروف المعاني للمرادي ،طبع في حلب ١٩٧٣م/٢٥٠ ـ ٢٥٢ ، والكتاب ٢٢٦/٤،والتبصرة والتذكرة الصّيمري ٢٨٦/١ وشرح التصريح ١٣/٢،١٤ بحاشية الألمعي ومغني اللبيب بحاشية الأمير ١٤٤/١ ـ ١٤٦ ودراسات لأسلوب القرآن١ـ ٢ /٢٨٨ ـ ٢٨٩ ـ ٢٩٠ .

ب ـ ومن ذلك عدولات " إلى " :

" إلى " حرف يخفض مابعده من الأسماء على كل حال .

وتكون لانتهاء الغاية في الزمان والمكان وغيرهما : وهو أصل معناها . مثال الزمانيه نحو قوله تعالى " ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ " (١) والمكانية " مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى " (٢) واختلف النحاة في دخول مابعدها في حكم ماقبلها .

فقيل : دخوله في الحكم ،واستدلوا بقضايا العرف .

فإذا قال القائل : اشتريتُ الشقّة إلى طرفها ،فالطرف داخل في المشترى ،لأن العرف يقضى ألا تشترى شقة إلا إلى آخرها ،إلا إذا قيل بالبعض منها :

وقيل : عدم دخوله في الحكم إلا بقرينة من عرف أو عادة ،وإلا فلا ،فاذا قلت :ضربت القوم إلى زيد " فان زيداً لايدخل في الضرب مع القوم .

وقيل : إن كان من جنس الأول دخل ،وإلا فلا .

وهذا الخلاف عند عدم القرينة والصحيح أنه لايدخل ،فيحمل عند عدمها على الأكثر .(٣)

وقد عدل عن هذا الأصل إلى معانى متعددة ومنها :

١ ـ أن تكون بمعنى " مع " ،كقوله تعالى " مَن أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ "(٤)

قال المفسرون .أي مع اللّه وهو وجه حسن(٥) لأن النبي إذا كان له أنصار فقد انضمّوا في نصرته إلى اللّه ، فكأنه قال : من أنصارى منضمين إلى اللّه : كما تقول : زيد إلى خير وإلى دعة وستر ، أي آو إلى هذه الأشياء ومنضم إليها " .

وقيل على الأصل ومثله قوله تعالى : " وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ "(٦)

أي مع أموالكم أو ولا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم ".

---

(١) البقرة /١٨٧ (٢) الإسراء /١

(٣) ينظر الجنى الدّانى للمرادى /٣٨٥ ورصف المباني للمالقي /٨٠، ٨١ وشرح التصريح ، الألمعي ١٧/٢ وشرح ابن عقيل ١٧/٢ (تحقيق محي الدين) والكتاب /٢٣١/٤

(٤) آل عمران /٥٢ والصف /١٤ (٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٢١٨/١

(٦) النساء/٠٢

كما قال الشاعر أيضا :

له كَفَلٌ كالدَّعصِ لَبَّدَهُ الثَّرَى ... إلى حارِكٍ مثل الغبيط المُذَأَّب

أى مع حارك

٢ - وتكون مكان " في " كقوله تعالى :" لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "(١)

وقيل" إلى " على بابها معناها الغاية ويكون الجمع في القبور ،أويضمن معنى (ليجمعنكم) ليحشرنكم فيعدى بإلى أو إلى بمعنى (فى) وقيل بمعنى مع :

وقيل : الظاهر أن إلى للغاية وقد تكون بمعنى اللام وقد أبعد من زعم أنها بمعنى في .

وقول الشاعر :

فلاتتْرُكَنّي بالوعيدِ ،كأنّني ... إلى الناسِ مَطليٌّ به القارُ ،أجرَبُ

أى : في الناس . وقيل : جلستُ إلى القوم " أى فيهم .

ورد بعضهم كون " إلى " بمعنى " في " بأنها لوكانت بمعنى " في " لساغ أن يقول : زيد إلى الكوفة ،أى في الكوفة . فلما لم تقله العرب وجب أن يتأوّل ما أوهم ذلك وتأول كل ماقيل بهذا الصدد .

٣ - وتكون مكان الباء ،كما قال الشاعر :

ولقد لَهَوتُ إلى الكواعِبِ كالدُّمَى ... بِيضِ الوُجُوهِ حديثُهُنّ رخيمُ

أراد لَهَوت بكواعب .

٤ - وتكون مكان اللام كقوله تعالى : وَالأَمْرُ إِلَيْكِ " (٢)

لأن اللام في هذا هى الأصل وقيل " والأمر إليك " على أصلها والمعنى : والأمر منتهٍ إليك .

٥ - وتكون مكان " مِن " كقول الشاعر :

تقولُ ،وقد عالَيتُ بالكورِ فوقَها ... أَيُسقَى ،فلا يَروَى إليّ ،ابنُ أحمَرا ؟

أي : مِنّي

---

(١) سورة الأنعام ،آية (١٢) .

(٢) سورة النمل ،آية (٣٣) .

٦ ـ وتكون بمعنى " عند " كقول الشاعر :

أم لاسبيل إلى الشباب ،وذكره أشهى إلىَّ من الرحيقِ السَّلسَلِ

أى عندى .(١) وغير ذلك كثيرمما يطول به البحث وحسبنا ماذكرناه إشارة إلى غيرها مما لم يذكر .

---

(١) ينظر الأزهية للهروى /٢٨٢ ـ ٢٨٤ وغريب الحديث للخطابى ٤٥٣/٢ والجنى الدانى في حروف المعانى للمرادى /٣٨٥ ـ ٣٩٠ ورصف المبانى للمالقى/ ٨٣ ومغنى اللبيب بحاشية الأمير ١/٧٠ ـ ٧١ ومعانى الحروف للرمانى /١١٥ ، ودراسات لأسلوب القرآن ١ ـ ١/٢٩٠ ، ٢٩٦ ، ٢٩٤ .

القسم الثاني : عدولات في حروف الجزم :

حروف الجزم كما ذكر ابن مالك في ألفيته :

بِلَا ولام طالبًا ضع جزمًا ... في الفعل ،هكذا بلم ولمّا

وآجزم بإن ومن وما ومهما ... أيّ متى أيّان أين إذما

وحيثما أنّى ،وحرف إذما ... كإن ،وباقي الأدوات أسما

فحروف الجزم :" لام الأمر ،ولا الناهية ،ولم ولمّا تجزم فعلاً واحدا والحروف التي تجزم فعلين فهي إن وإذ ما ....الخ.

(أ) عدولات " لم " :

لَم ،حرفٌ يجزم الأفعال المضارعة على اختلاف أنواع الجزم وينفيها ،إلا أنها تُخلّص معنى الفعل المضارع إلى الماضي مثل لمّا ،ولكن تنفرد " لَم " عن " لمّا " بمصاحبة أداة الشرط نحو قوله تعالى : " وَإِنْ لَم تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَه "(١) ولايجوز " أن لما تفعل " والمشهور عندهم أن يكون جازما ، نحو قوله تعالى :"لَم يَلِدْ وَلَم يُولَدْ"(٢)

وعدل عن هذا في أمثلة متعددة ومنها :

١ - أن يكون ناصبا للفعل مثل " لن " نحو قراءة " أَلَم نَشْرَحَ لَكَ صَدرَكَ " (٣) بفتح الحاء في " نَشْرَحَ " .

وقيل : " أن الأصل : ألم نَشْرَحَنْ بنون التأكيد الخفيفة ،فأبدل من النون ألفا ثم حذفها تخفيفا .

وقيل : إنها لغة .

ومثله قول الشاعر :

في أيّ يَوميّ ،مِن المَوتِ أفِرّ ... أيومَ لم يُقدَرأم يَومَ قُدِرْ ؟

بالنصب على " يُقدَرَ " .

---

(١) سورة المائدة ،آية (٦٧) .

(٢) سورة الإخلاص ،آية (٣) .

(٣) وهي قراءة أبي جعفر - ابن جعفر المنصور في سورة الشرح /١ (ينظر معجم القراءات ١٨٧/٨).

٢ ـ أن يكون مُلغَى لاعمل له ،فيرتفع الفعل المضارع بعده كقول الشاعر :

لولا فَوارِسُ ،من ذُهْلٍ ،وأُسرتُهُمْ يومَ الصُّلَيْفَاءِ ،لم يُوفُون بالجارِ

" يوفون " المرفوع مع وجود الجازم .

وقيل : إنها لغة قوم من العرب .

وقيل : إن ذلك ضرورة (١) .

---

(١) ينظر الجَنى الدانى للمرادى /٢٦٦ ،٢٦٧ ورصف المبانى للمالقى /٢٨٠ وشرح التصريح ٢٤٧/٢ وشرح ابن عقيل ٣٦٤/٢ (تحقيق محى الدين) والتبصرة والتذكرة ٤٠٥/١ . ومغنى اللبيب (بحاشية الأمير) ٢١٧/١ ، ٢٠١/٢ والكتاب ٨/٣ ومعانى الحروف للرمانى ١٠١/١٠٠ .

(ب) عـــــــدولات " لَمَّا " :

لما حرفٌ يجزم الأفعال المضارعة على اختلاف أنواع الجزم وينفيها إلا أنهـــا تخلص معنى الفعل المضارع إلى الماضى مثل " لم " تماما ولكن تنفرد " لما " عـــن " لم " بجواز حذف مجزومها " كقاربت المدينة ولما " يحذف المجزوم أى ولمـــــا أدخلها، وتنفرد " لما " أيضا بثبوت منفيها نحو قوله تعالى " بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ"(١) أى إلى الآن ماذاقوه وسوف يذوقونه ،ونحوقوله تعالى : "وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ"(٢) أي إلى الآن مـا دخل في قلوبكم وسوف يدخل و(لم)لا تقتضى ذلك .

وعدل عن هذا إلى معان متعددة ومنها :

١ ـ أن تكون بمعنى " لم " نحو قوله تعالى :
"وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمانُ فِي قُلُوبِكم " (٣) معناه " لم يَدخُل " وقال الشاعر :

فقمنا وَلَمَّا يصِحْ دِيكُنـــــــا إلى جَونَةٍ عند حَدَّادِهـــــــا

أراد لم يصح .

٢ ـ أن تكون بمعنى إلا : فقوله تعالى : إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيهَا حَافِظٌ " (٤)يريد إلا عليها حافظ . وقال الشاعر :

منهُ وُلِدتُ وَلَم يُؤْشَبْ به نسَبِي لَمَّا كَمَا عُصِبَ العِلْبَاءُ بالعُـــودِ

أراد : إلا كما عُصِبَ .

ولَمَّا بمعنى " إلا " لاتستعمل إلا فى القسم وبعد حرف الجحد .

٣ ـ أن تكون بمعنى حين فقوله تعالى " فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ " (٥)
وقال أيضا " إلا قَومَ يُونسَ لَمَّا آمَنُوا " (٦) يريد حين أسفوا وحين آمنوا .

---

(١) سورة ص ،آية (٨) .
(٢) سورة الحجرات ،آية (١٤) .
(٣) سورة الحجرات ،آية (١٤) .
(٤) سورة طارق ،آية (٤) .
(٥) سورة الزخرف ،آية (٥٥) .
(٦) سورة يونس ،آية (٩٨) .

٤ – أن تكون لَمَّا " للتعليق " نحو قوله تعالى " وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا " (١) والمراد : أنهم أهلكوا لسبب ظلمهم .
وقد تزاد " أن " بعدها ،كقوله تعالى " فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ " (٢)(٣) إلى غير ذلك من الأدوات التي استعملت العرب في غير ماوضعت له عدولا ومجازا .

---

(١) سورة الكهف ،آية (٥٩) .
(٢) سورة يوسف ،آية ٩٦) .
(٣) ينظر الأزهية للهروي/٢٠٦ – ٢٠٨ ،ومغنى اللبيب (الأمير) ١/٢١٩– ٢٢١ ، ورصف المباني للمالقي /٢٨١ – ٢٨٥ والجنى الداني للمرادي /٥٩٢ – ٥٩٦ ، وشرح التصريح ٢/٢٤٧ (الألمعي)والتبصرة والتذكرة ١/٤٠٥ وشرح ابن عقيل ٢/٣٦٤ والكتاب ٣/٨ ومعاني الحروف للرماني /١٢٣ ،١٣٣ .
ودراسات لأسلوب القرآن ١ – ٢/٦٢٢ .

القسم الثالث : عدولات في حروف النصب :

حروف النصب كما ذكر ابن مالك في ألفيته .

ولَن إ نصبه "وكَى " كذابأن لابَعد عِلم ،والتي مِن بَعدِ ظَنٍّ

فهى " لَن " و" كى " و" أن " و" إذن " وينصب المضارع إذا صحبه حرف ناصبٌ من هذا . وهى أربعة عند البصريين وعشرة عند الكوفيين .

عدولات" لن " :

لن حرف ناصب للفعل المضارع وينفيه ويخلّصه للاستقبال معنى وإن كان في اللفظ باقيا على احتماله للحال والاستقبال . وينفى الفعل المستقبل إما إلى غاية ينتهى إليها ،نحو قوله تعالى " قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيهِ عاكِفِينَ حَتَّى يَرجِعَ إِلَينَا مُوسَى " (١) فإن نفى البراح مستمر إلى رجوع موسى .

وإما إلى غير غاية ،نحو قوله تعالى " لَن يَخلُقُوا ذُبَابًا (٢)،فإن نفى خلق الذباب مستمر أبدًا لأن خلقهم الذباب محال .

وقيل : هى حرف ناصب للفعل الذى بعدها بنفسها .(٣)

وقيل : هى حرف مركب من (لا) النافية و " أن " الناصبة .

وأصلها " لا أن " ثم خففت همزة أن بالتسهيل بالحذف فصار لان ،ثم حذفت الألف لالتقاء الساكين فصار " لن " .(٤)

وقيل : هى لا النافية " أبدل من ألفها نون .(٥)

وعدل عن هذا المعنى إلى معان أخرى ومنها :

١ - أن تكون بمعنى " لم " ويجزم بها ،كما قال الشاعر :

..... فَلَن يَحلُلِلعَينَيْنِ بَعدَكِ منظَرٌ

---

(١) سورة طه ،آية (٩١) .

(٢) سورة الحج ،آية (٧٣) .

(٣) هذا مذهب سيبويه وأكثر النحويين .(ينظرالجنى الدانى /٢٧٠).

(٤) هذا مذهب الخليل .والكسانى (ينظر الجنى الدانى / ٢٧١)

(٥) هذا مذهب الفرّاء . ينظر الجنى الدانى /٢٧٢).

أى " يَحلَى " فحَذف الألف في النصب كما يحذفها في الجزم بلم فهو مجزوم ٠

ومثله قول الشاعر :

لن يَخِبِ الآن مِن رجائك مَـــــــــن حرّك دون بابِك الحلقـــــــة (١)

---

(١) ينظر الجنى الدانى للمرادى /٢٧٠ – ٢٧٢ وشرح ابن عقيل ٣٤٢/٢ ٠ ورصف المبانى للمالقى /٢٨٥ – ٢٨٨ ومغنى اللبيب (الأمير)٢٢١/١ ٠ وشرح التصريح ٢٢٩/٢ ، ٢٣٠ ومعانى الحروف للرمانى /١٠٠ والكتاب ١٣٥/١ ، ٢٢٠/٤،٥/٣ ،ودراسات لأسلوب القرآن ١ – ٦٣٧/٢ ٠

الفصل الثالث

{ العدول في المباني }

يقتضينا البيان العربى في أصوله الوضعية التي أحاط به أهل العربية أن تُستعمل كل صيغةٍ من صيغ العربية فيما وضعت له من المعنى الوضعى بحيث تكون لفظته علماً على معناها دالةً عليه لاتتجاوزه إلى غيره. من ذلك استعمالهم المفرد في مقام المفرد وكذلك التثنية والجمع واستعمالهم الماضى في الدلالة على وقوع الحدث فيما مضى من الزمان وكذلك الحاضر والمستقبل من الأفعال كما نراهم وضعوا صيغة فاعل للدلالة على من وقع هنه الحدث أوقام به مع إرادةالتجدد والحدوث ،وصيغة فعّال للدلالة على كثرة وقوع الفعل من الفاعل ،وصيغة مفعول للدلالة على من وقع عليه الفعل .... الخ .

غير أن العرب قد تعدل عن تلك الأصول الوضعية قصداً إلى توسعهم في الكلام فيستعملون المفرد ويريدون به في مقام مّا المثنى وفي آخر الجمع ،مثال الأول قول الشاعر :

ألا إن عينَاً لم تَجُدْ يومَ واسِطٍ عليكَ بجارى دَمعِها لَجَمُودُ

فذكر العين وأراد العينين ،ومثال الثانى ،قول تعالى :

" وَيَكُونُونَ عَلَيهِم ضِدّا "(١)فقد أفرد مع إرادة الجمع بقرنية الواو في (يكونون) أى أن المراد : أضداد إلا أنه عَدَل عن الجمع إلى المفرد وذلك لأن الضد مصدر وهو جنس يقال على القليل والكثير إلى غير ذلك من الأنواع المختلفة التي سأعرض لها بعد . وفي هذا الفصل سأتناول بالبحث والتحليل ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :عدولات الأسماء .

المبحث الثانى : عدولات الأفعال .

المبحث الثالث : عدولات الصيغ .

---

(١) سورة مريم ،آية (٨٢) .

المبحث الأول : عدولات الأسماء :

ويشتمل هذا البحث على ثلاثة أقسام :

* القسم الأول : عدولات المفرد :

وهو أن يقع المفرد موقع المثنى أو الجمع .

* والقسم الثاني: عدولات المثنى :

وهو أن يقع المثنى موقع المفرد أو الجمع .

* والقسم الثالث : عدولات الجمع :

وهو أن يقع الجمع موقع المفرد أو المثنى .

القسم الأول : عدولات المفرد :

المفرد : " مادلّ على واحد " أو "هو ماليس مثنى ولامجموعا ولا ملحقا بهما ولامن الأسماء الخمسة "كرجل وامرأة وقلم وكتاب " إلا أننا نجد العرب قد توسعت في استعمال المفرد فعدلت عما وضع له باستعماله في مقامي التثنية والجمع .

أ - من ذلك وقوع المفرد موقع المثنى : وقد يكثر وقوع المفرد موقع المثنى في العُضْوَين كالعَينَين والأذنَين واليَدَين والرِّجْلَين ،تقول : رأيتُه بعَيني وسمعتُه بأذني ،وإنما استعملوا الإفراد تخفيفا ولِلْعِلم بما يرادُ ،لأن كُلاً منهما لاينفردُ بالفعل دون الآخر ،ومنه قول الشاعر :

" من كُلّ نضاحة الذِّفرَى إذا عَرِقَت "

إذ لكل من النّاقة والبَعير ذِفرَيان وهي نُقرَةٌ خلف أذنِهما (وهو مفرد قائمٌ مقامَ التثنية . ومثله قول الشاعر :

وَعَيْنَ لها حَدرَةً بَدْرَةً ... وشُقّتْ مآقيهما من أُخُرْ

وقول الآخر :

إذا ذكرَتْ عَيني الزّمان الذي مَضَى ... بصحراء فَلجَ أظلّتا تَكِفان

والشاهد فيهما : " عين " و " عيني " حيث وقعتا مفردين بدل المثنى . (٢)

ومثله أيضا قول الشاعر :

ألا إنّ عيناً لم تَجُدْ يومَ واسِطٍ ... عليكَ بجاري دَمْعها لَجمُودُ

وقول الآخر :

أظُنّ انهمالَ الدّمعِ ليسَ بِمنتَهٍ ... عن العَين حتّى يَضمَحلّ سوادُها

وقول الآخر :

فالعينَ بعدَهم كأن حِداقَها ... سُمِلَت بشوكٍ فهي عُور تدمَع

فقد أفرد العين وأراد العينين واستغني عن تثنيهما لتلازمهما . (٣)

---

(١) شذا العرف /٣ ٩

(٢) ينظر حاشية البغدادي على شرح بانت سعاد لابن هشام تحقيق محرم خواجه ، ١٩٨٠م ،بيروت ٨٣/١ .

(٣) ينظر شرح قصيدة كعب بن زهير لابن هشام تحقيق أبو ناجي ١٩٨٢م ،بيروت ١٩٣/١٩٢ ،والدراسات الوافية /د ،عبد الرحمن اسماعيل ٧٠ .

ومثله في وقوع المفرد موقع المثنى قوله تعالى " فَالتَقَى المَاءُ على أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ " (١) أراد الماءين :ماء الأرض وماء السماء ،وجاز في الماء لأن الماء يكون جمعا وواحداً، كما قرىء الآية (فَالتَقَى المَاءَان " و" المَاوَان " و " المَايَان " (٢) وقيل : التثنية لقصد بيان اختلاف النوعين ،والإفالماء شامل لماء السماء ،وماء الأرض ،ونحو قول الشاعر :

لنا (إبلان) فيهما ماعلمتم ... فعن (أيها) ماشئتم فتنكبوا (٣)

ومنها قول الشاعر :

فآليت لا أنفك أحدو قصيدة ... تكون وإياها بها مثلاً بعدى

" مثلاً " هو مفرد وقع موقع التثنية (٤)

ومنها قول أم عطية رضى الله عنها " أُمِرنَا أن نُخْرِجَ الحُيَّضَ يَومَ العِيدَينِ " (٥) فقيل في الحديث توحيد اليوم المضاف إلى العيدين وهو في المعنى مثنى . ولو روى بلفظ التثنية ،على الأصل ،وبلفظ الجمع ـ لِأمن اللبس ـ لجاز .

وفي حديث الوضوء " ومسح أذنيه ظاهرهما وباطنهما " كما ورد بالتثنية أيضا (٦)

ومثله قول العرب : أكلتُ رأسَ شاتَينِ . ومثله قول الشاعر :

حَمَامَةَ بَطنِ الوادِ يَيْنِ ترنمّى ... سقاك من الغُرِّ الغَوادِي مطيرُهَا

حيث أفرد البطن وكان القياس ان يقال بطنى الواديين .

ومثله ايضا قوله صلى الله عليه وسلم " من أَفْرَى الفِرَى أنْ يُرِىَ عَينَيهِ مالَمْ تَرَ "(٧)

ولو راعى اللفظ لقال : مالم تريا .(٨)

---

(١) سورة القمر ،آية (١٢) .

(٢) وهى قراءة الحسن . ينظر معجم القراءات ٣٣/٧ ،٣٤ .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ١٠٦/٣ والبحر المحيط لابى حيان ١٧٧/٨ والألوسى ٨٢/٢٧

(٤) ينظر شواهد العينى على الخزانة ٢٩٨/٢٩٥/١ .

(٥) أخرجه البخارى في كتاب الصلاة ٩٣/١ دار الفكر (القاهرة).

(٦) في سنن أبى داود كتاب الطهارة ٨٩/١ ،٩٠ ،ط ١/ محمد على السيد ،حمص .

(٧) أخرجه البخارى في كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه ٨٣/١٩ ،دار الفكر.

(٨) شواهد التوضيح لابن مالك تحقيق محمد فؤاد . مكتبة دار العروبة/٦٠-٦٢ .

ومثله قوله تعالى " وَجَعَلْنَا ابنَ مَريَمَ وأُمَّهُ آيَةً "(١)ولم يقل آيتَين لأن كل واحد صار آية بالآخر .(٢)ومثله أيضا قوله تعالى " وَجَعَلْنَاهَا وابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ (٣)ولم يقل آيتَين لأن شانهما واحد . ولو قيل آيتين لكانا صوابا لأنها ولدت وهى بكر وتكلم عيسى في المهد ،فتكون آيتين إذ اختلفتا .(٤)

ومثله أيضا قول الشاعر :

عَلباءُ وَجْناءُ علكومٌ مُذكّرة في دَفّها سَعَةٌ قُدّامها مِيلُ

يريد " دَفّها " أى جنبها . وفيه إنابة المفرد عن الاثنين كما مر علينا في الذِّفرَى . (٥)

ومنه أيضا قول الشاعر :

عَيرانَةٌ قُذِفَت بالنَحض عن عُرض مرفقُها عن بناتِ الزّور مفتولُ

أُراد " مرفقها " وهو مما قام فيه المفرد مقام الاثنين لأن لها مرفقَين فالإضافة في مرفقها للجنس الصادق بالمتعدد .(٦)

---

(١) سورة المؤمنون ،آية (٥٠) .
(٢) اللسان (أيا) .
(٣) سورة الأنبياء ،آية (٩١) .
(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٢/٢١٠ .
(٥) ينظر شرح قصيدة بن زهير لابن هشام تحقيق أبو ناجى – بيروت /٢٠٨ .
(٦) ينظر حاشية إبراهيم الباجورى على شرح بانت سعاد ٦٦ .

(ب) وقوع المفرد موقع الجمع :

من ذلك قوله تعالى " وَيَكُونُونَ عَلَيهِم ضِدّاً " (١)فقيل : إن الضد هنا مصدر وصف به الجمع (٢) ومثله قوله عزوجل " وَهُم لَكُم عَدُوّ " (٣)

قيل : انهما مفردان أطلقا على الجمع .

ومثله قوله تعالى " أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَم يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ " (٤)

فقيل : إن الطفل جنسٌ وضع موضع الجمع اكتفاءً به بدلالة الوصف .

ومنه قوله تعالى " وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ القِسْطَ " (٥) إن القسط مصدر فصحّ وصف الجمع به (٦)

ومثله قول أبى هريرة رضى اللّه عنه " ثم قدم الذى كان أسلفه فأتى بالألف دينار" (٧)

فقيل " بالألف دينار " والمراد بالألف الدنانير ،فأوقع المفرد موقع الجمع

وقيل بالألف الدينار " ثم حذفت اللام من الخط لصيروتها بالإدغام دالاً فكتب على اللفظ .

ومثله قوله تعالى " لِلمُتَّقِينَ إِمَاماً " (٨) ولم يقل آئمة وهو واحد . ومعناه اجعلنا نقتدى بمن قبلنا حتى يقتدى بنا من بعدنا .(٩)

ومثله قول الشاعر :

في حلقكم عظمٌ وقد شجّينا " فوحد " حلقكم " وهو بمعنى حلوقكم ،فذكر الواحد في موضع الجمع .(١٠)

---

(١) سورة مريم ،آية (٨٢) .

(٢) ينظر البحر المحيط لأبى حيان – ط/١ ،١٣٢٨هـ ،مطبعة السعادة ٢١٥/٦ .

(٣) سورة الكهف ،آية (٥٠) .

(٤) سورة النور ،آية (٣١) .

(٥) سورة الأنبياء ،آية (٤٧) .

(٦) ينظر حاشية البغدادى على شرح بانت سعاد ،تحقيق محرم خواجه ٨٣/١،٨٤ .

(٧) أخرجه البخارى كتاب الكفالة .

(٨) سورة الفرقان ،آية (٧٤) .

(٩) ينظر معانى الفراء ٢٧٤/٢ وشواهد التوضيح لابن مالك تحقيق عبد الباقى – دار العروبة –/٥٧ – ٥٩ ومعانى للأخفش ٤٢٣/٢ .

(١٠) شرح أبيات سيبويه تحقيق سلطانى ٢١٢/١ ،٢١٣ .

ومثله قوله تعالى " كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً " (١) فقال " هنيئا " ولم يقل هنيئين أفرد بعد لفظ الجمع لأن هنيأ ناب عن الفعل فصار بدلا من اللفظ به والفعل لايجمع فكذلك مانـاب عنه فصار بدلا منه .(٢)

ومثله قوله تعالى " سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ " (٣) أي الأدبار .

وقوله تعالى " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ " (٤) معناه : أنهار

ومثله قول العرب : أتينا فلانا فكنا في لحمةٍ ونبيذةٍ " فوحد ومعناه الكثير .(٥)

ومثله قوله تعالى " فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ .(٦)

فقال "ذات" ولم يقل ذوات وكل صواب . وإنما جاز أن يقول ذات للحدائق وهي جمع لأنك تقول هذه حدائق وهذه حديقة ،ولو كانت حدائق ذوات بهجة كان صوابا (٧)

كما قال الشاعر :

فسوف يُعقبُنيه إن ظفرتَ به ربٌّ غفورٌ وبيض ذات أطهار

ولم يقل ذوات أطهار .

ومثله قوله تعالى " وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى " (٨) ولم يقل الحُسن وقوله تعالى : الْقُرُونِ الأُولَى " (٩)(١٠)

ومنها قول الشاعر :

بها جِيَف الحَسْرَى ،فأما عظامُها فبيضٌ وأما جلدُها فصليبُ

حيث أفرد الجلد ،وهو يريد جلود لأنه اسم جنس يذوب واحده عن جنسه ،والوجه جلودها .(١١)

ومثله في التنزيل : وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ (١٢)،أوقع ظهير في موقع ظُهَرَاء .

ومثله قوله تعالى " وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً " (١٣)

---

(١) سورة الطور /١٩

(٢) الأمالى الشجرية ،١٦٢/١ .

(٣) سورة القمر ،آية (٤٥) .

(٤) سورة القمر ،آية (٥٤) .

(٥) معانى الفراء ١١١/٣.

(٦) سورة النمل ،آية (٦٠) .

(٧) ينظر معانى القرآن ٢٩٧/٢ ،للفراء

(٨) سورة الأعراف ،آية (١٨٠) .

(٩) سورة طه ،آية (٥١) .

(١٠) ينظر معانى القرآن للفراء ٢٩٧/٢ .

(١١) ينظر شرح أبيات سيبويه ٣٤/١ .

(١٢) سورة التحريم ،آية (٤) .

(١٣) سورة النساء ،آية (٦٩) .

كما قال الشاعر :

فقلنا اسلموا إنا أخوكم ... فقد برئت من الأحن الصدور

فقيل في" أخوكم " إنه واحد وضع موضع الجمع .

وقيل : إنه جمع أخ على أخون وحذف النون من أخون للإضافة . ومثله قول الشاعر :

كلوا في نصف بطنكم تعفوا ... فإن زمانكم زمن خميص

ومثله أيضا قول الشاعر:

" قد عض اعناقهم جلد الجواميس " .

وقول الشاعر مثله .

أم خبايا بنى عتيق ومن يغدر فإنّا من حربهم برءاء .

وفي رواية برآء : فقيل : في براء " أنه واحد مثل بريء .

ووضعه موضع الجمع :

ومثله قوله تعالى : " فَلَمَّا اسْتَيْئَسُوا مِنهُ خَلَصُوا نَجِيًّا " (١)

فقيل : أوقع نجيا في موقع أنجية ،كما قال الشاعر :

(إنى إذا ماالقوم كانوا أنجيه) (٢)

ومثله قوله تعالى " وَمَاجَعَلنَاهُمْ جَسَدًا " (٣)فوحد الجسد لإرادة الجنس كأنه قال ذوى ضرب من الأجساد .(٤)

---

(١) سورة يوسف ،آية (٨٠) .

(٢) نظر الأمالى الشجريه ٢٤/٢ ،٢٥، ٣٨ والمحتسب لابن جنى ٣١٩/٢ .

(٣) سورة الأنبياء ،آية (٨) .

(٤) ينظرالكشاف مع حاشية الجرجانى ٥٦٤/٢ .

القسم الثاني : عدولات المثنى :

تعريف المثنى : لفظ دال على اثنين بزيادة في آخره ٠
صالح للتجريد وعطف مثله عليه ٠(١)

أو هو " مادل على اثنين مطلقا بزيادة ألف ونون أوياء ونون كرجلان وامرأتان وكتابَين وقلمَين ٠(٢)

ولكن تجوزت العرب في استعمال المثنى عما وضع له فاستعملته في مقامى الإفراد تارة والجمع أخرى ٠

(أ) ومن ذلك وقوع المثنى موقع المفرد :
نحو قوله صلى اللّه عليه وسلم :" إذا سافرتُما وأذّنتُما فليؤُمّكُمَا اكبَرُكُمَا " (٣)

فإن ضمير يؤُمّكُمَا للواحد لأن أحد الشخصين إذا كان إماما فالمأموم واحد ٠
ومثله قول الشاعر :
" ألا أبْلِغا عَنّي بُجَيراً رسالَةً " ٠
وقيل : قد يقوم افعِلا مقام افعَلْ افعل كقوله تعالى" ألقِيَا فِى جهنم"٠(٤)
والخطاب مع ذلك للواحد ، إما على تأويل ألْقِ ألْقِ إقامةلتكرير الفعل مقام تثنية الفاعل للمُلابَسة التي بينهما ،وإما لأن أقل الرفقاء ثلاثة فيخاطب كلّ واحد منهم صاحبيه في الأغلب فيخاطب الواحد أيضا مخاطبة الاثنين لتَمرُّن ألسنتهم عليه ٠

ومثله قول الشاعر :
فإن تزجُراني يابن عفّانَ أنزَجِر وإن تَدَعاني أحمِ عِرْضاً مُمنّعا

---

(١) ابن عقيل بحاشية الخضرى ١/٣٩ ٠ (الميمنية)
(٢) شذ العرف /٩٣ ٠
(٣) أخرجه النسائى في كتاب الإمامة (تقديم ذوى السن) ٠
(٤) سورة ق ،آية (٢٤) ٠

وقول الآخر :

وقلت لصاحبي لاتحبسانـــــــــا بَنزْعِ أصوله وَاجدَزَّ شِيحْـــــــــًا

ومنه القول : " ياحَرسيُّ اضربا عُنقَهْ " فقد خاطب المفرد بلفظ الاثنين ومنه قولـــه تعالى " نَسِيَا حُوتَهُمَا " (١)لأن الناسي صاحب مُوسى فقط أو نسيَ موسى أن يطلُبهُ ويتعَرَّف حالَه .

ومثله أيضا قوله تعالى " يَخرُجُ منهُما اللُّؤلُؤُ والمَرجَانُ " (٢)

لأن اللُّؤلُؤُ لايخرج إلا من البحر الملح . وقيل : وثنى في البحر تغليبا .

وقيل : لأنه يخرج من مجتمع الملح والعَذْب .

أو لأنهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد وكأن المُخرَجُ من أحدهما كالمُخرَج مـــن كليهما .

وقيل : الآيتان ليسامنه .

ونحو قوله تعالى " فَقُلْنَا اذْهَبَا " (٣)إن الأمر لموسى وحده بالذهاب في المعنى (٤)

ومثله قوله تعالى " لَوْلَا نُـــزِّلَ هَذَا القُرآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ القَرْيَتَينِ عَظِيمٍ " (٥)

أي على رُجل من إحدى القريتين .

ومثله قول الشاعر :

على كُلِّ ذى مَيعَةٍ سابـــــــح يقطَّع ذو أبهَريه الحِزَامـــــــا

وقيل: إنما له أبهر واحد .

ونحو قول الشاعر :

فجعلن مِدفع عاقلَين أمامَنـــــا وَجعلنَ أمعز رامَتين شِمَـــــــالا

أراد : عاقلاً . وهو جبل .

وقيل : مثل هذا قوله تعالى " وَلِمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّه جَنَّتَانِ " (٦)قال جنتان ولم يقل جنّة فقد ثنى مع قصد الإفراد وذلك لمشاكلة رؤوس الآيات .

---

(١) سورة الكهف ،آية (٦١) .

(٢) سورة الرحمن ،آية (٢٢) .

(٣) سورة الفرقان ،آية (٣٦) .

(٤) ينظر حاشية البغدادى على شرح بانت سعاد لابن هشام تحقيق نظيف خواجه ،بيروت ٨٤/١ ،٨٥ ،ومعانى القرآن للفراء ٢٦٨/٢ .

(٥) سورة الزخرف ،آية (٣١) .

(٦) سورة الرحمٰن ،آية (٤٦) .

ويحتمل أن يكون منه قول الشاعر :

إذا مالْغُلَامُ الأحمقُ الأم سافَنِـــــى بأطراف أنفيهِ أستمر فأسرَعَـــــا

ويحتمل أنه سمى المنخرين أنفين تسمية للجزء باسم الكل .

ومنه أيضا قول الشاعر :

" ياحبذا عينا سُليمى والضما "

وأصله الضمان فأسقط النون للضرورة .(١)

ومثله قول الشاعر :

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكـــم بابيض ماضى الشفرتين يمانى

أرا د الشفرتين " وثناه باعتبار وجهيه . (٢)

---

(١) ينظر شرح قصيدة كعب بن زهير تحقيق أبو ناجى - بيروت /١٩٢ ،١٩٣ ، والدراسات الوافية ٧٣/٧٢ ، وشرح قصيدة كعب بن زهير على هامش إبراهيم الباجورى /٥٥ . ومعانى القرآن للفراء ١١٥/٣ ،١١٨ .

(٢) الخزانة ٣٢٧/١ طبعة بولاق ط /١ .

(ب) وقوع المثنى موقع الجمع :

وذلك نحو قولهم (لبّيك وسعديك وحنانيك "

وألفاظ آخر والمراد به ، التكثير لا التثنية وهذا مشهور .

ومثله قوله تعالى : " ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ "(١)

هو مثنى لم يُرَد به حقيقتُه بل التكثير بدليل قوله تعالى " يَنقَلِبْ إِلَيكَ الْبَصَرُ " ،لأن هذين الوصفين لايتأتيان البصر بنظرتين ولاثلاث وإنما المعنى كرّات .(٢)

ومن الوارد بلفظ التثنية قول الشاعر :

فتخالسا نفسَيهمَا بنوافذٍ كنوافذِ العُبُطِ التي لاتُرقَعُ

فتخالسا : جعل كل واحد منهما يختلس نفس صاحبه بالطعن ،المراد أنفسهما على النغه العالية .

ومثله قول الشاعر :

وكأن في العينين حَبَّ قرنفُلٍ أو سُنْبُلاً كُحِلَتْ به فانهلّتِ

قيل : ثنى العينين ثم قال : كُحِلَتْ به ،فيجوز أن يكون جعل الاثنين جمعاً . (٣)

وقيل : منه قوله تعالى " نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ " (٤)وقوله تعالى " أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَرَّتَيْنِ " (٥)وقوله تعالى "يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ " (٦)أراد بالتثنية في الآيات مرّات وأضعافا مضاعفة وذلك على سبيل المبالغة إذ اللفظ فيها مثنى والمراد المبالغة في الفعل .(٧)

---

(١) سورة الملك ،آية (٤) .

(٢) ينظر حاشية اليغدادى على شرح بانت سعاد تحقيق خواجه ١/٨٥،٨٦ والدراسات الوافية ٨٤ ، والبحر ٨/٢٩٩ .

(٣) شواهد التوضيح لابن مالك /٦١ ،٦٢ .

(٤) سورة الأحزاب ،آية (٣١) .

(٥) سورة القصص ،آية (٥٤) .

(٦) سورة الأحزاب ،آية (٣٠) .

(٧) ينظر الدراسات الوافية / د. عبد الرحمن /٨٢ ،٨٣ .

القسم الثالث : عدولات الجمع :

الجمع ينقسم إلى ثلاثة أقسام :(١)مذكر سالم (٢) ومؤنث سالم (٣)وجمع تكسير.

(١) جمع المذكر السالم : هو لفظ دلّ على أكثر من اثنين ،بزيادة واو ونون أو ياء ونون كالزيدون والصالحون والزيدين والصالحين .

(٢) أما جمع المؤنث السالم : فهو مادلّ على أكثر من اثنتين بزيادة ألف وتاء على مفرده كفاطمات وزينبات .

(٣) وجمع التكسير : هو ما دلّ على أكثر من اثنين أو اثنتين مع تغير في صيغة المفرد. وأنواع التغير كثيرة منها : تغير مقدر: كفُلك للمفرد والجمع أو تغير ظاهر بالشكل فقط : كأُسْد بضم وسكون جمع أَسَد. وإما بالزيادة فقط كصِنْوان في جمع صِنْو بكسر فسكون فيهما. وإما بالنقص فقط، كتُخَم في تُخَمة بضم ففتح فيهما. وإما بالشكل والزيادة كرِجال بالكسر في جمع رَجُل بفتح فضم ، وإما بالشكل والنقص كَكُتُب بضمتين في جمع كِتاب بالكسر وإما بالثلاثة ، كغِلْمان بكسر فسكون في جمع غُلام بالضم(١).

إلا أننا نجد الكلام العربي قد اشتمل على استعمالاتها المجازية فعُدل بها عن ذلك الأصل الوضعي فاستعملت العرب الجمع في مقامي المفرد والمثنى.

(أ) من ذلك وقوع الجمع موقع المفرد:

نحو قولهم : بُرَمَةٌ أَعشارٌ وأرض سباسِبُ ،وثوبٌ أخلاق،وبُردٌ أسمالٌ ،ونطفةٌ أمشاجٌ" (الدهر/٢).

ومنه قول الشاعر:كسوافل الهندي والتقدير كسوافلِ الرُّمح الهندي .

والرمح ليس له إلا سافلةٌ واحدة .

ومثله قول الشاعر :

ألافارحَمُوني يا إلَه مُحَمَّدٍ وإن لم أكن أَهْلاً فأنت له أهل

قال : في خطاب الواحد للتعظيم ، كماقال الآخر في خطاب المرأة الواحدة .

فإن شئتِ حَرَّمتُ النِّساءَ سِوَاكُمُ وإن شئتِ لم أَطعَم نُقَاخاً ولا بَرداً

(١) شذا العرف /٩٤، ٩٨، ٩٩.

وقد قرئ قوله تعالى " فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا "
" يَبْسًا " (١) بالسكون جمع يابس ،كصَحْب وصاحب وُصف به الواحد مبالغة ولتعدده معنىً فإنه جعل لكُلّ سبطٍ منهم طريقا .
ومثله قوله تعالى " كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ " (٢) وصف به كتابا باعتبار تفاصيله .
ومثله قوله تعالى حكاية عن الكافر " قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ " (٣)
قيل : خطاب اللّه بلفظ الجمع للتعظيم أو على تأويل ارجعنى ارجعنى .(٤)
ومثله قوله تعالى " فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ " (٥) وإنما كان جبريل عليه السلام وحده (٦)
وقول الشاعر مثله .

قال العَواذلُ مالجَهلِك بعدما شاب المَفارِقُ واكتَسَينَ قَتِيرًا

وكنى عن مفرق رأسه بالمفارق وجعل الجمع في موضع الواحد (٧)
ومثله قول الشاعر :

ولايَشعُرُ الرمحُ الأصمُّ كعوبـــــه بثروة رهط الأبلخ المتظلم

حيث أفرد الأصم والكعوبُ فاعله جمع تشبيها له بما يسلم جمعه .(٨)
ومثله قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ " (٩)
أراد النبي فجمع كما يقال في الكلام للرجل الواحد ،أيها القوم كُفّوا عنا أذاكم .
ومثله قوله تعالى " الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ " (١٠)
الناس واحد (معروف كان رجلاً من أشجع يقال له نعيم ابن مسعود) (١١)

---

(١) سورة طه ،آية (٧٧) وهى قراءة الحسن ،ينظر معجم القراءات ٩٨/٤ .
(٢) سورة الزمر ،آية (٢٣) .
(٣) سورة المؤمنون ،آية (٩٩) .
(٤) ينظر حاشية البغدادى على شرح بانت سعاد (خواجه) ٧٦/١ -- ٧٧ .
(٥) سورة آل عمران ،آية (٣٩) .
(٦) ينظر إسرار العربية / ابن الانبارى / ٢٨٣ .
(٧) الكتاب (بولاق) ١٣٨/٢ وشرح أبيات سيبويه ٢٧٩/٢ .
(٨) الكتاب (بولاق) ٢٣٧/١ وشرح أبيات سيبويه ٦٠٧/١ ،٦٠٨ وحاشية البغدادى على القصيدة تحقيق خواجه ٣٦٦/١ .
(٩) سورة المؤمنون ،آية (٥١) .
(١٠) سورة آل عمران ،آية (١٧٣) .
(١١) ينظر معانى القرآن ٢٣٧/٢ .

ومثله قول الشاعر :

وماسعادُ غداةَ البينِ إذرحلـــــــــوا إلاّ أُغنَّ غضيضُ الطَّرفِ مكحـــــــــولُ

أراد " رحلوا " جمع ضمير الفاعل مع أنه قدّم

ذكر سعاد لأنها رحلت مع قومها والمراد تعظيمها (١)

---

(١) ينظر شرح قصيدة كعب بن زهير تحقيق أبو ناجى – بيروت /٧٠ .

(ب) وقوع الجمع موقع المثنى :

ومثله قوله تعالى " وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا "(١) فالجمع هنا باعتبار المعنى لأن كل طائفة جَمْعٌ .(٢)

ومثله قولهم " رجلٌ عظيم المناكب " و " غليظ الحواجب " .

ومثله أيضا قوله تعالى " الحج أشهرٌ معلومات " لشهرين .

ومثله قول الشاعر :

فالعين بعدهم كأن حِدَاقَهـــــا سُمِلَتْ بشوكٍ فهي عُورٌ تَدْمَـــــعُ

جمع (الحداق) وإنما أراد الحَدقتين وحدقة العين سوادها .(٣)

ومثله قوله صلى اللّه عليه وسلم " إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه " (٤)

وقد اجتمعت التثنية والجمع في قول الشاعر:

وَمُهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرتَيـــــــنِ ظهرَاهُمَا مِثلُ ظهور التُرسيـــنِ

فقال ظهراهما بالتثنية ،على الأصل والأكثر في كلامهم إخراج مثل هذا إلى الجمع كراهة اجتماع تثنيتين في اسم واحد ولذلك قال مثل : ظهور التُرسين فجمع الظهر.(٥)

ومثله قول الشاعر :

يمشي القُرادُ عليها ثم يزلقـــه منها لَبَانٌ وأقرابٌ زهاليـــل

يريد : و" أقراب" جمع قُرب بمعنى الخاصرة والمراد بالجمع المثنى .

---

(١) سورة الحجرات ،آية (٩) .

(٢) ينظر حاشية البغدادى على شرح بانت سعاد تحقيق خواجه ٨٧/١ ،٨٨ .

(٣) شرح القصيدة لابن هشام تحقيق أبو ناجى /١٩٣ .

(٤) مسند أحمد مع حاشية كنز العمال ٥٠٤/٢ .

(٥) شواهد التوضيح لابن مالك النحوى ـ مكتبة دار العروبة /٦١ .

ومثله قوله تعالى " فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا " (١) أراد بالجمع مثنى وكان من حق العربية أن يقول : قلباكما إلا أنه عدل عنه إلى الجمع لوجود مايدل على المراد وهو إضافته إلى المثنى (٢).

ومثله أيضا قوله تعالى " قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا " .(٣)

والمراد المثنى .(٤)

---

(١) سورة التحريم ،آية (٤) .

(٢) ينظر حاشية إبراهيم باجورى على شرح القصيدة /٦٥ ،والدراسات الوافية /٦٧ .

(٣) سورة الأعراف ،آية (٢٣) .

(٤) شواهد التوضيح لابن مالك /٦١ .

المبحث الثانى : (العدول في الأفعال) :

الفعل ينقسم إلى ماض ومضارع وأمر على المشهور .

وهذه الأقسام رغم دلالاتها المختلفة من حيث الزمن على سبيل الحقيقة إلا أننا نجد العرب قد توسعت فأوقعت بعضها موقع بعض مجازا .

وقيل : وجه استجازتهم هذا الإبدال مع تضاد الأفعال ، أنَّ الأفعالَ جنس واحد وإنما خولف بين صيغها لتدل كل صيغة على زمان غير الذى تدل عليه الأخرى وإذا تضمن الكلام معنى يزيح الإلباس جاز وضع بعضها في موضع بعض توسعا .(١)

ويشتمل هذا المبحث على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : فى عدولات الماضى

(وهو العدول عن الماضى إلى المضارع) .

القسم الثانى : في عدولات المضارع .

وهو (أ) العدول عن المضارع إلى الماضى .

(ب) العدول عن المضارع إلى الأمر .

القسم الثالث : في عدولات الأمر .

وهو (أ) العدول عن الأمر إلى المضارع .

(ب) العدول عن الأمر إلى الماضى .

---

(١) ينظر الآمالى الشجرية ٤٥/١ .

القسم الأول : عدولات الماضى :

الماضى :"وهو الحدث المقترن بالزمن الماضي " (١)

وقيل : " مادل على حدوث شيىء قبل زمن التكلم " (٢)

وعلامته أن يقبل تاء الفاعل نحو قرأتُ وتاء التأنيث الساكنة نحو قرأتْ هندٌ .

ولكن عدل عن هذا المعنى الإصطلاحى إلى معان كثيرة وسنوضح ذلك فيما يأتى .

العدول عن الماضى إلى المضارع :

عدلت العرب عن الماضى إلى المضارع لغرض بلاغى .

قال ابن قيم :" قصدت العرب بالإخبار عن الفعل الماضى بالمستقبل لأن الإخبار بالفعل المضارع إذ أتى به في حالة الإخبار عن وجود كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضى وذلك لأن الفعل المضارع يوضح الحال التي يقع فيها ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يشاهدها وليس كذلك الفعل الماضى " .

وقال أيضا :

الفعل المضارع إذا أخبر به عن الماضي فان الغرض بذلك تبيين هيئة الفعل واستحضار صورته ليكون السامع كأنه يعاينها ويشاهدها " (٣)

من ذلك قوله تعالى " وَاتَّبَعُوا مَاتَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ " (٤)

هو مضارع في معنى الماضى أى ماتلت .

والمعنى ماكانت تتلو : لايريدون أن صلة ما محذوفة وهى كانت وتتلو في موضع الخبر ،وإنما يريدون أن المضارع وقع موقع الماضى كما أنك إذا قلت كان زيد يقوم هو إخبار بقيام زيد وهو ماض لدلالة كان عليه . (٥)

---

(١) التصريح ١ / ٤٥ .

(٢) شذ العرف /٢٥ .

(٣) كتاب الفوائد المشوق لابن قيم /٣٢ ، ٣٣(السعادة).

(٤) سورة البقرة ،آية (١٠٢) .

(٥) ينظر البحر ٣٢٦/١ والإشارة لعز الدين /٣٨ .

ومنه قوله تعالى " فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ " .(١)

قيل : معناه : وفريقا قتلتم .

وقيل : أتى بفعل القتل مضارعا ،لأن التعبير بالمضارع يفيد ذلك دون الماضى وذلك لسببين .

أحدهما : أن يراد الحال الماضية لأن الأمرفظيع فأريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب .

الثانى : أن يراد فريقا تقتلونهم بعدُ لأنكم حاولتم قتل محمد صلى اللّه عليه وسلم لولا أن أعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسَمَّمتم له الشاة .

وقيل : يجوز أن يكون القول في هاتين الآيتين حكاية حال ماضية (٢)

ومنه أيضا قوله تعالى " أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ، إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ " (٣)

فعدل عن لفظ الماضى هاهنا إلى المضارع فقال " فتُصبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً ".

وذلك لإفادة بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان ،كما تقول : أنعم عَلَيَّ فلان عام كذا فأروح وأغدو شاكرا له .

ولو قلت : فرحتُ وغدوتُ لم يقع ذلك الموقع .

وقيل : عدل عن الماضى إلى المضارع إرادة لتصوير اخضرارها في النفس ـ وعليه قول الشاعر يصور شجاعته وجرأته .

فإنى قد لقيت الفرن أسمى ... يسهب كالصحيفة صمصمان

فأخذه فأضربه فيهوى ... صريعا لليدين وللجران(٤)

---

(١) سورة البقرة ،آية (٨٧) .

(٢) ينظر الفوائد المشوق /٣٣ ،والبحر ٣٠١/١ والإشارة /٣٨ والفخر ١٧٨/٣ ، والكشاف وحاشيته ٢٩٥/١ .

(٣) سورة الحج ،آية (٦٣) .

(٤) ينظر حاشية الكشاف ٢٩٥/١ والكشاف ٢١/٣ والفخر ٦٢/٢٣ ،والبحر ٣٨٥/٦ .

ومنه أيضا قوله تعالى " رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا " (١)

فقيل : عدل عن ود إلى يَوَدُّ لانه بمعناه .

وقيل : لأن رُبَّ إنما تدخل على الجملة الاسمية والفعلية التي فعلها ماض ، أما ماكان فعلها مضارعا فيمتنع إلا إذا كان بمعنى الماضي كما في الآية وذلك إذا كان متحققا لامحالة .

وقيل : رُبَّ عند الأكثرين لاتدخل على مستقبل وتأوَّلوا يَوَدُّ في معنى وَدَّ،لما كان المستقبل في إخبار اللّه لتحقق وقوعه فكأنه قيل ود .

وقيل : ليس ذلك بلازم ،بل قد تدخل على المستقبل لكنه قليل بالنسبة إلى دخولها على الماضي .

وقيل : لاتكاد العرب تُوقع رُبَّ على مستقبل وإنما يُوقعونها على الماضي من الفعل كقولهم ،ربما فعلت كذا وربما جاءني أخوك .

وجاء في القرآن مع المستقبل كما في الآية وإنما جاز ذلك لأن ما كان في القرآن من وعد ووعيد وما فيه فهو حق كأنه عيان فجرى الكلام فيما لم يكن بعد منه مجراه فيما كان كما قيل في قوله تعالى " وَلَو تَرَى إِذِ المُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُسِهِمْ " (٢)

وقوله تعالى " وَلَو تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ " (٣)كأنه ماض وهو منتظر لصدقه في المعنى وإنه لامكذب له " (٤)

---

(١) سورة الحِجْر ،آية (٢) .

(٢) سورة السجدة ،آية (١٢) .

(٣) سورة سبأ ،آية (٥١) .

(٤) ينظر الهادى في الإعراب إلى طرق الصواب لابن القبيصى (تحقيق د/محسن العميرى)/ ١٠٦ ،والبحر ٤٤٤/٥ ،والطبرى ٢/١٤ ،٣ ،والقرطبى ٢/١٠ .

وقال الزمخشري : فإن قلت لم دخلت (رُبَّمَا) على المضارع وقد أبوا دخولها إلا على الماضي ،قلت لأن الترقب في إخبار اللّه تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه فكأنه قيل ربما ود .(١)

ومثله أيضا قوله تعالى " لَو يُطِيعُكُم فِي كَثِيرٍ مِّنَ الأَمْرِ " (٢)

فوقع المضارع موقع الماضي لأن الأصل لو أطاعكم فبهذا وقع يطيع موقع أطاع وهو شرط : قال ابن مالك في ألفيته .

لَو حرفُ شَرطٍ في مُضِيٍّ وَيقِلّ ... ايلاؤُه مستقبلا لكن قبل

وان مضارع تلاها حرفا ... إلى المضي لويفي كفى

وقيل : ورد يطيعكم دون أطاعكم للدلالة على أنه كان في إرادتهم استمرار عملهم على مايستصوبونه وأنه كلما عَنَّ لهم رأى في أمر كان معمولا عليه بدليل قوله في كثير من الأمر "(٣)

كما جاء في الحديث " لَو كَان لِي مثل أحد ذهبا مايسرني أن لايُمُرّ عَلَيّ ثلاث وعندي منه شيء "(٤)

قيل : وقع يسرني موقع سَرّني وهو الجواب .

وقيل : أن يكون الأصل ماكان يسرني ،فحذف كان وهو جواب لو ،وفيه ضمير هو الاسم ويسرني خبر ،وحذف كان مع اسمها .(٥)

ومثله أيضا قوله تعالى : وَلاتَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ " (٦)

---

(١) ينظر الكشاف ٣٨٦/٢ .
(٢) سورة الحجرات ،آية (٧) .
(٣) ينظر شواهد التوضيح لابن مالك /٧٠ .والبحر ١١٠/٨ .
(٤) شواهد التوضيح /٧٠ .
(٥) ينظر شواهد التوضيح لابن مالك /٧٠ ،٧١ .
(٦) سورة الانفال ،آية (٤٧) .

قال ابن الحاجب : يحتمل وجهين : أحدهما : أن يراد أن الخروج كان واقعا والصد كان حينئذ فأخبر عن كل بما هو صالح له ،فلما كان الخروج ماضيا أخبر عنه بالماضى ولما كان الصَّدُّ حالا أخبر عنه بالحال أى الذى حصل منهم وهم الآ ن صادون .

الثانى : أن يكون الصَّدُّ أيضا في المضيّ ،وإن عبّر عنه بفعل الحال تنبيها على فظاعته وعِظَمِ المَعصية به لما فيه من صورة المقاتلة للرَّد عن سبيل الخير الواجب فِعْلها والإعانة عليها .(١)

ومنه قوله تعالى " فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ " (٢)
وقوله تعالى " مَايَعْبُدُونَ إِلاَّ كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِن قَبْلُ " (٣)
فقيل : وضع " يَعْبُدُ " في موضع عبد و" تَقْتُلُونَ " في موضع قتلتم " (٤)

وقوله تعالى " إِنِّيَ أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّيَ أَذْبَحُكَ " (٥)
معناه إنى رأيت في المنام أنى أذبحك أو تكون حكاية حال ماضية .(٦)

ومثله قول الشاعر :

وانضح جوانب قبره بدمائها ... فلقد يكون اخادم وذبائح

فوضع يكون في موضع كان . (٧)

ومنه أيضا قول الشاعر :

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر ... وحسن فعل كما يجزى سنمار

أراد كما جزى سنمار ،فوضع المستقبل موضع الماضى .(٨)

---

(١) ينظر الآمالى النحوية لابن الحاجب ١/١٤٢ .
(٢) سورة البقرة ،آية (٩١) .
(٣) سورة هود،آية (١٠٩) .
(٤) ينظر الأمالى الشجرية ١/٤٥ ،٣٠٤ والإشارة /٢٧ (العامره) .
(٥) سورة الصافات ،آية (١٠٢) .
(٦) ينظر الإشارة (العامره)/٢٧ .
(٧) ينظر الأمالى الشجرية ١/٤٥ ،٣٠٤ .
(٨) ينظر الأمالى الشجرية ١/١٠٢ .

ومثله أيضا قول الشاعر :

ولقد أَمُرُّ على اللَّئِيم يَسُبَّنِي ... فَمَضَيتُ ثُمَّتَ قُلتُ لايعنينِي

فقيل : لقد أَمُرُّ ،جواب القسم ،والمقسم به محذوف ،وعُبِّر بالمضارع حكاية للحال الماضية .

وقيل : إن أَمُرَّ ،قد وضع موضع مررت .

وقيل : جاز أَمُرُّ في معنى مررت ،لأنه لم يرد ماضيا منقطعا وإنما أراد أن هذا أمره ودأبه ،فجعله كالفعل الدائم .

وقيل : معناه رُبَّما أمرّ فالفعل على هذا في موضعه .

ومثله قولك أسيرُ بمنزلة سِرتُ إذا اردتَ بأسيرَ معنى سِرتُ .(١)

---

(١) ينظر الخزانة (السلفية) ١/٣٢٣ ،٣٢٤ والكتاب ٣/٢٤ والخصائص ٣/٣٣٠ ،٣٣١ والإشارة /٣٨ ،٣٩ .

القسم الثاني : عدولات المضـــــارع

قيل : وهو " الحدث المقترن بأحد الزمانين الحال أو الاستقبال"(١)
وقيل: المضارع ما دلّ على حدوث شيء في زمن التكلّم أو بعده "(٢) نحو يقرأ ويكتب فهو صالح للحال والاستقبال ويعينه للحال لام الإبتداء ولا وما النافيتان ، ويعينه للاستقبال السين وسوف ولن وأن وإن ، وعلامتـــه أن يصح وقوعه بعد لم ولا بد أن يكون مبدوءا بحروف "أنيت" وتسمـــــى أحرف المضارعة .

ولكن عدل عن هذا المعنى الإصطلاحى إلى غيره وسنذكر بعـــض الأمثلة لهذه العدولات .

(أ) العدول عن المضارع إلى الماضي :

أحيانا يخبر بالماضى عن المضارع وذلك لغرض بلاغي ،كما قـــال ابن قيم " الفعل الماضي إذا أخبر به عن المضارع الذى لم يُوجد بعدُ كان أبلغ وآكدَ وأعظم موقعا وأفخم بيانا لأن الفعل الماضى يعطى من المعنى أنه قد كان وجد وصار من الأمور المقطوعةبكونها وحدوثها"
وقال أيضا :
" الفعل الماضى يخبر به عن المضارع إذا كان الفعل المضارع من الأشياء الهائلة التى لم توجد والأمُور المتعاظمة التى لم تحـــدث فتجعل عند ذلك فيما قد كان ووجد ووقع الفراغ من كونه وحدوثه "(٣)

---

(١) شرح التصريح ٤٤/١ (٢) شذا العرف /٢٥
(٣) الفوائد المشوق /٣٢، ٣٣.

وذلك في قوله تعالى " وَيَومَ يُنفَخُ فِي الصُّوَرِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرضِ " (١)

أراد " فَفَزِعَ " بلفظ الماضي بعد قوله " يُنفَخُ " وهو مستقبل للإشعار بتحقق الفزع وثبوته وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السموات والأرض لأنّ الفعل الماضى يدل على وجود الفعل بكونه مقطوعا به .

وقيل : المراد فزعهم عند النفخة الأولى حين يصعقون .

وقيل : وعبر هنا بالماضي في قوله تعالى : فَفَزِعَ . وإن لم يقع إشعارا بصحة وقوعه وأنه كائن لا محالة ولهذه الفائدة وضع الماضي موضع المستقبل .

وقيل : قال فَفَزِعَ ولم يقل فيفزع ، فجعل فعل مردودة على يفعل وذلك أنه في المعنى وإذا نفخ في الصور ففزع .(٢)

ومن هذا قوله تعالى " وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً "(٣)

فبرزوا بمعنى يبرزون يوم القيامة وإنما جيىء به بلفظ الماضى لأن ما أخبر اللّه به لصدقه وصحته فإنه قد كان ووجد.

وقيل : ورد بلفظ الماضى وإن كان معناه الاستقبال لأنّ كل ما أخبر اللّه تعالى عنه فهو صدق وحق . فصار كأنه قد حصل ودخل فى الوجود.(٤)

ومثل ذلك قوله تعالى " أَتَى أَمرُ اللَّهِ فَلَا تَستَعجِلُوهُ "(٥)

فقيل : فأتى هاهنا بمعنى يأتى وإنما حسن فيه لفظ الماضى لصدق إثبات الأمر ودخوله فى جملة ما لابد من حدوثه ووقوعه فصار يأتى بمنزلة أتى ومضى.

---

(١) النمل /٨٧ (٢) ينظر الفوائد المشوق/٣٢ والفخر٢٤/٢٢٠ والكشاف ١٦١/٣ والبحر ٩٩/٧ ومعانى القرآن للفراء ٣٠١،٣٠٠/٢ (٣) إبراهيم / ٢١

(٤) ينظر الفوائد المشوق /٣٢ والكشاف ٣٧٢/٢ والفخر ١٠٧/١٩ والقرطبى ٣٥٥/٩ والبحر ٤١٦/٥ (٥) النحل /١

وقيل : أتى أمر اللّه " الذى هو بمنزلة الآتى الواقع وإن كان منتظرا لقرب وقوعه .

وقيل : عُبّر بالماضى عن المضارع لقرب وقوعه وتحققه وفى ذلك وعيدللكفار (١)

وكذلك قوله تعالى " وَيَومَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ وَتَرَى الأَرضَ بَارِزَةً وَحَشَرنَاهُم فَلَم نُغَادِر مِنهُم أَحَداً "(٢)

قيل : قال وَحَشَرنَاهُم - ماضيا بعد - نُسَيِّرُ ، وتَرَى وهما مستقبلان للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير والبروز ليعاينوا تلك الأهوال كأنه قال وحشرناهم قبل ذلك .

وقيل : حشرناهم وعرضوا ووضع الكتاب مما وضع فيه الماضىموضع المستقبل لتحقق وقوعه .(٣)

ومنه قوله تعالى " وَنَادَى أَصحَابُ الجَنَّةِ أَصحَابَ النَّارِ "(٤)

قيل : عبّر بالماضىعن المستقبل لتحقق وقوعه .

وقيل: لأن ما أخبر اللّه به كائن فجرىالمستقبل مجرى الماضىالذىتحقق وجوده وكذلك يجعل المستقبل الذى لا بد عن كونه بلفظ الماضي دلالة على التحقيق .(٥)

كما هو معروف بالشرط وجزائه أن يكون بالمستقبل .

ولكن ورد أيضا بالماضى فقيل هو ماضى اللفظ مستقبل المعنى .

قال ابن قيم : المشهور أن الشرط والجزاء لا يتعلقان إلا بالمستقبل فإن كان ماضى اللفظ كان مستقبل المعنى كقولك " إن متّ على الاسلام دخلت الجنة "

فقيل: الأصل : إن تمت مسلما تدخل الجنة فغير لفظ المضارع إلىالماضى تنزيلا له منزلة المحقق.

---

(١) ينظر الفوائد المشوق /٣٢ ، والقرطبى ٦٥/١٠ ، والكشاف ٤٠٠/٢ ، والبحر ٤٧٢/٥ ، والإشارة /٠٣٨

(٢) الكهف /٤٧

(٣) ينظر الفوائد المشوق /٣٢ ،والكشاف ٤٨٧/٢ ،والبحر ١٣٤/٥ .

(٤) الأعراف /٤٤

(٥) ينظر البحر ٣٠٠/٤ ، والهادى فى الإعراب/١٠٦-١٠٧ والإشارة/٠٣٨

وقيل أيضا : إن حرف الشرط لما دخل عليه قلب معناه إلى الاستقبال وبقى لفظه على حاله . والتقدير الأول أفقه في العربية لموافقته لصرف العرب في إقامتها الماضى مقام المستقبل وتنزيلها المنتظر منزلة الواقع المتيقن .

وقيل: وكان من حقه أن يكون مستقبلا لفظاً ومعنى فعدلوا عن لفظ المستقبل إلى الماضى لما ذكرنا ، فعدلوا عن صيغة إلى صيغة .(١)

ومنه فى الشرط قوله تعالى : " وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا "(٢)
معناه : وإن تكونوا في ريب .(٣)

ومثله أيضا قوله تعالى : " وَإِن تُبتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ "(٤)
معناه : وإن تتوبوا فهو خير لكم .

ومثله قوله تعالى في جواب الشرط : " وَلَئِن أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ "(٥)
قيل : معناه لَيَظَلُّن .

وقيل : حسن وقوع الماضى فى موضع المستقبل لما في الكلام من معنى المجازاة والمجازاة لا تكون إلا بالمستقبل .

وقيل: لظلوا وهو مما وضع فيه الماضى موضع المستقبل اتساعا .تقديره لَيَظَلن

وقيل :هو ماضى من حيث اللفظ مستقبل من حيث المعنى لأن الشرط قيد فيه وهي في معنى ليفعلن .(٦)

ونظيره قوله تعالى : " وَلَئِنْ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ "(٧) أى ما يتبعون ذمهم تعالى فى جميع أحوالهم .

---

(١) ينظر بدائع الفوائد لابن قيم ٤٤/١، ٤٥ (٢) البقرة /٢٣
(٣) ينظر الفوائد المشوق /٣٣ ، والبحر ١٠٣/١ ،والإشارة/٠٣٨
(٤) التوبة /٣ (٥) الروم / ٠٥١
(٦) ينظر الفوائد المشوق /٣٣، والكشاف٣ /٢٢٦ والجامع ٤٥/١٤ ،والبحر١٨٠/٧، ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ،والإشارة /٣٨ ، والكتاب ١٠٨/٣ ،ومشكل إعراب القرآن١٨٠/٢ وسر الصناعة /٠٣٩٨ والهادى فى إعراب القرآن /٠١١٠
(٧) البقرة / ١٤٥

وقيل: هو منفي بما ماض الفعل مستقبل المعنى أى ما يتبعون قبلتك لأن الشرط قيد في الجملة والشرط مستقبل فوجب أن يكون مضمون الجملة مستقبلا ضرورة أن المستقبل لا يكون شرطا في الماضى.(١)

ومنه قوله تعالى " وَإِن عُدتُم عُدنَا "(٢)

قيل : معناه وإن تعودوا إلى قتال محمد عدنا إلى نصره ، والشرط لا يكون إلا مستقبلا والمرتب على المستقبل مستقبلٌ لا محالة .

فقيل : وهذا من مجاز التشبيه ، شبه المستقبل في الحقيقة وثبوته بالماضى الذى دخل في الوجود بحيث لا يمكن رفعه .(٣)

وقوله تعالى : " ثُمَّ رَدَدنَا لَكُمُ "(٤)

قيل : وجعل رددنا موضع نَرُدَّ إذ وقت إخبارهم لم يقع الأمر بعد لكنه لما كان وعد اللّه في غاية الثقة انه يقع عبر عن مستقبله بالماضى(٥)

وقوله تعالى : " الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ المَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِم فَأَلقَوُا السَّلَمَ "(٦)

قال أبوالسعود : فألقوا السلم أى فَيُلقُون والعدول إلى صيغة الماضي للدلالة على تحقق الوقوع وهو عطف على قوله تعالى: " وَيَقُولُ أَينَ شُرَكَائِي "(٧) وما بينهما جملة اعتراضية جيء بها تحقيقا لما حاق بهم من الخزى على رءوس الأشهاد .(٨)

---

(١) ينظر البحر ١٨٠/٧ ، ٤٣٠ (٢) الإسراء /٨٠

(٣) الفوائد المشوق /٣٣ ،والإشارة /٣٨ - (٤) الإسراء /٥

(٥) ينظر البحر ١٠/٦ (٦) النحل /٢٨

(٧) النحل /٢٧ (٨) تفسير أبي السعود ١٧١/٣ (المصرية/ط ـ١)

ومثله قوله اللّه تعالى :"وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ"(١)
يجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف أو ظرفا
أى قُرِّبَت في زمن غير بعيد وإنما عبَّر بالماضى لتحقيقه أو لتقريبه والمراد بالتحقيق هاهنا حقا لأن المراد بالتحقيق هنا الوقوع الحاصل"(٢)

ومنه قوله تعالى : " وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ "(٣)
فقيل: فالمعنى قال اللّه هذا الكلام في" يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ "(٤)
وحقيقته :"يَقُولُ اللّه " وكذلك معنى إذ قال اللّه إذ يقول اللّه .
وإنما حسن إيقاع الماضى في موضع الآتي لأن أمر القيامة لظهور براهينه وصدق المخبر به بمنزلة ما وقع .(٥)

ومثله قول الشاعر:
شَهِد الحطيئة حين يلقى رَبَّهُ أن الوليد أحقُّ بالعُذرِ
أراد : يشهد.(٦)

وقول الشاعر مثله :
ثم جزاه اللّه عنا إذ جزى جنات عدن في العلالي العلى
قيل : وضع إذ جزى موضع إذ يجزى(٧)

ومثله قول الشاعر :
وإني لآتيكم تَشَكُّرُ ما مضى من الأمر والاستيجاب ما كان في غد
أراد ما يكون .

---

(١) ق / ٣١ (٢) ينظر الأمالي النحوية ١٢٥/١، ١٢٦
(٣) المائدة / ١١٦ (٤) المائدة / ١١٩
(٥) ينظر الأمالي الشجرية ٤٥/١، ٢٠٤
(٦) ينظر سر الصناعة ٣٩٨/١ والهادى في الإعراب لابن القبيصى /١٠٧
(٧) ينظر الأمالى الشجرية ٤٥/١، ١٠٢ .

وقال أيضا : " أوديتُ إن لم تَحبُ حيو المعتنك "
أراد أُودِي . يصف بعيره . فيقول : إن لم تجهد في معونتى وتحتل لذلك وتتلطف فقد حق بي الهلاك .(١)

ومثله قولك : أعزّك اللّه وأطال بقاءك ، فتأتي بلفظ الماضى ومعناه الاستقبال .(٢)

ومثله قول ابن عباس رضي اللّه عنهما " فجعل الرجل لم يستطع أن يخرج ، أرسل رسولاً "(٣) فأرسل خبر جعل وهو فعل ماض وكان من حقه أن يكون مضارعا لأن (جعل) من أفعال المقاربة ومن شروطها أن يكون خبرها فعلا مضارعا ؟ ومما عدل به عن الأصل وقوع خبر جعل جمله فعليه ماضو يه معدره بكلما : قول رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم " فجعل ،كلما جاء ليخرج " رمى من فيه بحجر " (٤)

قيل : تضمن هذا الكلام وقوع خبر جعل الإنشائية جملة فعلية فعلها ماض وحقه أن يكون فعلا مضارعا كغيرها من أفعال المقاربة .(٥)

ومثله قوله تعالى : " وَوُضِعَ الكِتَابُ فَتَرَى المُجرِمِينَ مُشفِقِينَ مِمَّا فِيهِ "(٦)
قيل: " وَوُضِعَ الكتاب " مما وضع فيه الما ضي موضع المستقبل لتحقق وقوعه .(٧)

---

(١) ينظر الخصائص ٢/٣٨٩ ، ٣/٣٣١ ،والكتاب ٣/٢٤وسر الصناعة ١/٣٩٨ والأمالي الشجرية ١/٤٥، ٣٠٤.
(٢) الخصائص ٣/٣٣٠ (٣) أخرجه البخارى (دار الفكر)٦/١٦، ١٧
(٤) أخرجه البخارى(دار الفكر) ٢/١٠٥

(٥) ينظر شرح التصريح ١/٢٠٥ ،وشواهد التوضيح لابن مالك /٧٧ ، ٧٨
(٦) الكهف /٤٩ (٧) ينظر البحر ٦/١٣٤ ، وروح المعاني١٥/٢٩٠

(ب) العـــدول عن المضـــارع إلـــى الأمـــر :

مثال ذلك في قوله تعالى: " قُل مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَـنُ مَدًّا "(١).

قيل: توكيداً للخبر لأن الأمر باللام يجاب فيشبه الخبر به في إيجابه .

وتقديره : قل من كان في الضلالة يمدد له الرحمن مَدًّا أو مد له الرحمن مدًّا.

وقوله تعالى : " اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ "(٢)

تقديره : اتبعوا سبيلنا ونحمل خطاياكم .(٣)

ومثله قوله صلى اللّه عليه وسلم " إذا لم تستح فاصنع ما شئتَ "

قيل : فإن هذا صورته صورة الأمر ومعناه معنى الخبر المحض أى من كـــان لا يستحى فإنه يصنع ما يشتهي ولكنه صرف عن جهة الخبرية إلى صـــورة الأمر لفائدة بديعة وهي أن العبد له من حيائه أمر يأمره بالحســـن وزاجر يزجره عن القبيح ومن لم يكن من نفسه هذا الأمر لم تنفعه الأوامر.(٤)

---

(١) مريم / ٧٥ (٢) العنكبوت /١٢

(٣) ينظر الفوائد المشوق /٣٤ ،والإشارة/٤٠، والأمالي الشجرية ٢٧/١

(٤) ينظر بدائع الفوائد لابن قيم ١٠٤/١.

القسم الثالث : عـــدولات الأمـــــر :

الأمر : ما يطلب به حصول شيء بعد زمن التكلم "(١)

الفعل الأمر علامته أن يقبل نون التوكيد مع دلالته على الأمر "(٢)

أي الطلب ، نحو قومن فإنه دلّ على الطلب وقَبِل نون التوكيد.

فإن قَبِل النون ولم تدل على الطلب فهو مضارع نحو: ليسجنن وليكونا أو فعل تعجب نحو أحسن بزيد.

وإن دلت كلمة على الأمر ولم تقبل النون فهي اسم إما لمصدر . نحو صبرا بمعنى اصبروا أو اسم فعل كنزال ودراك بمعنى أنزل وأدرك أو حرف نحو كلا بمعنى انته .(٣)

قال ابن مالك في ألفيته :

..... ويَا افعَلـــــــــى ونُونِ اقبِلَنَّ فِعلَ يَنجَلـــــي

والأمر إن لم يَكُ لِلنُّونِ مَحَل فيه هُوَ اسمٌ نحو صَهْ وَحَيَّهَـــلْ

ولكن عدل عن هذا المعنى الإصطلاحي إلى معان متعددة وسنذكر أساليبها فيمايلي:

(أ) العدول عن الأمر إلى المضـــارع :

ذلك في قوله تعالى : " تُومِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّـــهِ بِأَموَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ "(٤)

قيل : معناه : آمِنُوا بِاللَّه وَرَسُولِه وَجَاهِدُوا في سَبِيل اللَّه بِأَموالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ

ولذلك أجيب بالجزم في قوله تعالى " يَغفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدخِلْكُمْ جَنَّاتٍ "(٥)

كما قرئ آمِنُوا .... وَجاهِدوا بالأمر(٦).

قيل : للإيذان بوجوب الامتثال وكأنه امتثل فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين .

---

(١) شذا العرف / ٢٦ (٢) التصريح ١/٤٥

(٣) نفس المرجع (٤) الصف/ ١١

(٥) الصف / ١٢

(٦) وهي قراءة ابن مسعود رضي اللّه عنه (ينظر معجم القراء ات ٧/١٤٠)

ونظيره قول الداعي ويغفر اللّه لك فجعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجدت .

ومثله قول الشاعر على إضمار لام الأمر :

محمد تَفدِ نفسك كل نفـــس إذ ما خِفت من أمـــر تبـــالا

قيل : أراد لِتَفدِ نفسك فحذف اللام .

وقول الشاعر :

فتُضحى صريعاً ما تُجيب لِدعوةٍ ولاتُسمعُ الداعي ويُسمِعك مَن دَعا

أي ولـيُسمِعك .

وقال الآخر :

فلا تَستَطِلْ منّى بقائي ومدّتي ولكن يَكُنْ للخير منك نصيبُ

أي : لِيَكُنْ .

وقول الشاعر :

على مثل أصحاب البَعُوضة فاخمُشي لَكِ الويلُ حُرَّ الوجه أويَبكِ من بَكي

قال أراد أو لِيَبكِ وحَسّن ذلك له قليلا أن قبله أمراً ، وإن لم يكن مجزوماً فإنه في معنى المجزوم ، ألا ترى أن معنى اخمشي : لتخمُشي .

وقيل : يجوز أن يكون الجزم في يَبكِ عطفا على ما في أخمشي من معنى الجزم ، كأنه قيل : لتخمشي .

وقال الشاعر :

قلت لبواب على بابها تأذنُ لى إني من أحمائها

يريد : لتأذن .(١)

ومثله أيضا قوله تعالى : " والوالِدَاتُ يُرضِعنَ أولادَهُنّ حولَين كاملَين "(٢)

وقيل : يرضعن خبر معناه الأمر على الوجوب لبعض الوالدات وعلى جهة الندب لبعضهن .

---

(١) ينظر الفوائد المشوق /٣٤ ، والكشاف /١٠٠/٤ والبحر ٢٦٣/٨ ،والقرطبى ٨٧/١٨، ٨٨ وسر الصناعة ٣٩١/١ ،والكتاب ٩٨/٣ والإشارة / ٣٩ ، والأمالى النحويه ٠٩٤/١

(٢) البقرة / ٠٢٣٣

وقيل : هو خبر عن المشروعية .

وقيل : يرضعن مثل " يَتَرَبَّصْنَ "(١) في أنه خبر فيمعنى الأمر .

وقيل : هذا الكلام وإن كان في اللفظ خبرا إلا أنه فيالمعنى أمر وإنما جاز ذلك لوجهين : الأول : تقدير الآية :والوالدات يرضعن أولادهن في حكم اللّه الذى أوجبه إلا أنه حذف لدلالة الكلام عليه ،والثاني : أن يكون معنى يرضعن ليرضعن إلا أنه حذف ذلك لتصرف في الكلام مع زوال الإبهام.(٢)

ومثله أيضا قوله تعالى : وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُم وَيَذَرُونَ أَزوَاجاً يَتَرَبَّصنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَربَعَةَ أَشهُرٍ وَعَشراً " و"وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ "(٣) معناه ليتربصن . وقيل : هذه الآية فيها معنى الأمر.

وقيل : هذا اللفظ معناه الخبر عن المشروعية في أحد الوجهين .(٤)

وقوله تعالى (في جواب الشرط) " إن يَكُن مِنكُم عِشرُونَ صَابِرُونَ يَغلِبُوا مِاَئتَينِ "(٥) وقيل : معناه عند الجمهورفليغلبوا مائتين . والمراد التأكيد لأنه خبر تجوز به عن الطلب .

ومثله " وَإِن يَكُن مِنكُم مِائَةٌ يَغلِبُوا أَلفاً "(٦)

معناه فليغلبوا ألفا.

ومثله " فَإِن يَكُن مِنكُم مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغلِبُوا مِائَتَينِ "(٧)

ومثله " وَإِن يَكُن مِنكُم أَلفٌ يَغلِبُوا أَلفَينِ " (٨)

معناه : فليغلبوا ألفين "(٩)

---

(١) البقرة /٢٣٤

(٢) ينظر الفوائد المشوق /٣٤ والقرطبي ١٦١/٣ والكشاف ٣٦٩/١ والفخر ١١٧/٦ والبحر ٢١١/٢ ،٢١٢ ،وبدائع الفوائد/١٠٤،والإشارة/٣٩،والأمالي الشجرية ٢٥٨/١

(٣) البقرة /٢٣٤ ،٢٢٨

(٤) ينظر الفوائد المشوق /٣٤،والبحر /٢٢٢/٢،والقرطبي ١٧٤/٣،والإشارة/٣٩ والأمالي الشجرية ٢٥٧/١ ،٢٧٠ (٥) الأنفال/٦٥

(٦) الأنفال /٦٥ (٧) الأنفال / ٦٦ (٨) الأنفال /٦٦

(٩) ينظر الفوائد المشوق /٣٤ ، ٣٥ (السعادة) والإشارة /٤٠

(ب) العـــــدول عن الأمر إلى الماضـــي :

ذلك في قول عمر رضي اللّه عنه " إذا وسع اللّه عليكم فأوسعوا. صلى رجل فى إزار ورداء ،فى إزار وقميص ، في إزار وقباء "

قيل : ورد الفعل الماضي بمعنى الأمر وهو صلى والمعنى ليَصَلّ رجل .

ومثله من كلام العرب: آتقي اللّه امرؤ وفعل خيرا يثب عليه .

والمعنى ليتق وليفعل .

ولكونه بعنى الأمر جيء بعده بجواب مجزوم كما يجاء بعد الأمر الصريح .

وأكثر مجيء الماضى بمعنى الطلب في الدعاء .

نصر اللّه من والاك وخذل من عاداك .

ونظيره قول النبي صلى اللّه عليه وسلم :

" تصدق امرؤ من دينارة من درهمه من صاع بره من صاع تمره "(١)

---

(١) ينظر شواهد التوضيح لابن مالك /٦٢، ٦٣

المبحث الثالث

(العـــدول في الصيـــــغ)

ويشتمل على أربعة أقســـــــام :

القسم الأول : عدولات صيغة فاعـــل .

وهو العدول عن غيره إلى فاعـــل .

القسم الثاني : عدولات صيغة مفعـــول .

وهو العدولعن غيره إلى مفعـــــول .

القسم الثالث : عدولات صيـــغ المصـــدر.

وهو العدول عن غيره إلى المصـــــدر.

القسم الرابع : عدولات صيغـــة فعيـــل .

وهو العدولعن غيره إلى فعيـــــل.

عـدولات الصيـــغ

الصّيَغ جمع صيغة : بمعنى صاغ الشيء يصوغه صوغا ، أى هيأه علـــى مثال مستقيم وسَبَكه (١) فهي تعني الترتيب والتنظيم .

كما قيل في تعريفها الإصطلاحي : المراد من بناء الكلمة ووزنهـــا وصيغتها هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرُها "(٢)

فبهذا التعريف تعنى الشكل والبنـــاء.

وتستعمل الصيغة في مجال الميزان مثل صيغ فاعل ومفعول وصيـــغ المبالغة الخ ..

والصّيَغ فى العربية تمتاز بتعدد معانيها وينوب بعضها عن بعض وهذا الذى نعنيه في دراستنا هذه . وهذه النيابة تكون لعلة أو لشدة في الوصف أو لغرض بلاغي أو لثبوت أولمعان أخرى ويسمّون هذا التغيّربظاهرة التحويـــل أو العدول .

وســـنذكر بعض العدولات في الصّيَغ على سبيل المثال لا الحصر :

القسم الأول : عـــدولات صيغة فاعـــل :

صيغة فاعل على المشهور في العربية " هو ما دلعلى الحدث والحـــدو ث وفاعله "(٣)

وقيل : " هي الصفة الدالة على فاعل جارية فيالتذكير والتأنيث علىالمضارع من أفعالها لمعناه أو معنى الماضي "(٤)

وهي من الثلاثي على وزن فاعل غالبا نحو ناصر وضاربوقابل .

ومن غير الثلاثي على زنة مضارعه بإبدال حرف المضارعةميمًامضمومة وكسر ما قبل الآخر كمُدحرج ومُنطلق ومُستخرج ،قال ابن مالك :

كفَاعِلٍ صُغ اسمَ فَاعِـــلٍ إذَا ... من ذِى ثَلاَثَةٍ يَكُونُ كَغَـــذَا

وَزِنَةُ المُضَارِعِ اسمُ فاعِـــــل ... من غير ذي الثَّلاَث كالمُوَاصل

---

(١) ينظر التاج (صاغ) (٢) شرح الشافية ٢/١ (٣) التصريح٢/٦٥

(٣) شرح الأشموني (تحقيقمحييالدين) ٠٣٣٩/٢

ولكن عدل عن هذا المعنى الإصطلاحي إلى استعماله في معاني أخر نوضحها فيما يلي :

١ ـ العدول عن مُفعِل (اسم فاعل من غير الثلاثي) إلى فاعل :

نحو قولهم : " يافع " ما أشرف من الرَّمْل ، قال الشاعر :

تَنفِي الطَّوارِفَ عنه دِعْصَتَا بَقَـرٍ ويافِعٌ من فَرِندَا دَين مَلْمُومُ

ويقال : غلام يافع : شاب . وكذلك الجمع والمؤنث .

ويقال في النادر مُوفِعٌ . وقال الأزهري : مُوفِعٌ على القياس .

ونظيره : أبقل الموضِعُ وهو باقل . كثر بقله ،وأورق النَّبت وهو وارق ، طلع وَرقُه ، وأورس وهو وارس . وكذلك أقرب الرجُل وهو قارب إذا قربت إبلُه من الماء . ونظير هذا أعني مجيء اسم الفاعل على حذف الزوائد (أي حذف الزائد من الفعل).

وفي الحديث : " خرج عبدالمطلب ومعه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وقد أيفع أو كَرَب". قال ابن الأثير : " أيفع الغلام فهو يافع ،إذا شارف الاحتلام .

ومثله روض عاشِبٌ أي ذو عشب ، وروض مُعشِب .

قال الشاعر :

وبالأدم تحدى عليها الرِّحال وبالشَّوْلِ في الفَلق العاشب

ومثله أمحل البَلَدُ فهو ماحل . وأغضى الليلُ فهو غاضٍ ،أي أظلم ، على غير قياس ومُغَض على الأصل لكنه قليل .

وقالوا : أراه لمحاً باصرا ـ أي مُبصِرًا ناظراً بتحديق .(١)

---

(١) ينظر اللسان والنهاية (يفع) واللسان (عشب) والمخصص ١٥/٦٨، ٦٩ والمصباح للفيومي (غَضِيَ).

٢ - العـــدول عن مفعول إلى فاعـــل :

نحو قولهم :"ناقة عائذٌ " أى إذا غاذ بها ولَدُها .

وقيل : العائذ كل انثى إذا وضعت سبعة أيام . ومنه الحديث :
" عائذ باللّه من النار "(١) أى عائذ ومتعوذٌ كما يقال مستجير باللّه فجعل الفاعل موضع المفعول .(٢)

ونحو قولهم : " ناقة فاطِمٌ " أى فُطم عنها وَلَدُها .

وقيل : إذا بلَغ حوارُها سنة ففُطِمَ ، كما قال الشاعر :
من كل كَدماء السِّنام فاطِمٍ تشحَى بمُستَنّ الذبوب الرائم.(٣)
ومثله قولهم" دابةحاسِرٌ"حسَرَها السيرُ ورجل حاسر الذى لاعمامة على رأسه .(٤)

ومثله قولهم : " شاة شافع " التي شَفَعها وَلَدُها . وجاء في الحديث :
" أنّ رسول اللّه صلىاللّه عليه وسلم أتِى بشاة شافع فلم يَقْبَلْهَا "(٥)

ومثله أيضا " عاقف " أى معقوفة الرِّحل .(٦)

ومثله " الغامر " ما لم يُزرع مما يحتمل الزراعة من الأرض سُمِّـــي غامِراً . لأن الماء يَغمُره فهو فاعل بمعنى مفعول ، كما جاء في حديث عمر رضي اللّه عنه " أنه جعل على كل جريب عامِر أو غامِر درهَما وقفيزاً "(٧)

ومثله أيضا قوله تعالى : " من ماء دافق " (٨) أى مدفوق ،لأنه مـــن قولك دفق الماءَ على ما لم يسم فاعله - وقيل : ماء دافق أى ذو دفق.
وقيل : إنها لتوافق رءوس الآيات الّتى هن معهن .
وقيل : يجعلونه فاعلا وهو مفعول في الأصل وذلك لأنهم يريدون وجه المـــدح أو الذم ، ذلك لا على بناء الفعل ولو كان فعلا مصرحا
لم يقل ذلك منه كما يقولون ، سر كاتم وليلنائم ، وقد يؤْلونه بذو أى بصيغة النسب نحو ذوكتمان الخ ".(٩)

---

(١) النهاية (عَوَذَ) (٢) ينظر المخصص ١٢٨/١٦
(٣) ينظر المخصص ١٢٨/١٦ ، واللسان والتاج(فَطَمَ) .
(٤) ينظر المخصص ١٢٨/١٦ ، واللسان (حَسَرَ)٠
(٥) النهاية (شَفَعَ) . (٦) ينظر المخصص١٢٨/١٦،واللسان (عَقَفَ)
(٧) ينظرالنهاية (غَمَرَ) والتهذيب للنووى ٠٦٣/٤ (٨) الطارق /٠٦
(٩) ينظر التاج (دَفَقَ) ومعانى القرآن للفراء ١٨٢/٣ ، ٠٢٥٥

ومثله قول الشاعر :

دَعِ المَكارِمَ لا تَرحَل لِبُغيَتِها وٱقعُد فإنّك أنتَ الطاعِمُ الكاسي

أى المطعوم المكسى .(١)

ومثله قولهم " ساحل البحر " أى شاطىء البحر ، لأن الماء سَحَله أى قشره وهو فاعل في معنى مفعول .(٢)

ومثله قولهم " فاقد " كما قال الشاعر :

ذَكَرتُ بها سَلمَى فَبِتُّ كأنّما (كأننى) ذَكَرتُ حَبِيباً فاقِداً تَحتَ مَرمَس

أى مفقودا . وقال أيضا :

كأنّها فاقِدَ شَمطاءُ مُعوِلَةٌ نَاحَت وَجَاوَبَها نُكدٌ مَناكِيدُ

وقال أيضا :

إذا فاقِدُ خَطباءُ فَرخَينِ رَجَّعَت ذَكَرتُ سُلَيمَى في الخَلِيطِ المُبايِنِ.(٣)

ومثله قولهم " حالق " أى الجبل الذى لانبت فيه وإنما هو محلوق من النّبات كالرأس المحلوق من الشعر وهو فاعل بمعنى مفعول ، كما ورد في الحديث :" فَهَمَمتُ أن أطرح بنفسي من حالِقٍ "(٤) أى جبل عال .

كما قال أيضا : " ناقة حالق " قيل : الضرع الممتلىء كأن اللبن فيه إلى حلقه وقيل : المرتفع المنضم إلى البطن لقلة لبنه ، كما قال الشاعر:

حتى إذا يَبِسَت وأَسحَقَ حالِقٌ لم يُبلِه إرضاعُها وفِطامُها

وقيل : الحالق من نعت الضروع جاء لمعنيين متضادين .(٥)

ومثله أيضا : " بادّ " لِلَحْمَتَيِ الفَخِذَين وإنما حكمه مبدودٌ لأن صاحبهما يَبدها على السَّرج أى فَرّقهما وهو فاعل فى معنى مفعول .

وفي الحديث : " أنه كان حسنَ البادِ إذا ركب "(٦) والباد أصل الفخذ.

---

(١) ينظر المخصص ٧٠/١٥ وشذ العرف /٧٥

(٢) ينظر اللسان (سَحَلَ) والمخصص ٧٠/١٥ .

(٣) ينظر اللسان (فَقَدَ وَحَلَقَ) ، والمخصص ٧٠/١٥ ،

(٤) النهاية (حَلَقَ) (٥) ينظر المخصص ٧٠/١٥ واللسان (حَلَقَ)

(٦) النهاية (بَدَّ) .

ومنه قول الشاعر:

مِن كُلِّ نَضَّاخةِ الذِّفْرَى إذَا عَرِقَت عُرَضَتُها طَامِسُ الأَعلامِ مَجهُولُ

فقيل : طامس اسم فاعل من طمس الطريق إذا درس وانمحت أعلامه ويجوز أن يكون طامس فاعلا بمعنى مفعول كماقيل فيماء دافق وسر كاتم .(١)

ومثله " اللاحب " من اللحب ، الطريق الواضح . قيل : هو فاعل بمعنىمفعول أى ملحوب ، كما جاء في الحديث : رأيت الناس على طريق رحب لاحب "

قال الشاعر :

لهم عِسَرَةٌ كالقِضَّافِ الأتِيِّ
مُدَبَّبه الكَدرُ اللاحِبُ (٢)

٣ - العدول عن فعيلة (اسم مفعول(٣)) إلى فاعل :

نحو "إمرأة حائض " أى حَيِّقة وقيل رتقاء .

وقيل : الحائض من الإبل - التى لا يجوز فيها قضيب الفحل كأنبها رَتْقاً فقيلهذا فاعل بمعنى مفعول كأنها حِيَضت وقالوا أيضا محيضة فى هذا المعنى. فتبيّن أن حائضا فاعل بمعنى مفعول(٤)

٤ - العدول عن مَفعُولة إلى فاعلة :

نحو قوله تعالى " في عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ "(٥) وقيل بمعنى مَرضِيّة . فيجعلونه فاعلا وهو مفعول فيالأصل كما قالوا: ليلنائمٌ وسر كاتم وماء دافق وقيل أيضا لتوافقها رءوس الآيات التى هى معهن وقد أولوها بصيغة النسب نحو ذو كتمان .(٦)

---

(١) ينظر شرح قصيدة بانت سعاد (الخيرية) /٠٥٢
(٢) ينظر اللسان والتاج (لَحَب)٠
(٣) قال ابن مالك : وناب نقلاً عنه ذو فعيل نحو فَتَاه أو فَتًى كحيل
(٤) ينظر المخصص ١٢٨/١٦٠ (٥) الحاقة / ٢١
(٦) ينظر المخصص ٦٩/١٥ ، ٧٠٠ ، والتاج (دَفَقَ ورَضِيَ) ومعاني القرآن للفراء ١٨٢/٣ ، ٠٢٥٥

(٥) العـــدول عن مُفَعلَة إلى فاعـــل :

نحو قولهم " باهِلٌ " مهملة وهي أيضا التى لا صرار عليها.
ويقال فيه : مُبَهَلة (١)

(٦) العد ول عن فِعال (مصدراً) إلى فاعـــل :

في قول بعض نساء العرب وهي ترقص ابنها :

قم قائما قم قائمـــــــــا لا قيت عبداً نائمـــــــــا

أرادت قم قيامًا (٢) فعدلت عن صيغة فِعال إلى فاعل .

---

(١) ينظر المخصص ١٢٨/١٦.
(٢) ينظر الأمالى الشجرية (الهندية) ٣٤٧/١.

القسم الثاني : عـــدولات صيغـــة مفعـــول :

صيغة مفعول هي " ما دل على الحدث ومفعوله " (١)
أو "ما اشتق من فعل لمن وقع عليه "(٢)
وصيغته من الثلاثي على زنة مفعول كمنصور وموعود ومن غير الثلاثي على صيغة مضارع بميم مضمومة في الأول وفتح ما قبل الآخر نحو مُكرَم ومُستخرَج .

قال ابن مالك في ألفيته :

وإن فَتَحتَ منه ما كانَ انكسَرَ صار اسمَ مفعول كمثلِ المنتَظَر
وفي اسم مفعول الثلاثيّ أطّرد زنة مفعول كآت من قَصَد

ولكن عدلت العرب في استعمال صيغة مفعول عن هذا المعنى الاصطلاحي إلى استعماله في صيغ أخر وإليك البيـــان :

١ - العـــدول عن فاعل إلى مفعول :

نحو قوله تعالى " إِنَّه كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا "(٣) أي آتيا
قيل : هو على موضوعه من أنه اسم المفعول .
وقيل: مأتيا مفعول بمعنى فاعل .(٤)
ومثله قوله تعالى " جَعَلنَا بَينَكَ وَبَينَ الَّذِينَ لَا يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّستُورًا "(٥). أي ساترا .

والظاهر اقرار مستوراً على موضوعه من كونه اسم مفعول أي مستورا عن أعين الكفار فلا يرونه أو مستورا به الرسول عن رؤيتهم ونسب الستر إليه لما كان مستورا به .
وقيل : يؤول معناه إلى أنه ذو ستر كما جاء في صيغة لابن وتامر : أي ذو لبن وذو تمر . وقالوا رجل مرطوب أي ذو رطبة ، ومكان مهول أي ذو هول وجارية مغنوجة أي ذات غنج وهو نادر .

---

(١) شرح التصريح ٧١/٢ وشرح الأشموني ٣٤٥/٢.
(٢) شرح الكافية ١٨٩/٢. (٣) مريم / ٦١
(٤) ينظر المخصص ٧/١٥ واللسان (سَتَرَ) والبحر ٢٠٢/٦ والكشاف ٥١٥/٢
(٥) الإسراء / ٤٥.

وقيل : يجوز أن يكون مفعولا في معنى فاعل ومستورًا هـهنا بمعنى ساترا.
واسم الفاعل قد يجيء بلفظ المفعول كما قالوا مشئوم وميمون
يريدون شائم ويامن .
وقيل : حجابا مستورًا . أى حجابا على حجاب .
وقيل : مستور وصف على جهة المبالغة كما قالوا شعر شاعر.
وردّ بعضهم بأن المبالغة إنما تكون باسم الفاعل ومن لفظ الأول (١)

ومثله قول الشاعر :

غير مأسوف على زمن ينقضي بالهم والحزن

قيل : مأسوف اسم مفعول من الأسف .
وقيل: مأسوف مصدر أُريد به اسم الفاعل .
والتقدير أنا غير آسف على زمن هذه صفته .(٢)

٢ - العدول عن فَعْل وفِعْل وفُعْل إلى مفعول :

نحو قولهم : " ليس لفلان معقول وما عنده معلوم أى عَقلٌ وعِلمٌ "(٣)
فعدل عن فَعل وفِعل إلى مفعول . كذلك قال الشاعر :

حتى إذا لم يتركوا العظامة لَحماً ولا لفؤاده معقولا

أى عقلا .(٤)

ونظيره من معسوره إلى ميسوره أى من عُسره إلى يُسره .(٥)

---

(١) ينظر اللسان (سَتَرَ) والبحر ٤٢/٦ والفخر ٢٢١/٢٠، ٢٢٢.
(٢) ينظر الخزانة ١٨٧/١، ١٨٨ (دار صادر) .
(٣) ينظر شذ العرف /٧٥.
(٤) ينظر القرطبي ٢٢٩/١٨. (٥)ينظرخاتمة المصباح للفيومي (الأميرية) ٩٥٩/٢.

٣ ـ العـــدول عن فِعْلَة إلى مفعول :

قوله تعالى "بِأَيِّيكُمُ المَفتُونُ "(١). أى الفتنة ومعناه الفتون .

وقيل : الذى فُتن بالجنون وهو مصدر على وزن المفعول .

وقيل : على تقدير حذف المضاف . أى بأيكم فتنة المفتون .

وقيل : المفتون الذى فتنه الشيطان .

وقيل : المفتون المعذّب كما جاء في قوله تعالى " يَومَ هُم عَلَى النَّـــارِ يُفتَنُونَ "(٢). أى يُعذبون ويُحرَقون .

وقيل : المفتون هـــهنا بمعنى الفتون وهو الجنون ومن المصادر ما يجىء على المفعول نحو المعقود والميسور بمعنى العقد واليسر ، كما يقـــال ليس له معقود رأى أى عقد رأى .

وقيل : المفتون المجنون أى محن بالجنون وهو مصدر كالمعقول والمجلود.

وقيل : المفتون مصدر بمعنى الفتنة أى بأيكم هى الفتنة والفساد الـــذى سموه جنونا .

وقيل: هو اسم مفعول وتأوله على حذف مضاف أي بأيكم فتن المفتـــــون حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .(٣)

---

(١) القلم / ٦ (٢) الذّاريات / ١٣

(٣) ينظر خاتمة المصباح ٩٦٠/٢ والقرطبي ٢٢٩/١٨ والفخر ٨٢/٣٠ والكشاف ١٤١/٤ والبحر ٣٠٩/٨.

القسم الثالث : عـــدولات صيغ المصدر :

المصدر هو " اسم الحدث الجاري على الفعل "(١)

وقيل: " مدلول المصدر الحدث "(٢) وهو من الثلاثي سماعى وهو كثير وقياسى وهو قليل ولسنا بحاجة إلى التفصيل لأنه ليس من قصدنا، ومن غير الثلاثي قياسى ، تقول أخرج إخراجا واستخرج استخراجا. واسم المصدر على ثلاثة أنواع .

الاول : علـــم نحو يسار وفجار وَبَرّة . وهذا لا يعمل اتفاقا.

الثانى: ذو ميم مزيدة لغير مفاعلة : نحو مَضرِب والمَحمَدة ،وهو مايسمى بالمصدر الميمى وهذا كالمصدر في العمل اتفاقا لأنه مصدر حقيقة كما في قوله :

اظلوماً إن مصابكم رَجُـــلاً أهدى السَّلامَ تحية ظُـــلم

أراد : إصابتكم فمُصاب مصدر ميمى مضاف إلى فاعله ورجلا مفعوله

الثالث : إن كان اسم المصدر غيرهما أى غير العَلَم والميمى ،نحو :مُضاربة من قولك ضارب مُضاربة ، بأنهـا مصدر ، وغير هذين . وهوما جاوز فعله الثلاثة وهو بزنة حدث الثلاثي ـ فيه خلاف ـ لم يعمل عند البصريين لأن أصل وضعه لغير المصدر فالغسل موضوع لما يغتسل به .

ويعمل عند الكوفيين والبغداديين لأنه الآن دال على الحدث . وعليه قوله :"وبعد عطائك المائة الرعاتا " فعطاء اسم مصـــدر مضـــاف إلى فاعله وقوله : " أفلا ترين لِصغيرهم الوفاءَ " وقوله : " قالوا كلامُك هِنـدٌ وهى مُصغِيَةٌ "، وقوله " لِأن ثواب اللّه كل مُوَحِّدٍ " ، وقول عائشة رضي اللّه عنها " من قُبلَةِ الرَّجُلِ زَوجَتَه الوُضوءُ "(٣). وقيل : إعمـــال اسم المصدر قليل وقيل شاذ . والخلاف في عمل اسم المصدر لا ينافيه قول ابن مالك---"ولاسم مصدر عَمَل" بالتنكير ،لأن ذلك صادق عليه .(٤)

ولكن عُدل عن هذا المعنى الإصـطلاحي إلى معان متعددة ونوضح فيما يلي:

---

(١) شرح الكافية ٧٨/٢ (٢) شرح التصريح ٦١/٢

(٣)

(٤) ينظر شرح التصريح ٦٣/٢ ، ٦٤ وشرح الأشموني ٣٣٦/٢ (محمد محيي الدين) والأصول لابن السراج ١٣٩/١ ، ١٤٠.

أ - العدول في صيغ المصدر ،وبعبارة أخرى نيابة المصادر بعضها عن بعض :

١ - العدول من افتِعَال إلى مُفتَعَل :

من ذلك قوله تعالى " وَلَقَد جَاءَهُم مِنَ الأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزدَجَرٌ "(١) أى إزدجار وأصل مزدجر : مزتجر بالتاء موضع الدال ،وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والراء للتناسب ،وقرىء مُزَّجَرٌ بقلبها زايا وإدغام الزاى فيها(٢) كما قرىء مُزجِر اسم فاعل من أزجر(٣) أى صار ذا زجر كأعشب صار ذا عشب .

وقيل : إزدجار رادع لهم عن ماهم فيه أو موضع إزدجار وارتداع أى ذلك موضع ازدجار أو مظنة له ، كما قال الشاعر :

فأصبَح ما يطلب الغانيات مُزدَجراً عن هواه ازدجارا(٤)

٢ - العدول عن إفعال إلى مُفعَل :

من ذلك قوله تعالى فى التقدير : " وَقُل رَّبِ أدخِلنِي مُدخَلَ صِدقٍ وَّأَخرِجنِي مُخرَجَ صِدقٍ "(٥) أى إدخال صِدق وإخراج صِدق .

وقيل : هو إدخال خاص وهو فى المدينة وإخراج خاص وهو من مكة ،فيكون المقدم في الذكر هو المؤخر في الوقوع .

وقيل : مُدخل ومُخرج بالضم والفتح(٦) بمعنى المصدر ،ومعنى الفتح أُدخلنى فأدخل مدخل صدق أى ادخلنى القبر مدخل صدق ادخالا على طهارة وطيب من السيئات ،وأخرجنى منه عند البعث اخراجا مرضيا ملقى بالكرامة

---

(١) القمر / ٤ (٢) وهي قراءة محبوب عن أبي عمرو(ينظر معجم القراءات ٢٩/٧)
(٣) وهي قراءة زيدبن على(ينظر معجم القراءات ٣٠/٧).
(٤) ينظر خاتمة المصباح ٩٦٠/٢ والبحر ١٧٤/٨ والكشاف ٣٦/٤والفخر ٣٢/٢٩ ، والقرطبي ١٢٨/١٩ والألوسي ٧٩/٢٧.
(٥) الإسراء /٨٠.
(٦) وهي قراءة الحسن وقتادة وأبوحيوة وحميدوغيرهم (ينظر معجم القراءات ٣٣٤/٣/٣٣٥ ٣٣٤،٣٣٥.

أمنا من السخط ـ وقيل : المُدخَل والمُخرَج بضم الميم بمعنى إدخال والإخراج كقوله تعالى " أنزلني مُنزَلاً مُبَارَكاً "(١) أي إنزالا لا أرى فيه ما أكره كأنه سأل اللّه تعالى إدخالا حسنا وإخراجا حسناً.(٢)

٣ ـ العدول عن إفعال إلى فعال :

مثال ذلك في قوله تعالى " وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الأَرضِ نَبَاتاً "(٣).

كان القياس أن يقال : أنبتكم إنباتا ، إلا أنه لم يقل ذلك بل قال أنبتكم نباتاً . والتقدير أنبتكم فَنَبَتُّم نباتا .

قيل : نبات مصدر الثلاثي وضع موضع مصدر الرُّباعي لقرب المعنى كما يُقال قام انتصابا .

وقيل : اسم للمصدر أنبت حيث نقصت حروفه عن حروف فعله أو لكونه غير جار على أفعل .

وقيل : نباتا نصب على المصدر الصريح .(٤)

ومثله قوله تعالى " وأنبتها نباتا حسنا "(٥)

فقيل : النَّبات مصدر على غير المصدر والأصل إنباتا .

ونظيره قول الشاعر :

" وبعد عطائك المائة الرِّتاعا "

أراد بعد إعطائك .(٦)

---

(١) المؤمنون /٢٩.

(٢) ينظر خاتمة المصباح ٩٦٠/٢ والبحر ٧٣/٦ والكشاف ٤٦٣/٢ والقرطبي ٣١٣/١٠ والفخر ٣٣/٢١.

(٣) نوح /١٧

(٤) ينظر خاتمة المصباح ٩٥٣/٢ ،والفخر ١٤٠/٣٠ والبحر ٢٤٠/٨والكشاف ١٦٣/٤ والقرطبي ٣٠٥/١٨

(٥) آل عمران /٣٧

(٦) القرطبي ٦٩/٤

٤ ـ العدول عن فاعلة إلى فَعَالِ (في سب الإناث حال النداء)

نحو يا فَساقِ أى يا فاسقة .

ويا جعار أى يا جاعرة ويجوز ذلك في غير النداء أيضا ويقال للمنيّة حلاق وهى معدولة عن الحالقة لأنها تَحلِقُ كل شئ وتذهبُ به ،قال الشاعر :

لَحِقَت حَلاقِ بهم على اكسائهم ضرب الرقاب ولا يُهِمُّ المَغنَمُ

٥ ـ العدول عن فعيلة إلى فَعَالِ (فى النداء)

نحو خَبَاثِ في سب الإناث في النداء : أى يا خبيثة .

٦ ـ العدول عن فعلاء إلى فَعَالِ :

نحو يا لَكَاعِ أى يا لكعاء .

٧ ـ العدول عن أفْعَلْ إلى فَعَالِ :

نحو قولهم حَذارِ زيدًا أى احذره ومناعِ زيدًا أى امنعه .

قال الشاعر :

مَنَاعِها من إبل مناعِهَا ألا ترى الموت لدى رِبَاعها

وقال أيضا في نحوٍ منه :

تراكِها من إبلٍ تراكها ألا ترى الموت لَدَى أوراكِهَا

وقال أيضا : " نظارِ كى أركَبَها نظارِ "

ويقال : نزالِ ـ أى انزل ويقال للضّبع دباب أى دَبِيّ (١)

٨ ـ العدول عن فَعْلَةٍ إلى فَعَالِ :

قال الشاعر :

إنا اقتسمنا خُطَّتَينا بَينَنَا فحملتُ بَرَّةَ واحتملتَ فجارِ

ففَجارِ معدولة عن الفُجرة .

---

(١) ينظر المخصص ١٧/ ٦٢ وما بعدها .

٩ - العدول عن مَفْعَلَة إلى فَعَال (مصدر)

قال الشاعر :

فقال امكُثي حتى يَسار لَعَلَّنَا نَحُجُّ معًا قالت أعاما وقابِلُه

فهي معدولة عن المَيسَرة .

١٠ - العدول عن فَعلَة إلى فُعَال :

قال الشاعر :

وذكرتُ من لَبَن المُحَلَّقِ شَربَةً والخيلُ تَعدُو بالصَّعيدِ بَداد

فهي معدولة عن البَدَّة .

١١ - العدول عن فَعُول إلى فَعَال :

قال الشاعر :

" جَماد لها جمادٍ ولا تقُولى " .....

وإنما يريد جَمُوداً .

١٢ - العدول عن فَعَلَة إلى فَعَال :

قال الشاعر :

..... طُوالَ الدَهرِ ما ذُكِرَتْ حَمَاد

اللفظ الذى عُدل عنه هذا اللفظ كأنه الحَمدَة .(١)

١٣ - العدول عن افعُل إلى فَعَال :

نحو قولهم : خَرَاجِ أى اخرُجوا وهي لُعبة .

---

(١) ينظر المخصص ١٧/ ٦٢ وما بعدها .

١٤ - العدول عن فَعِلَ إلى فَعَلَالِ :

قوله : " قالت له ريحُ الصَّبا قرِ قار "

فإنما يريد بذلك قالت له قَرِ قِر بالرَّعد للسحاب وكذلك عَرعارِ بمنزلة قرقارِ وهي لغة وإنما هي من عَرعَرتُ .

١٥ - العدول عن فاعل وأفعل وفعيل إلى فُعَلُ :

نحو يا فُسَقُ يا لُكَعُ يا خُبَثُ فإنه معدول عن فاسق وألكع وخبيث "(١)

١٦ - العدول عن التَّفعُّل إلى التَّفعِيل :

نحو قوله تعالى : " وَتَبَتَّل إِلَيهِ تَبتِيلاً "(٢) وكان من حق العربية أن يقال : " وتبتل إليه تَبَتُّلا . ويقال : بتل نفسك إليه تبتيلا ،لكنه تعالى لم يذكرهما واختارهذه العبارة الدقيقةوهي أن المقصودبالذات إنماهو التبتل.

وقيل: ذكر التَّبتل أولا إشعارا بأنه المقصود وذكر التبتيل ثانيا ، إشعارا بأنه لا بد منه ولكنه مقصود بالغرض .

وقيل : تبتيلا ولم يقل تبتلا ، لأن معنى تبتَّل بتَّل نفسه ،فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل .

وقيل : انتصب تبتيلا على أنه مصدر على غير المصدر وحسن ذلك كونه فاصلة.(٣)

١٧ - العدول عن تفعيل إلىمُفَعَّل :

من ذلك قوله تعالى : " وَمَزَّقنَاهُم كُلَّ مُمَزَّقٍ"(٤)

أى كل تمزيق.(٥)

---

(١) المخصص ١٧/ ٦٢ وما بعدها . (٢) المزمل /٨

(٣) ينظر الفخر ١٧٨/٣٠ والقرطبي ٤٣/١٩ والكشاف ١٧٧/٤ والبحر ٣٦٣/٨

(٤) سبأ /١٩ (٥) ينظر خاتمة المصباح ٣١٣/٢

ب - العدول عن فاعل إلى صيغ المصدر :

١ - العدول عن فاعل إلى فَعْل (مصدرا)

من ذلك قوله تعالى " قُلْ أَرَأَيتُم إِنْ أَصبَحَ مَاؤُكُم غَورًا "(١) أى غائرا. وقيل : ذاهباً في الأرض لا تناله الدلاء ، وصف بالمصدر للمبالغة كما تقول رجل عدلٌ ورِضاً .(٢).

ومثله قوله تعالى " أَو يُصبِحَ مَاؤُهَا غَورًا "(٣) أى غائرا ذاهبا ، فتكون أعدم أرض للماء بعد أن كانت أوجد أرض للماء .

وقيل : الغور مصدر ،وضع موضع الاسم ،كما يقال رجل صوم ومطر ورضا وفضل وزور ونساء ونوح ويستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع .

وقيل : يصبح ماؤها ذا غور ،فحذف المضاف مثل :

" وَاسأَلِ القَريَةَ "(٤)

وقيل : غورًا وصف بالمصدر ، نحو قوله تعالى : " فَتُصبِحَ صَعِيداً زَلَقاً" (٥) وهو أيضا في الأصل مصدر .

وفي الحديث : " أنه سمع ناساً يذكرون القدر فقال إنكم قد أخذتم في شعبَين بَعِيدى الغور.(٦)

ومنه حديث الدعاء : " ومن أَبعَدُ غورًا في الباطل منى؟: "(٧)

ومثله قول الشاعر :

يا أمّ حزرة ما رأينا مِثلَكم في المُنجِدِينَ ولا يِغُورِ الغائرِ

ومثله ماء غور أى غائر ؛وصف بالمصدر ، كما يقال ماء سكب وأذن حَشَرٌ ودرهم ضَرَبٌ وعَدل أى عادل وصف بالمصدر الذى فى معنى فاعل ، قال الشاعر :

" هم بيننا فهم رضىً وهم عَدل "

أراد عدل ، فى معنى فاعل .(٨)

---

(١) الملك /٣٠ (٢) ينظر الأمالى الشجرية ٥٤/١ والكشاف ٤٠/٤ والقرطبي٢٢٢/١٨
(٣) الكهف /٤١ (٤) يوسف / ٨٢ (٥) الكهف /٤٠
(٦) النهاية (غَوَرَ) (٧) نفس المرجع .
(٨) ينظر القرطبي ٤٠٨/١٠ ،٤٠٩ والكشاف ٤٨٥/٢ واللسان (غَوَر) ، (رَضِىَ)

٢ ـ العدول عن مُفَاعِل و(فَاعِل) إلى فِعال (مصدراً):

ذلك في قوله تعالى " فَقَد كَذَّبتُم فَسَوفَ يَكُونُ لِزَاماً "(١)
وقرئت لَزَاما مفتوحة اللام(٢) وتأويله فسوف يكون تكذيبكم لازما لكم فلا تعطون التوبة منه وتلزمكم العقوبة .
وقيل : إن اللِّزام بالكسر مصدر لازم لِزاما مثل خاصم خصاما واللَّزام بالفتح مصدر لَزَم لَزَاما مثل سَلَّم سَلَاما أى سلامة ، كما قال الشاعر :

تحيى بالسلامة أم بكر وهل لي بعد قومي من سلام

ومنه أيضا قوله تعالى : " لَهُم دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِم "(٣) أى دار السلامة .
وقيل : لَزَاما بالفتح اللُّزوم كالثبات والثبوت .
فاللَزَام بالفتح اللزوم واللِّزَام الملازمة .
والمصدر في القراءتين وقع موقع اسم الفاعل ، فاللِّزام وقع موقع مُلازِم واللَّزَام بالفتح وقع موقع لازِم .(٤)

وفي حديث : أشراط الساعة ،ذكرُ اللِّزام " فقيل : وهو في اللغة الملازمة للشيء .(٥)

٣ ـ العدول عن مُفعِل إلى إفعال (مصدر):

من ذلك قول الشاعر :

ترتع ما رتَعتْ حتى إذا ادّكرتْ فإنما هي إقبالٌ وإدبارُ

أراد إقبال وإدبار مصدران ،وقعا موقع الفاعل . كما يقع في موقع المفعول نحو زيد خَلْقٌ أى مخلوق .
وقيل : على حذف مضاف أى ذات إقبال .(٦)

---

(١) الفرقان /٧٧
(٢) وهي قراءة منهال وأبان ابن تغلب وأبو السمال (معجم القراءات ٣٠٠/٤)
(٣) الأنعام /١٢٧
(٤) ينظر الأمالى الشجرية ١/ ٥٤ واللسان (لزم) والكشاف ١٠٣/٣ والبحر ٥١٨/٦
(٥) النهاية (لزم). (٦) ينظر الخزانة ٢٠٧/١ (دار صادر)

٤ ـ العدول عن فاعل إلى فَعْل (مصدراً)

ذلك في قوله تعالى : " ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعياً "(١) أى ساعيات فسعيا مصدر وقع موقع الحال .

وقيل : انتصاب سعياً على أنه مصدر في موضع الحال من ضمير الطيور أى ساعيات .

وقيل : معناها ساعيات مسرعات في طيرانهن أو فيمشيهن على أرجلهن .

وقيل : معناها يأتينك وأنت تسعى سعيا ،فعلى هذا يكون مصدر الفعل محذوف هو في موضع الحال من الكاف وكان المعنى يأتينكوأنت ساع إليهن أى يكون منهن إتيان إليك ومنك سعى إليهن فتلتقى بهن .

وقيل : انتصب سعياً " على أنه مصدر مؤكد لأن السعي والإتيان متقاربان.(٢)

ومثله أيضا في التنزيل: " لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا "(٣)

أي كارهات أو مكروهات ،وهن غير راضيات بامساككم .

وقيل : هو مصدر في موضع الحال من النساء فيقدر باسم فاعل أى كارهات أو باسم مفعول أى مكروهات .

كما قرئ كُرها بالضم(٤)

وقيل : الفتح بمعنى الإكراه والضم من فعلك تفعله كارها له من غيرمُكْرِه كالأشياء التى فيها مشقّة وتعب .

وقيل : هى لغة .(٥)

---

(١) البقرة /٢٦٠

(٢) ينظر الأمالى الشجرية ٧٠/١ والكشاف ٣٩٢/١ والبحر ٣٠٠/٢،٣٠١

(٣) النساء /١٩

(٤) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف الحسن والأعمش (ينظر معجم القراءات ١١٩/٢)

(٥) ينظر الأمالى الشجرية ١٧٧/١ والكشاف ٥١٣/١ والبحر ٢٠٢/٣ والقرطبى ٠٩٥/٥

جـ ـ العدول عن صيغ اسم المفعول إلى صيغ المصدر :

١ ـ العدول عن مفعول إلى فِعْل (مصدراً)

ذلك في قوله تعالى " وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ " (١)
وأراد بشيء من معلومه أو من معلوماته . فأطلق لفظ عِلم ـ المصدر ـ على المعلوم ـ المفعول .

وقيل : العِلم هنا معلوم لأن علم اللّه الذى هو صفة ذاته لا يتبعض .
كما جاء في حديث موسى والخضر " ما نقص علمى وعلمك من علمه إلا كما نقص هذا العصفور من هذا البحر، والاستثناء يدل على أن المراد بالعلم المعلومات .

وقالوا : اللّهم اغفر علمك فينا ، أى معلومك ، والمعنى لا يعلمون من الغيب الذى هو معلوم اللّه شيئا إلا ما شاء اللّه أن يعلمهم .

وقيل : هذا وما شاكله راجع إلى المعلومات لأن علم اللّه سبحانه الذى هو صفة ذاته لا يتبعض ومعنى الآية لا معلوم لأحد إلا ما شاء اللّه أن يعلمه .

ومثله قوله تعالى " ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ "(٢) أى من المعلوم .
وكذلك قوله تعالى" فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ "(٣) أى النبى المعلوم عندهم لأنهم عرفوه كما يعرفون أبناءهم .(٤)

ومثله قوله تعالى " فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ "(٥)
قيل : عِدّةٌ " هنا بمعنى معدود كالرعى والطحن .(٦)

---

(١) البقرة / ٢٥٥ (٢) النجم /٣٠
(٣) يونس / ٩٣
(٤) ينظر كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن لابن قيم الجوزى(السعادة) /١٢ والكشاف ٣٨٥/١ والبحر ٢٧٩/٢ والقرطبي ٢٧٧/٣ والفخر ١١/٧ ، والإشارة /٠٤٣
(٥) البقرة/١٨٤ (٦) ينظر البحر ٣٢/٢ ، ٣٣

٢ ـ العدول عن مفعول إلى فُعـــلَ :

ذلك في قوله تعالى " صُنعَ اللَّهِ الَّذِى أَتقَنَ كُلَّ شَىءٍ "(١)

أى مصنوعه .

ونحوه قولهم " رأينا قُدرة اللّه " أى مقدور اللّه ، إذ أظهـــرت آية عظيمة .(٢)

ومثله قوله تعالى : " إِنَّ رَبَّكَ يَقضِي بَينَهُم بِحُكْمِه "(٣) أى بما يحكم به لكل واحد منهم من ثواب وعقاب فتجوز بالحكم عن متعلقه وهو المحكوم به .(٤)

وقوله تعالى " فاصبر لحكم ربك "(٥) أى فاصبر لما حكم به عليك .

ومثله قوله تعالى : " إِنِّى أَحبَبتُ حُبَّ الخَيرِ عَن ذِكرِ رَبِّي "(٦)

معناه : أحببت محبوب الخيرَ عن ذكر ربي كما يقول : أثرت حُبَّ الخيـــل .

فالحب مفعول في هذا القول، والمعنى إنى أثرت حُبَّ الخير .

وقيل : مصدر مقدر أضيف إلى المفعول أى أحببت الخير حُبّاً .

وقيل : هو مفعول له .

وقيل : انتصب حُبَّ الخير على المفعول به .

وقيل : منصوب على المصدر التشبيهى أى أحببتُ الخيل كحُب الخير أى حُبًّا مثل حُب الخير .

وقيل : هو مفعول من أجله .

وقيل : معناه : أحببتُ حُبّاً للخير ثم أضيف الحب إلى الخير(٧)

---

(١) النمل /٨٨

(٢) ينظر الفوائد المشوق /١٢ والإشارة /٤٣ (٣) النمل /٧٨

(٤) ينظر الفوائد المشوق /١٤ والفخر ٢١٦/٢٤ والكشاف ١٥٩/٣ والإشارة /٥٠

(٥) الانسان /٢٤ (٦) ص /٣٢

(٧) ينظر الفوائد المشوق /١٥ ومعاني الفراء ٤٠٥/٢ والقرطبي ١٩٤/١٥، والبحر ٣٩٦/٧ والطبرى ٨٨/٢٣، والإشارة /٥١.

٣ ـ العدول عن مفعول إلى فَعَـــل وفَعْل :

ذلك في قوله تعالى " وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَّخَـيرٌ أَمَلاً "(١) . أى خير مأمولا . أطلق لفظ الأمل على المأمول .(٢)

ومثله قوله تعالى " وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِن عَزمِ الأُمُورِ "(٣)

أى ذلك الصـــبر والغفر مما يعزم عليه من الأمور . فأطلق لفظ العـــــزم على المعزوم عليه .

وقيل : عزم عليهم العمل به .

وقيل : من عزائم اللّه التى أمر بها .

وقيل : من عزائم الصّواب التى وفقلها .(٤)

ومثله قوله تعالى : " إِنَّهُ كَانَ وَعدُه مأتِيًّا "(٥)

والظاهر ان وعده مصدر . وقيل وعده هنا موعوده وقيل : معناه إنه كـــان موعوده وهو الجنة مأتيا محصورا فيه تحضره أولياؤه ويأتونه .(٦)

ومثله قولهم : " قتلته صبراً " أى مصبوراً والمعنى محبوساً .(٧)

ونحوه قولهم : " زيد خَلْق " أى مخلوق .(٨)

ومن ذلك قوله تعالى : " وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ يَومَ القِيَامَةِ "(٩)

معناه : أى شىء مظنونهم أهو الهلاك أو النجاة .فأطلق اسم الظن على المظنون.

ومثله أيضا قوله تعالى " وَمَا خَلَقنَا السَّمَاءَ وَالأَرضَ وَمَا بَينَهُمَا بَاطِلاً ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا "(١٠). معناه : ذلك الخلق الباطل مظنون الذيـــــن

---

(١) الكهف /٤٦ (٢) ينظر الفوائد المشوق /١٢ والإشارة /٠٤٦

(٣) الشورى /٤٣

(٤) ينظر الفوائد المشوق /١٤ ، ١٥ والطبرى ٢٢/٢٥ ،والقرطبى١٦/٤٤والإشارة/٥٠

(٥) مريم /٦١ (٦) ينظر الفوائد المشوق /١٣ والإشارة /٠٤٦

(٧) ينظر الأمالي الشجرية ٠٧٠/١ (٨) ينظر الخزانة ٠٢٠٧/١

(٩) يونس /٦٠ (١٠) ص /٢٧

كفروا . وقيل ظن الذين كفروا مظنونهم .

وقيل : الظن بمعنى المظنون أى خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا .(١)

٤ - العدول عن مفعول إلى فَعِل (مصدراً)

ذلك في قوله تعالى " وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ "(٢)

أى مكذوب به .

وقيل : كَذِبٍ ،وصف لدم على سبيل المبالغة أو على حذف مضاف أى ذى كذب كما قرىء أيضا كذبا بالنصب(٣) فاحتمل أن يكون مصدراً فى موضع الحال وأن يكون مفعولا من أجله .

وقيل : بدم كَذِب ،ذى كذب أو وصف بالمصدر مبالغة كأنه نفس الكذب وعينه ، كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته ونحوه " فهن به جود وأنتم به بخل "

وقيل : معناه : وجاءوا على قميصه بدم مكذوب فيه .فوصف الدم بالمصدر فصار تقديره : بدم ذى كذب ،مثل " واسأَلِ القَرْيَةَ "(٤)

والفاعل والمفعول قد يسميان بالمصدر يقال : هذا ضرب الأمير أى مضروبه . وماء سكب أى مسكوب وماء غور أى غائر ورجل عَدل أى عادل .

وقيل بعضهم(٥) بدم كذب أى مكذوب فيه ، إلا أنه وصف بالمصدر على تقدير دمٍ ذى كذب ولكنه جعل نفسه كذبا للمبالغة .(٦)

---

(١) ينظر الفوائد المشوق /١٥ ، والبحر ٣٩٥/٧ ،والكشاف ٣٧٢/٣ (دار صادر) والإشارة /٥٠١

(٢) يوسف /١٨ (٣) وهي قراءة زيد بن على .

(٤) يوسف /٨٢

(٥) أصحاب العربية - الفراء ،والمبرّد ،والزّجاج ،وابن الأنبارى (ينظر الفخر ١٠٢/١٨)

(٦) ينظر الأمالي الشجرية ٧٠/١ ، والبحر ٢٨٩/٥ ،والكشاف ٣٠٨/٢ ،والقرطبي ١٤٩/١٩ ، والفخر ١٠٢/١٨ .

٥ ـ العدول عن مُتَفَعِّل أو مُفَعَل اسمى مفعول إلى فعيل (مصدراً):

ذلك في قوله تعالى " وَاعبُد رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأتِيَكَ اليَقِينُ "(١)

معناه : واعبد ربك حتى يأتيك الموت المتيقن لكل أحد . فأطلق اليقين على المتيقن .

وقيل : حتى يأتيك الأمر اليقين علمه ووقوعه .

وقيل : اليقين : الموت وسمي الموت باليقين لأنه أمر متيقن .

ومنه قوله تعالى : " وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَومِ الدِّينِ حَتَّىٰ أَتَانَا اليَقِينُ "(٢)

معناه : حتى أتانا الموت المتيقن لكل أحد ،وقيل المُوقن به .(٣)

---

(١) الحجر /٩٩ (٢) المدّثر/٤٦ ،٤٧

(٣) ينظر الفوائد المشوق /١٥ والبحر ٤٧١/٥ والفخر ٢١٦/١٩ والطبرى ١٦٦/٢٩ والإشارة /٥٥١

القسم الرابع : عدولات صيغة فعيل :

صيغة فعيل تدل على الشدّة والقوة في الوصف بالإضافة إلى المبالغة وهي في الأصل صيغة فاعل تحول للمبالغة ،وتعد صيغة فعيل من الصيغ الكثيرة الدوران في الكلام . وقد استعملت اسما ومصدرا وظرفا وتوكيدا ولها معان أخرى كثيرة متعددة . وسنذكر بعض عدولات صيغة فعيل عن المعنى الأصلى إلى معان أخر :

١ ـ العدول عن فاعل إلى فعيل :(١)

قال الشاعر :

هنيئًا لك العيد الذى أنت عيده وعيد لمن سمي وضحى وعيدا

أراد هنيئًا: قيل : هو اسم فاعل وضع موضع المصدر كأنه قال هناك هناء.(٢)

ومثله أيضا قول الشاعر :

اشرَبْ هَنِيئًا عليكَ التاج مُرْتَفِقا في رَأسِ غُمدانَ داراً منكَ مِحْلَالا

فقيل : هنىء اسم الفاعل من هنؤ كظريف من ظرف .

ويحتمل أن يكون معدولا عن هانىء من قولك هنأ ني فهو هانىء كما عدل رحيم وعليم عن راحم وعالم .(٣)

ومثله قوله تعالى " كُلُوا وَاشرَبُوا هَنِيئًا "(٤) أراد هناء .

قيل : إن هنيئًا وقع وهو صفة في موضع المصدر فالمعنى كلوا واشربوا هنئتم هنيئًا وليهنئكم ما صرتم إليه هنيئًا ، أراد أن هنيئًا وقع موقع هناء(٥)

ومثله قوله تعالى " فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا "(٦)

قيل : هنيئا مريئا صفتان نصبوهما نصب المصادر.

(١) إذا كان فعيل بمعنى فاعل لحقته تاء التأنيث في المؤنث نحو رحيمة وشريفة .

(٢) ينظر الأمالى الشجرية ٣٤٦/١ (٣) ينظر الأمالى الشجرية ١٦٢/١

(٤) الطور /١٩ (٥) ينظر الأمالى الشجرية ١٦٤/١

(٦) النساء /٠٤

وقيل : هنيئا ، حال قائمة مقام الفعل الناصب لها .

وقيل : إنهما صفتان اقيمتا مقام المصدر .

وقيل : هنيئا مريئا اسما فاعل للمبالغة .

وقيل : يجوز أن يكون مصدرين جاءا على وزن فعيل كالصهيل والهدير وليسا من باب مايطرد فيه فعيل في المصدر ، كما قال الشاعر :

هنيئا مريئا غير داء مخامر بعزة من أعراضنا ما استحلت(١)

ومنه أيضا قوله صلى اللّه عليه وسلم " إن اللّه حييّ ستير يُحِبّ السّتر"(٢)
قيل : ستير فعيل بمعنى فاعل أى ساترامن شأنه وارادته حب السّتَّر والصون ، كماقيل : قد يكون الستير بمعنى مستور ويجمع على ستراء كقتلاء وشهداء .(٣)

وقد يأتي فعيل مراداً به فاعل كقدير بمعنى قادر .(٤)

ومثله قول الشاعر على إعمال فعيل :

حتى شآها كليل موهنا عمل

باتت طرابا وبات الليل لم ينم

واستشهد به على أنّ فاعلا يعدل إلى فعيل للمبالغة .(٥)

ومثله أيضا قول الشاعر :

" أصم عما ساءه سميع "

فوصف الممدوح بالصمم مع وصفه له بسميع وهو اللفظ الموضوع للمبالغة في السمع فقيل : جاء به معدولا عن فاعل كما جاء قدير ورحيم معدولين عن قادر ورحيم .(٦)

---

(١) ينظر البحر ١٥٢/٣ ، ١٦٧ ، ١٦٨ والكتاب ٣١٦/١ ، ٣١٧ .
(٢) النهاية (سَتَرَ) .
(٣) ينظر اللسان والتاج (سَتَرَ) .
(٤) ينظر شذ العرف /٧٥
(٥) ينظر حاشية يس على التصريح ٦٨/٢ ط/ ٢ (ازهرية)
(٦) ينظر الأمالى الشجرية ٦٤/١ .

ومثله أيضا قوله تعالى : " مَكَانًا قَصِيًّا "(١) أى قاصيا بمعنى واحد.
وقيل : مكانا نائيا قاصيا عن الناس .(٢)

ومثله قوله تعالى " وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً "(٣)
فقيل : مبالغة من حاسب وقيل : معناه محاسب كجليس بمعنى مجالس
وقيل : كافيا في الشهادةعليكم ومعناه محسبا من أحسبنى .
وقيل : فعيلا بمعنى مُفْعِل أو محاسبا أو حاسبا لأعمالكم .
وقيل : حسيب ، فعيل بمعنى مفاعل كجليس وخليط أو بمعنى فاعل حول للمبالغة في الحسبان.(٤)

ومثله أيضا قوله تعالى " إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً "(٥)
أى محاسبا أو بمعنى كافيا.
وقيل : معناه حفيظا .
وقيل : مثل أكيل بمعنى مواكل .
وقيل : فعيل من الحساب .(٦)

٢ ـ العدول عن مفعولة إلى فعيل :(٧)

ذلك في قوله " امرأة شريم " أى شق مَسلَكاها فصار شيئا واحدا .
وقيل : المفضاة قال الشاعر :

يومُ أَديمِ بَقَّةَ الشَّرِيمِ أَفضَلُ من يَومَ اخْلِقِي وَقُومِي(٨)

---

(١) مريم /٢٢ (٢) ينظر معانى الفراء ١٦٤/٢ والطبرى ١٦/ ٠٦٣
(٣) النساء /٦ (٤) التاج (حَسَبَ) والبحر وحاشيته ١٧٤/٣ والكشاف ٥٠٣/٢ ـ
(٥) النساء /٨٦ ـ والقرطبى ٤٥/٥
(٦) ينظر التاج (حَسَبَ) والقرطبي ٣٠٥/٥
(٧) إذا كان فعيل بمعنى مفعول لم تدخل الهاء في مؤنثه كرجل وامرأةجريح وكقتيل (ينظر المخصص١٥٤/١٦ وشذ العرف /٧٥ ، ٠٧٧
(٨) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (شَرَمَ).

ومثله جز ورطعيم - إذا كانت بين الغَثَّة والسَّمينة .
وشاة طعيم ، فيها بعض الشحم وكذلك الناقة .(١)

ومثله أيضا قولهم : " طفلة فطيم " أى مفطومة ومعناه فَصَلَها من الرضاع .

وفي حديث امرأة رافع لما أسلم ولم تُسلم . فقال : ابنتى وهي فطيم أى مفطومة . وفعيل يقع على الذكر والأنثى ،فلهذا لم تلحقه الهاء وجمع الفطيم فُطُمٌ مثل سرير وسُرُرٌ ، كما قال الشاعر :
وإن أُغْمار ،فلم يَحْلو بِطائِلَةٍ في لَيلَةٍ من حَمِير ساوَرَ الفُطُما (٢)

ومثله فعيل بمعنى مفعول قولهم : " عقيم " كما قالوا امرأة عقيم " بغير هاء أى لا تَلِدُ . وجاء في الحديث : " سوداءُ وَلُودٌ خيرٌ من حسناءَ عَقيم "(٣)

ويقال رحم عقيم ، رحم معقومة أى مسدودة لا تَلِدُ.
ويقال للمرأة العقيم من سوءِ الخُلُق : عَقُمَت .
والدنيا عقيم ، أى لا تَرُدُّ على صاحبها خيرا. ويوم القيامة يومٌ عقيم، لأنه لا يومَ بعَده . وفي قول النبي صلى اللّه عليه وسلم : " العقلُ عقلان ، فأما عقل صاحب الدنيا فعقيم وأما عقل صاحب الآخرة فمثمر "(٤)
فالعقيم ههنا الذى لا ينفع ولايَرُدُّ خيراً على المثل.
ومنه قوله تعالى " وَفِي عادٍ إذ أَرْسَلنَا عَلَيهِمُ الرِّيحَ العَقِيمَ (٥)
وقيل : الريح العقيم التى لا يكون معها لَقَحٌ أى لا تأتي بمطر .
إنما هي ريح الإهلاك .

---

(١) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (طَعَمَ)
(٢) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (فَطَمَ)
(٣) النهاية (عَقَمَ) (٤) اللسان (عَقَمَ)
(٥) الذاريات /٤١.

ومثله قوله تعالى " فَضَحِكَتْ وَجَهَهَا وَقَالَت عَجُوزٌ عَقِيمٌ "(١)
وقوله تعالي : " حَتَّىٰ تَأتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغتَةً أو يَأتِيَهُمْ عَذَابُ يَومٍ عَقِيمٍ "(٢)
وقوله تعالى : " وَيَجعَلُ مَن يَّشَاءُ عَقِيماً "(٣)

ويقال : المُلكُ عَقِيمٌ ، لأنه تُقْطَعُ فيه الأرحام بالقتل والعُقوق .

ويقال: حرب عقيم ، أى شديدة لا يَلوِى فيها أحَدٌ على أحد يَكثُر فيها القتلُ وتَبقى النساء أيامى وكذلك يومٌ عقيمٌ "(٤)

ومثله قولهم :" ذميم " مذمومة ، وجاء فى الحديث" ذروها ذميمة "(٥)
أى مذمومة . فقيل ،فعيلة بمعنى مفعولة . وبئر ذميم أى قليلة الماء .

وقيل: الذميم ، البياض الذى يكون على أنف الجَدْى ، كما قال الشاعر :

ترى لأخفافِها من خَلفِها نَسَلاً مثل الذَّمِيم على قُزمِ اليَعامِيرِ

وقيل : الذميم ما ينتضحُ على الضروع من الألبان .

وقيل : الذميم ما يسيل على أنوفها من اللبن .

وقيل : النَدَى . وقيل : المُخاط والبول الذى يذِمُّ ويذِنُّ من قضيب التيس .

وقيل : شئ يخرج من مسام المازن كبيض النمل ،قال الشاعر :

وترى الذَّمِيمَ على مَرَاسِنِهم يوم الهياج كما زِنِ النَّمَل

وقيل أيضا ماء ذميم أى مكروه ، كما قال الشاعر :

مَواشِكه تَستَعجِلُ الرَّكْضَ تَبتَغى لَضَائِضَ طَرْقٍ ما وُهُنَّ ذَمِيمُ(٦)

ومثله فرس لطيم ، أى بيضاء موضع اللطمة من الخد ولا فعل له .

وقيل : هي العير التى تحمل المسك . كما قال الشاعر :

إذا اصْطَكَّتْ بضَيقٍ حُجرَتاهـا تَلاقِي العَسجَدِيَّةِ واللَّطِيمِ (٧)

ومثله امرأة هريت ، أى مفضّاة ، وكذلك فرس هريت: مُتّسِعُ مَشَقِّ الفم. وكذلك جمل هريت وحيّة هريت الشِّدق ومهروتة . وكذلك أسَدٌ هريت الشّدق أى مهروت ومُنهَرت وهو مهروت الفم .(٨)

---

(١) الذاريات /٢٩ (٢) الحج /٥٥
(٣) الشورى /٥٠ (٤) ينظر المخصص ١٥٦/١٦ واللسان والتاج (عَقَمَ)
(٥) النهاية -(ذَمَمَ) (٦) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (ذَمَمَ)
(٧) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان (لَطَمَ)
(٨) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (هَرَتَ)

ومثله امرأة شريق أى مفضّاة . وقيل المرأة الصغيرة الجهـــــاز أى الفرج . وقيل : اسم صنم وأيضا اسم رجل .(١)

ومثله أمة رقيق . مملوكـة ، وقيل : أمة رقيق، وعبد رقيق ،مرفـــوق ، ولا فعل له .

وقيل : الرقيق : المملوك واحد وجمع ،فعيل بمعنى مفعول .

ورقيق الأنف ، مُستَرَقّه حيث لان من جانبه ، كما قال الشاعر :

" سال فقد سَدّ رقيق المُنخَر "

وقيل : الرَّقَقُ : الضعف ، فيقال ، فلان رقيق الدّين .

وفي حديث : " استوصُوا بالمِعزَى فإنه مال رقيـــق "(٢)

يعنى أنه ليس له صبر الضأن على الجفاء وفساد العطن وشِدّة البرد .

وفي حديث عائشة رضى اللّه عنها : " أن أبا بكر رضى اللّه عنه رجل رقيق "(٣) أى ضعيف هين .(٤)

ومثله ختين ـ مختونة ، أى قطع غرلته وهي الجلدة التى يقطعهـا الخاتن . والأعرف في النساء الخَفضُ .

وقيل : الختين المختون ، الذكر والأنثى فى ذلك سواء .(٥)

ومثله لعين : أى شتيم ، وقيل المطرود .

وقيل "إمراءة لعين بغيرهاء . وقال الشاعر :

ذَعَرتُ به القَطَا ونَفَيتُ عنـــه مَقامَ الذئبِ كالرَّجُلِ اللَّعينِ

وقيل : اللعين : الممسوخ . وقيل : المشئوم والمَسيب .(٦)

---

(١) المخصص ١٦ / ١٥٨ واللسان والتاج (شَرَقَ)
(٢) النهاية (رَقَقَ) (٣) نفس المرجع .
(٤) ينظر المخصص ١٦/١٥٨ واللسان والتاج والنهاية (رَقَقَ)
(٥) ينظر المخصص ١٦/١٥٨ واللسان والتاج (خَتَنَ)
(٦) ينظر المخصص ١٦/١٥٨ واللسان والتاج (لَعَنَ).

ومثله سجين ـ مسجونة ، وكذلك الأنثى بغيرها ٠

يقال : رجل سجين ،وامرأة سجين ـ مسجونة ، أى محبوسة والسجّين بالشّدّة ، واد في جهنم ٠

وقيل : سجين ،فعيل من السجن كالفسيق من الفسق ٠

ومنه قوله تعالى " كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ "(١)

أى هو محبوس عليهم ٠(٢)

ومثله نحيض ـ قليلة اللحم وقد نُحِضت ٠ وقيل الذى ذهب لَحمُه وقيل بالعكس أى كثير اللحم ٠

وقيل : هي منحوضة ونحيض ، قال الشاعر :

يُبَارِي شَبَاةَ الرُّمحِ خَدٌّ مُذَلَّقٌ كَحَدِّ اللِّسَانِ الصُّلْبِيِّ النَّحِيضِ(٣)

ومثله عقير ـ أى معقورة ٠ وقيل رجل عقير ،لا يولد له بيّن العقر

وقيل : لم نسمع في المرأة عقير ،وقيل : عقير مثل جريح ٠

وقيل : العقير : المعقور والجمع عَقْرى ،الذكر والأنثى فيه سواء ٠

وفرس عقير ، معقور ، وناقة عقير ، وجمل عقير ٠ وفي حديث خديجة رضي اللّه عنها : " فقال ما هذا الحبير ،وهذا العبير وهذا العقير ؟(٤)

أى الجزور المنحور: وفي حديث : أنه مر بحمار عقير"(٥) أى أصابه عُقرٌ ولم يمت بعد ٠

وقيل : كل فعيل مصروف عن مفعول به فإنه بغير هاء ٠

ويقال : عَقَر النخلة قطع رأسها كُلّه مع الجُمّار فهى معقورة وعقير٠

---

(١) المطفّفين /٧ (٢) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (سَجَنَ)

(٣) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (نَحَضَ)

(٤) النهاية (عَقَرَ) (٥) نفس المرجع ٠

وقال الشاعر :

لَمَّا رَأَى لُبَدُ النُّسُورَ تَطايَرَتْ

رَفَعَ القَوَادِمَ كالعَقِيرِ الأَعْزَلِ

قيل: شَبَّهَ النَّسْرَ ، لما تطاير ريشُه فلم يَطِر بفرس كُشِفَ عرقوباه فلم يحضر.

وطبيٌ عقير : دهيش كما قال الشاعر :

فلثمتُها فتنفَّست كتنفُّسِ الظَّبْيِ العَقِيرْ (١)

ومثله بقير . مبقورة البطن ،وقالوا ناقة بقير أى شُقَّ بطنها عن ولدها أىَّ شَقٍّ ، وقيل البقير ، المشقوق كالمقبور .(٢)

ومثله بعير وناقة طليح . إذا جَهَدَها السيرُ وهَزَلَها .

وقيل : بالهاء أيضا . وقيل : بتجردها من الهاء لأنها فعيل بمعنى المفعول كطحن وقتيل .(٣)

ومثله رجل بعيج ـ والأنثى بعيج بغير هاء من نسوة يعجى.

ويقال : امرأة بعيج أى بَعجت بطنها لزوجها ونشرت .

ويقال : لمن بَعج بطنه بالسكين مبعوج وبعيج .

قال الشاعر :

فذلك أعلى منكَ فَقْداً لأنه كريمٌ وبَطْنِي بالكرام بَعِيجُ

وقال أيضا : " كأن ظُباتِها عُقُرٌ بعيج "(٤)

ومثله نخلة قطيل قطعت من أصلها فسقطت وجذع قطيل أى مقطوع .

وقيل : القطل المقطوع من الشجر ، وقال الشاعر يصف قبرا :

" إذا ما زارَ مُجنَأةً عليها ثِقالُ الصخر والخشب القَطِيل"

أراد بالقطيل المقطول وهو المقطوع .(٥)

---

(١) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (عَقَرَ)

(٢) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (بَقَرَ)

(٣) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (طَلَحَ)

(٤) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (بَعَجَ)

(٥) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (قَطَلَ).

ومثله عسير ،إذا اغتصت فرُكبت ولم تُرض قبل ذلك .

وقيل : العسير ، التى اعتسَرْت من الإبل فرُكبت ولم تُلِيَّن قبل ذلك .

وقيل : الناقة التى لم تحمل سَنَتها . وقيل بغيرهاء ،قال الشاعر :

وعسير أدماءَ حادرةِ العيـــــ ـنِ خَنُوفٍ عَيْرانةٍ شِمْـــلال

وقيل : العسير ،الناقة التى اعتاطت غير صحيح ،وقال الشاعر:

وروحةٍ دنيا بين حيين رُحتُهـــا أسيرُ عسيرٍ أوعروضاً أرُوضُها

فقيل : العسير الناقة التى رُكبت قبل تذليلها وقال الشاعر أيضا :

بناجِيَةٍ كأتانِ الثَّمِيـــــــلِ تُقَضِّى السُّرَى بَعدَ أينٍ عَسِيرَا

فقيل في معنى العسير : رفعت ذنبها بعد اللقاح .

ويوم عسير : شديد ذو عُسُر ، قال اللّه تعالى :

" فَذلِكَ يَومَئِذٍ يَومٌ عَسِيرٌ عَلَى الكَافِرِينَ غَيرُ يَسِيرٍ "(١)

وقيل : حاجة عسير ، أى متعسِّرة ، كما قال الشاعر :

قد أنتحِي للحاجَةِ العَسِيـــــرِ إذِ الشَّبَابُ لَيِّنُ الكُسُـــورِ(٢)

ومثله امرأة جليب ـ أى مجلوبة ، كما قالوا عبد جليب ـ الذى يجلب من بلد إلىغيره .(٣)

ومثله ناقة لحيب ـ إذا ذهب لحم ظهرها من غزارتها وكل غزيرةلايبقى على ظهرها لحم .

وقيل : اللحيب يغير هاء فعيل بمعنى مفعول أى طبها السير وقشرها ثم تتوسيت فيها الوصفية عند قوم وأطلقت من غيرها .

وقيل : القليلة لحم الظهر من النوق .(٤)

ومثله أمة سبيَّة ـ مسبّية وقيلالأنثى بغير هاء إذا أسَرها وهو مفعول وقال الشاعر :

سَبِيَّةُ من يَرَاعَتِه نفـــــاه أتِيَّ مَدَّهُ صُحَرٌ ولُـــوبُ(٥)

---

(١) المدثر/٩،١٠ (٢) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (عَسَرَ)

(٣) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (جَلَبَ).

(٤) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (لَحَبَ).

(٥) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (سَبِيَ).

ومثله امرأة نزيف ـ سَكرَى . وقال الشاعر :

نزيف قامت لوجه تمايلت تُراشي الفُؤاد الرخص إلا تخترا

كما قالوا : بئر نزيف ، قليلة الماء منزوفة .

وقيل : النزيف والمنزوف : السكران المنزوف العقل .

وقيل : النزيف : الرجل الذى عَطِش حتى يبست عُرُوقه وجفّ لسانه فهو نزيف ومنزوف وقال الشاعر :

شُرِبَ النَّزِيف بَبَرد ماء الحَشرَج " وقيل النزيف : المحموم .

وقال الشاعر :

وإذ هى تمشى كمشى النزيـ ف يصرعه بالكثيف البهر.(١)

ومثله امرأة جليد ـ مجلودة وقد قيل بالهاء .

وقيل : الجليد : ما يسقط من السماء من الندى فيجمد ، كما جاء في الحديث " حسنُ الخُلُق يذيبُ الخطايا كما تُذيبُ الشمسُ الجليدَ "(٢). هو الماء الجامد من البرد. ومنه حديث عمر "كان أجوف جليدا" أى قويّا في نفسه وجسمه .(٣)

ومثله وئيد أى موءودة ، كما جاء في حديث عائشة رضي اللّه عنها : " خَرَجتُ أقفو آثار الناس يوم الخندَق فسمعت وئيدَ الأرض خلفي " (٤)

فقيل: الوئيد : شدّة الوطء على الأرض يُسمعُ كالدَّوي من بعد .

وقال الشاعر :

أعاذل ما يُدريك أن رُبَّ هَجْمَةٍ لأخفافِها فوقَ المتانِ ،وئيدُ

وفي الحديث : " وللأرض منك وئيدَ "

ويقال : سمعت وأد قوائم الإبل ووئيدَها . ويقال: امرأة وئيد ووئيدة :موءودة

وفي الحديث أيضا : " الوئيدُ فى الجنّة " الموءود ،فعيل بمعنى مفعول

وقال الشاعر :

وَجَدّى الذى مَنَعَ الوائداتِ وأحيا الوئيدَ فلم يُوأَدِ

ويقال: مشى شيئا وئيدا أى على تُؤدة ، وقال الشاعر :

ما للجِمالِ مَشيُها وئيدا أجندَلاً يحمِلْنَ أم حَديدا (٥)

---

(١) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (نَزَف)

(٢) النهاية (جَلَدَ)

(٣) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ ، النهاية واللسان والتاج (جَلَدَ)

(٤) النهاية (وَأَدَ)

(٥) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (وَأَدَ)

ومثله ناقة لهيد ـ لَهَدَها الحملُ أى أثقلها فوشأه لحمها .

ويقال: البعير اللهيد ـ الذى أصاب جنبه ضَغْطَةٌ من حِملٍ ثقيلٍ فأورثه داءً أفسد عليه رِئَتَه، فهو ملهود ، وقال الشاعر :

نُطعِمُ الجَيْأَلَ اللَّهِيدَ مِن الكُـــو مِ ،ولم نَدعُ من يُشِيطُ الجَزُورا

ويقال الإبل اللهيدُ في معناه ،ويقال : " وَلَهَدَ القوم دوابّهم :جهدوها وأحرثوها ، وقال الشاعر :

ولقد تركتُكَ يا فرزدقُ خاسئـــا لَمّا لَبوتَ لَدَى الرِّهان لَهيدا.

أى حسيرا.(١)

ومثله وقيط ـ مرقوط وقيل مصروعة وكذلك الأنثى بغير هاء .

قال الشاعر :

أوجَرْت حارَ لُهْذَمًا سَلِيطـــــا تَرَكْته مُنعَقِراً وَقِيطـــــا (٢)

ومثله دابّة ربيط ـ مربوطة وفي الحديث : " أن ربيط بنى اسرائيل . قال : زينُ الحكيم الصمتُ أى زاهدهم وحكيمهم الذى يربط نفسه عن الدنيـــا أى يَشُدُّها ويمنعها (٣) وفىحديث : " كان لنا جارا وربيطا بالنَهرَين "(٤) ويقال رجل ربيط الجأش أى شديد القلب (٥).

ومثله ناقة هبيط ـ ضامر ، ويقال رجل مهبوط وهبيط ، أى هبط المـــرض لحمَه نقصه وأحدره وهَزلَه . ويقال أيضا الهبيط من النوق أى الضامـــر والهبيط من الأرض : الضامر وكله من النقصان ، كما يقال أيضـــا : الهبيط الضامر من الإبل،كماقال الشاعر :

وكأنَّ أقتادى تَضَمَّنَ نِسعَهـــا ، من وَحشِ أورالٍ ، هَبيطٌ مُفرَدُ

---

(١) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (لَهَدَ).
(٢) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (وَقَطَ)
(٣) النهاية (رَبَطَ) (٤) النهاية (رَبَطَ)
(٥) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (رَبَطَ)

أراد بالهبيط : ثورا ضامـــرا.(١)

ومثله ناقة عبيط ـ منحورة من غير علة وكذلك الشاة والبقرة .
وفي الحديث " فقادت لحماً عبيطا "(٢) قيل العبيط الطّريّ غير النّضيج .
ومنه حديث عمر " فَدَعَا بِلَحمٍ عَبِيـــطٍ "(٣) أى طَرِيّ غير نَضِيج .
ويقال لَحمٌ عبيط ومعبوط إذا كان طريا . ويقال ثوب عبيطٌ أى مشقوق .(٤)

ومثله صنيع ـ مصنوعة ،ويقال ، فَرَسٌ صنيع : قام عليه ، وفَرَسٌ صنيـــع للأنثى بغير هاء وقيل خصّ به الأنثى من الخيل ، كما يقال للثوب النقى الجيد ، الصّنيع . ويقال : سيف صنيع : مُجَرَّبٌ مَجْلُوٌ.
كما قال الشاعر :

بِأَبْيَضَ مِن أَمَيّةَ مُضْرَحِـــيٍّ كأنّ جَبِينَـه سَيفٌ صَنِيـــعُ

وكذلك سهم صنيع ، ومثله قول الشاعر :

فأوفى عند أقصاهن شخصـــا يلوح كأنه جيف صنيـــع

أى مصقول ، قد صنع ، وهى فعيل بمعنى مفعول . وقال الشاعر أيضا :

نعم اللّه فينـــا ربنـــا وصنيع اللّه ، واللّه ربنـــا

ويقال : رجل صنيع اليدين .(٥)

ومثله لسيـع ـ إذا لَسَعَتها الحَيّةُ . ويقال : رجل لسيع أى ملسوع وكذلك الأنثى نحو قتيـــل .(٦)

ومثله ناقة رهيش أى غزيرة صفي ، قال الشاعر :

وخَوّارة منها رَهِيش كأنمـــا بَرَى لَحمَ مَتْنَيها ، عن الصُّلْبِ لاحِبُ .

---

(١) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (هَبَطَ)
(٢) النهاية (عَبَطَ) (٣) النهاية (عَبَطَ)
(٤) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (هَبَطَ)
(٥) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (صَنَعَ)
(٦) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (لَسَعَ)

وفى حديث: " رَهِيش الثَّرى عرضاً "(١) وقيل : الرهيش من التراب .
وقيل : الرهيش : الدّقيق من الأشياء ، وقيل : النصلُ الدقيق.
ويقال : نصل رهيش : حديد . وقال الشاعر :

بِرَهِيشٍ من كِنَانَتِـــــــــه كَتَلَظّى الجَمْرِ فى شَـــرَرِه

ويقال : سهم رهيش، وقيل : الرهيش من الإبل المهزولة ، قال الشاعر :
"نَتْف الحُبَارَي عن قَرارَهِيشِ" وقيل هى قليلة لحم الظهر.(٢)

ومثله شجرةٌ سليب - مسلُوبة الورق والأغصان .
وقيل : من المجاز السليب المسلوب . وناقةٌ وامرأةٌ سليب مضبوط .
وقيل : امرأة سليب هى التى يموت زوجها أو حميمها فتسلب عليه .(٣)

ومثله نعجة بهيمٌ ، سوداء لا بياض فيها وكل لون لا يخالطه غيره بهيم . وقيل : البهيم من الخيل الذى لاشية فيه والذكر والأنثى فى ذلك سواء . ويقال : هذه فرس بهيم بغير هاء . ويقال هذا فرس بهيم أى مُصمَتٌ.
وفي الحديث : " والأسود البهيمُ كأنه من سأسم "(٤) كأنه المصمت الذى لايخالط لونه لون غيره . وقيل البهيم من النعاج السوداء التي لا بياض فيها.
وصوت بهيم : لا ترجيع فيه . وقيل : بهيم هى الإبهام للأصبع . ويقال :
أمر بهيم : إذا أشكل ، لم تتّضح جِهَتَه واستقامته ، كما قال الشاعر :

أعْيَيْتَنى كلَّ العَيـــــــا ءِ فلا أغَرَّ ولا بَهِيـــــم(٥)

ومثله ظبية هميج لها جُدّتان على ظهرها سِوَى لونها ولا يكون ذلك إلا في أدمٍ منها والأنثى بغير هاء . وقيل : هى التى هَزَلها الرضاعُ . وقيل هى الفتية الحَسَنَةُ الجسم وقال الشاعر :
"موشّحة بالطُّرّتَينِ هميج " فقيل أراد الظبية ذُعِرَت من الهَمَج .

---

(١) النهاية (رَهَشَ) (٢) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (رَهَشَ)
(٣) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (سَلَبَ)
(٤) النهاية (بَهَمَ)
(٥) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (بَهَمَ).

ويقال قوم همج لا خير فيهم. وقال الشاعر أيضا:

هميجٌ تَعَلَّلَ عن خـــــادِلٍ نَتِيجُ ثلاثٍ بَغيضُ الشَّـــرَى (١)

ومثله ذبيح ـ مذبوحة ، ويقال شاة ذبيح ، وكبش ذبيح ونعجة ذبيـــح لم تدخل فيه الهاء لأن فعيلا إذا كان نعتـــا في معنى مفعول يذكـــــر. كما يقال : امرأة قتيل وكفٌّ خضـــيب .

وقيل : الذبيح المذبوح . وقال الشاعر :

إذا فُضَّتْ خَواتِمُهـــا وُبِجَّـــت يقال لها : دَمَ الوَدَجِ الذَّبيح

أراد المذبوح عنه أى المشقوق من أجله ،وقال أيضا :

وسِرْبٍ تَطَلَّى بالعبيـــرِ كأنه دمـاءُ ظِبـاءٍ بالنَّحورِ ذبيـــحُ

فقيل : ذبيح وصف للدم وقيل : وصف الجماعة بالواحد. فأما وصفه الدم بالذبيح فإنه على حذف المضاف أى ذبيح ظباؤه . وأما وصفه الدماء وهي جماعة بالواحد فلأن فعيلا يوصف به المذكر والمؤنث والواحد وفوقـــــه على صورة واحدة . والذبيح أيضا الذى يَصلُحُ أن يذبح للنُّسُك ، قال الشاعر :

تُهدى إليه ذِراع البكرِ تكرِمَـــة

إمـــا ذبيحًا وإما كان حُلاَّمـــا (٢)

ومثله نطيح ـ منطوحة . ويقال كبش نطيح ونعجة نطيحٌ ونطيحة . كمـــا جاء في التنزيل : " وَالمُتَرَدِّيَةُ والنَّطِيحَةُ "(٣) يعنى ما تناطح فمات . وقيل : هى الشاة المنطوحة ، تموت فلا يحل أكلها وأدخلت الهاء فيها لأنها جعلت اسما لا نعتا ، ويقال رجل نطيح : مشؤوم ، كما قال الشاعر :

فأمكَنَّه مما يُريدُ وبعضُهـــم شَقِيٌّ لَدَى خيراتِهِنَّ نَطيـــحُ

ويقال :فرسٌ نطيح إذا طالت غُرَّتُه حتى تسيل تحت إحدى أذنيه ،وهو يتشـــاءم به . وقيل : النطيح من الخيل الذى وَسَط جبهته دائرتان وذلك شؤم .(٤)

---

(١) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (هَمَجَ)

(٢) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (ذَبَحَ)

(٣) المائدة /٣ (٤) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (نَطَحَ)

ومثله وقيذ ـ مقتولة بالخشب . ويقال : شاة وقيذ ، وموقوذة قتلت بالخشب ، وكان يفعله قوم فنهى الله عز وجل عنه : وقيل : الموقوذة والوقيذ الشاة تضرب حتى تموت ثم تؤكل . قال تعالى : " والمُنخنِقَةُ والمَوقُوذَةُ "(١) الموقوذة المضروبة حتى تموت . وقيل: الوقيذ من الرجال السريع . وقيل : الوقيذ من الرجال البطىء والثقيل.

وقيل : الوقيذ الشديد المرض المشرف على الموت كالموقوذ .

ويقال : رجل وقيذ ، ما به طِرق وعُشِي عليه ،ويقال أيضا حمل فلان وقيذاً أى ثقيلا رَزِفاً مُشْفِياً . وفي الحديث : " وكان وقيذ الجوانح "(٢) . أى مخزون القلب كأن الخزن قد كسره وضعّفه .(٣)

ومثله وأرض مطير ـ ممطورة ، ويقال مكان ممطور ومطير : أصابه مطر ووادٍ مطير ـ ممطور .(٤)

ومثله نار سعير ـ مسعورة بغير هاء ومنه قوله تعالى : " وكفى بجَهَنَّمَ سَعِيرًا "(٥) قيل : هو مثل دهين وهى مسعورة ، ومنه قوله تعالى : " فَسُحقًا لِّأَصحَابِ السَّعِيرِ "(٦) فقيل : السعير : المسعور ،فعيل بمعنى مفعول(٧)

ومثله شاة رئيس ، مصابة الرأس . وقالوا ورأسْتُه ،فهو مرؤوس ورئيس إذا أصبحت رأسه ، وقال الشاعر :

كأنَّ سَحِيلَه شَكْوَى رَئِيسٍ يُحاذِرُ من سَرايا واغْتِيالِ

وقيل : الرئيس ههنا الذى شُجّ رأسه . والرئيس سَيِّد القوم ،قال الشاعر :

لاذى تَخَافُ ولا لِهذا جُرْأَة تُهْدى الرَّعِيَّةُ ما اسْتَقَامَ الرَّئِيسُ(٨)

---

(١) المائدة / ٣ (٢) النهاية (وَقَذَ)
(٣) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (وَقَذَ).
(٤) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (مَطَرَ)
(٥) النساء/٥٥ (٦) الملك /١١
(٧) ينظر المخصص ١٦٠/١٦ واللسان والتاج (سَعَرَ)
(٨) ينظر المخصص١٥٩/١٦ واللسان والتاج (رَأَسَ)

ومثله بئر ضريس ، أى مضروسة إذطويت بالضَّريس .

وقيل : مطوية بالحجارة وقيل : هو أن يُسَدَّ ما بين خصاص طيها بحجر.

وقيل : الضريس : البئر المطوية كالمضروسة ، وقالوا: لفقار الظهر، الضريس، كما قال الشاعر :

متقارب التّفنات ضيق زوره رحب اللبان شديد طىّ ضريس(١)

ومثله سكين رميض بين الرماضة أى حديد. ويقال شفرة رميض ونصل رميض أى وقيع . ويقال : كل حادّ رميض . وفي الحديث : " إذا مَدَحْتَ الرجُل في وجْهه فكأنما أمْرَرت على حَلْقه مُوسَىً رَمِيضًا "(٢) فقيل : الرّميض الحديد الماضى ، فعيل بمعنى مفعول .(٣)

ومثله بئر نزيع ـ إذا نزعت دلاؤها بالأيدى لقُربها . وقيل النزيع : البئر القريبة القعر . وقيل : النزيع : القريب . وقيل : البعيد . قال الشاعر :

بَرَتْ لَكَ حَمَّاءُ العِلاطِ سَجُوعُ وَدَاعٍ دعا مِن خُلَّتَيْكَ نَزِيعُ

وكذلك في قول الشاعر :

وَلَمَّا جَرَى فِى القومِ بَيْنِىْ وَبَيْنَهَا أَجارِيَّ طِرفٍ فى رِباطٍ نَزِيعِ

وقيل : النزيع : المقطوف المجنى ، كقول الشاعر :

ترى قطعا من الاحناش فيها جماجمهن كالخشل النزيع (٤)

مثله تيسَ رمىَّ : مَرمِيَّ وكذلك الأنثى . وقيل: عنزٌ رَمِيَّ ورمِيَّة ، والأول أعلى . وفي حديث الخوارج : " يَمرُقُون من الدين كما يَمرُق السَّهم من الرَّمِيَّة "(٥) وهى الصيد الذى ترميه فتقصده وينفُذُ منه سهمك .

وقيل : هى كل دابَّة مَرمية . وأنثت لأنها جُعلت اسما لا نَعتا .

ويقال : بالهاء للذكر والأنثى .(٦)

---

(١) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (ضَرَسَ)

(٢) النهاية (رَمَضَ) (٣) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (رَمَضَ)

(٤) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (نَزَعَ) .

(٥) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (رَمىَ)

(٦) نفس المرجع .

ومثله بئر خسيف ـ غزيرة وهى التى تحفر فى حجارة فلا ينقطع ماؤها كثرةً وقد خَسَفتُها . وقيل: خَسَفتُ العينُ إذا غارت ، وقال الشاعر :

مِن كُلِّ ملْقى ذَقَنٍ جَحُوفِ يَلِحُّ عِندَ عَينِها الخَسِيفِ

وبعضهم يقول : عين خسيف والبئر خسيف لا غير .

وقيل : بئر خسيف إذا نُقِبَ جَبَلُها عن عَيلَمِ الماء فلا ينزَحُ أبداً .

وقال الشاعر :

قد نَزَحتْ ، إن لم تكن خَسيفا أو يَكُنِ البَحرُ لها حليفا

والخسيف أيضا من السحاب ما نشأ من قِبَل العين حامل ماء كثيرا والعين من يمين القبلة . وقيل : ناقة خسيف : عزيرة سريعة القطع فى الشتاء (١)

ومثله مِلْحَفَةٌ جَديدٌ بلاهاء لانها بمعنى مفعولة . وقيل : مِلحفة جديد وجديدة ، وثوب جديد وهو فى معنى مجدود . ويقال : رجل جد يد إذا كان ذا حظ من الرزق وجديد حظيظ ومجدود محظوظ .

ويقال حبل جديد مقطوع ، قال الشاعر :

أبَى حُبّيَ سُلَيمَى أن يَبِيدَا وأمسَى حَبلُها خَلَقاً جَديداً

وفي الحديث : " ما على جديد الأرض " (٢) أى ما على وجهها .

وقال الشاعر :

حتى إذا ما خَرَّ لم يُوَسَّدِ إلاّ جديدَ الأرضِ أوظَهرَ اليَدِ

وتقول العرب : مُلاءَة جديدَ بغير هاء لأنها بمعنى مجدودة أى مقطوعة .

والجديدان : أى الليلُ والنّهار . قال الشاعر :

وقالت لن ترى أبداً تَلِيداً بعينك آخِرَ الدّهرِ الجَديدِ

ويقال : جديد : لما لا عهد لك به ووصف الموت بالجديد ، قال الشاعر :

فقلتُ لقَلبِى : يا لَكَ الخيرُ! إنما يُدَلّيكَ للموتِ الجديدِ حَبابُها

وفى قصة حنين :كإمرار الحديد على الطست الجديد " (٣) وصف الطست وهى مؤنثة بالجديد وهو مذكر ، إما لأن تأنيثها غير حقيقى أو لأن

---

(١) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (خَسَفَ)

(٢) النهاية (جَدَدَ) (٣) النهاية (جَدَدَ)

فعيلا يوصف به المؤنث بلاعلامة التأنيث كما يوصف المذكر نحو امـــرأة قتيل وكف خضيب.

وقيل : جديد : فعيل بمعنى فاعل .(١)

ومثله مِلْحَفَةٌ لَبِيسٌ ومزادة لبيس ـ ملبوسة بغير هاء .

ويقال ثوب لَبِيسٌ إذا كثُرَ لُبسه ، وملاءة لبيس بغير هاء .

ويقال : دار لَبِيسٌ على التشبيه بالثوب الملبوس ، قال الشاعر :

دارٌ لِلَيلى خَلَقٌ لَبيـــسُ ليس بها من أهلها أنيس

ويقال : حبل لبيس : مستعمل ،ورجل لبيس : ذو لباس على التشبيه .

ويقال : ليس لفلان لبيس أى ليس له مثل .(٢)

ومثله نعل سميط ـ غير مخصوفة ، وقيل التى لا رقعة فيها .

قال الشاعر :

فأبلِغ بَنى سَعدِ بن عِجْلٍ بأَننا حَذوْنَاهُمُ نعل المِثالِ سَمِيطاً

وقيل : سميط إذا مرط عنه الصوف بعد إدخاله فى الماء الحار.

وفي الحديث " أنه ما أكل شاة سميطاً " (٣)

أى مشوّية ، فعيل بمعنى مفعول.(٤)

ومثله كسير ـ مكسورة . وقيل الكسير كأمير المكسور.

وكذلك الأنثى بغير هاء ،وقالوا ناقة كسير كما قالوا كف خضيب .

وفي الحديث : لا يَجُوز فيها الكَسِيرُ البَيِّنةُ الكَسْر "(٥)

أى المنكَسِر الرِّجل التى لا تَقدر على المشى.

فقيل : فعيل بمعنى مفعول كما قالوا خضيب أى مخضوبة .(٦)

---

(١) ينظر المخصص ١٦٠/١٦ واللسان والتاج (جَدَدَ)

(٢) ينظر المخصص ١٦٠/١٦ واللسان والتاج (لَبَسَ) .

(٣) النهاية (سَمَطَ) (٤)ينظر المخصص ١٦٠/١٦ واللسان والتاج(سَمَطَ)

(٥) النهاية (كَسَرَ) (٦)ينظر المخصص ١٥٩/١٦ والسان والتاج(كَسَرَ)

٣ ـ العدول عن مفعول إلى فعيـــل :(١)

ذلك فى قوله تعالـى : " قَالَتْ إِنِّى أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنتَ تَقِيًّا "(٢)

فقيل : تقى فعيل بمعنى مفعول أى كنت من يُتَّقَى منه .(٣)

ومثله قوله تعالى " وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا " (٤)

فقيل : بغي فعيل بمعنى مفعول كعين كحيل أى مبغيّة .

وقيل : من باب الحائض وطالق .(٥)

ومثله ستير ـ حيية . وقد قيل بالهاء . وفي الحديث :

" إن اللّه حيىّ ستير يحب السّتر "(٦)

فقيل : فعيل بمعنى فاعل أى ساترا .

وقد يكون بمعنى مستور ويجمع على سُتْراء كقتلاء وشهداء .(٧)

ومثله الرقيم فى قوله تعالى " إِنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا "(٨)

وفى حديث ابن عباس رضى اللّه عنهما " ما أدرى ما الرَّقيم ؟ " (٩)

قيل في معناه خمسة أقوال :

أحدها : أنه لوح كتب فيه أسماؤهم .

الثاني : أنه الدواة بلغة الروم . الثالث : القرية . الرابع : الوادى

الخامس : الكتاب وإلى هذا القول يذهب أهل اللغة .

---

(١) إذا كان فعيل بمعنى مفعول لم تدخل الهاء فى مؤنثه ، كرجـــل وامرأة جريح وكقتيل (ينظر المخصص ١٥٤/١٦) .

(٢) مريم / ١٨ (٣) ينظر القرطبى ٩١/١١ والبحر ١٨١/٦ .

(٤) مريم / ٢٠ (٥) البحر ١٨١/٦ (٦) النهاية (سَتَرَ)

(٧) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (سَتَرَ) .

(٨) الكهف / ٩ (٩) النهاية (رَقَمَ) .

وقيل : هو فعيل فى معنى مفعول وفى حديث : " كان يُسَوّى بين الصفوف حتى يَدَعها مثل القدح أو الرَّقيم"(١) قيل: الرقيم : الكتاب ،فعيل بمعنى مفعول : أى حتى لا يرى فيها عوجا ، كما يُقَوّم الكاتب سطوره .

ومنه حديث على رضي اللّه عنه فى صفة السماء :

" سَقفٌ سائرٌ ورقيمٌ مائرٌ"(٢) يريد وَشْى السماء بالنجوم (٣).

٤ - العدول عن مُفعِل إلى فعيل :

ذلك في قولهم " ركي بديع أى حديثة الحفر.

وقيل : البديع هو فعيل بمعنى فاعل أى مُبدِع .

ونحوه قوله تعالى " بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ " (٤) أى خالقها ومبدعها

وقيل : بديع فعيل بمعنى مفعول مثل قدير بمعنى قادر .

وقيل : بديع فعيل بمعنى مفعول نحو قولهم " سقاء بديع : جديد وكذلك زمام بديع ، وقال الشاعر :

ينضَحنَ ماء البَدَنِ المُسَرَّى نَضحَ البَدِيعِ الصَّفَقَ المُصفَرَّا

فقيل : البديع بمعنى السقاء والحبل ، فعيل بمعنى مفعول .

وحبل بديع : جديد . وقال الشاعر :

" وأَدمَجَ دمج ذى شَطْنٍ بَدِيعِ "

والبديع : الزِّقُّ الجديد والسقاء الجديد .

وفى الحديث أن النبى صلى اللّه عليه وسلم قال : " تِهامةُ كبَدِيعِ العَسَلِ حُلْو أوّلُه حُلْو آخِرُه " (٥) يقال : البديع المُبتَدِع والمُبْتَدَع .

ويقال : جئتُ بأمر بديع أى محدث عجيب لم يعرف قبل ذلك فهو المبدع والبديع .(٦)

---

(١) النهاية (رَقَمَ) (٢) نفس المرجع .
(٣) ينظر اللسان والتاج والنهاية (رَقَمَ)
(٤) البقرة /١١٧ (٥) النهاية (بَدَعَ)
(٦) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (بَدَعَ)

٥ ـ العدول عن مُفتَعِلة إلى فعيـــل :

ذلك فى قولهم " ناقة قضيب ـ مُقتَضِبة من الإبل والاقتضاب كالاعتسار وقيل : القضيب : الغُصن . وقيل : القضيب من السيوف اللطيف . وفي مقتل الإمام الحســين رضى اللّه عنه : فجعل ... فمه بقضيب "(١) أراد بالقضيب السيف اللطيف الدقيق . وقيل : أراد العُود .

وقيل : القضيب القوسُ المصنوعة من القضيب بتمامه . قال الشاعر :

سَلاجِمُ كالنحلِ أنحَى لهـــا قضيبَ سَراءٍ قليلَ الأُبَنْ

وقيل : القضيب من الإبل التى رُكِبَتْ ولم تُلَيَّن قبل ذلك

وقيل : القضيب الناقة التى لم تُرَضْ .

وقيل : هى التى لم تَمهَرِ الرياضة ، الذكر والأنثى فى ذلك سواء .

وقال الشاعر :

مُخَيَّسَةً ذُلاً ولا تَحسِبُ أنهـــا إذا ما بَدَتْ للنّاظرينَ قضيبُ

ويقال ناقة قضيب وبَكرٌ قضيب بغير هاء كما يقال : القضيب : الذكر من الحمار والثور .

ويقال فى ضرب المثل ، "الهف من قضيب "،

كما قال الشاعر :

ألا لا تلوما ليس في اللوم راحـــة

وقد لمت نفسى مثل لوم قضيـــب(٢)

---

(١) النهاية (قَضَـــب)

(٢) ينظر المخصص ١٥٩/١٦ واللسان والتاج (قَضَبَ)

ومثله أمة عتيق أى معتقة ،وقد قيل بالهاء ،وقيل : مولى عتيق.

وقيل : العتيق : اسم الصديق رضى اللّه عنه ،وقيل: العتيق : الكريم الرّائع من كل شىء ، وفرس عتيق : رائع كريم بيّن العتق .

وقال الشاعر :

هِجانُ المُحَيّا عَوْهَجُ الخَلق ، سُرْبِلَتْ
من الحُسْنِ سِرْبالاً عَتيقَ البَنائقِ

يعنى حَسن البنائق جميلها ؛ وقيل : العتيق : فحل من النخل معروف لا تنفض نخلته ، وعتيق الطير : البازى ، قال الشاعر :

فَانْتَفَلْنا وابنُ سَلْمى قاعدٌ كعَتيقِ الطير يُغضى ويُجَلّ

والعتيق : القديم من كل شىء حتى قالوا رجل عتيق ، أى قديم .

كما جاء فى الحديث : " عليكم بالأمر العتيق "(١) أى القديم الأول .

وفى التنزيل : " وَلْيَطَّوَّفُوا بِالبَيْتِ العَتيق "(٢)، فقيل لقدمها .

كما قال تعالى : " إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا "(٣)

وقال لعتقها من الجبابرة . كما قال النبى صلى اللّه عليه وسلم :

" إنما سُمّي البيت العتيق لأن اللّه أعتقه من الجبابرة فلم يظهر عليه جَبّار قط " (٤)

ويقال : خمر عتيق : قديمة حُبست زمانا فى ظرفها ، كما قال الشاعر :

وكأنّ الخَمْر العَتيقَ الإِسـ فَنْطِ ممزوجةً بماءٍ زُلالِ

فقيل على تذكير الخمر ، وقيل : إن شئت جعلت فعيلا هنا في معنى مفعول كما تقول عين كحيل . وقال الشاعر أيضا :

وكسرى شهنشاه الذى سارذكره له ما اشتهى راح عتيقوزنبق

وقيل : العتيق اسم للتمر ، علم ، قال الشاعر :

كَذَب العَتيقُ وماءُ شَنٍّ بـاردٌ إن كنتِ سائلَتى غَبُوقًا فاذهبى

وقيل : أراد التمر الذىقد عَتُق ويقال ثوب عتيق : جيد الحبكة .(٥)

---

(١) النهاية (عَتَقَ) (٢) الحج / ٢٩
(٣) آل عمران /٩٦ (٤)
(٥) ينظر المخصص ١٥٨/١٦ واللسان والتاج (عَتَقَ)

الفصل الرابع

{ العدول في التراكيب }

ويشتمـــل هذا الفصـــل على أربعة مباحث:

المبحث الأول : في عدولات الإنشاء والخـــــبر.

المبحث الثاني : في عدولات الجملـــــة .

المبحث الثالث : في عدولات النفي والإثبـــــات .

المبحث الرابع : في عدولات الضمير إلى الظاهر أو ما يؤول به .

المبحث الأول

" الإنشاء والخبر " ويشتمل على قسمين :

القسم الأول : عدولات الإنشاء ، القسم الثاني : عدولات الخبر.

القسم الأول : عدلات الإنشاء :

الإنشاء : الكلام الذى لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ، وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أولا يطابقه ،نحوقول الشاعر:

لا تظلموا الموتى وإن طال المدى إنى أخاف عليكم أن تلتقوا

أراد " لا تظلموا الموتى " وهو أسلوب النهي ،أحد أساليب الإنشاء، لا يمكننا أن نقول إن الشاعر صادق أو كاذب فى نهيه عن ظلم الموتى ، وذلك لأنه لا يعلمنا بحصول شيء أو عدم حصوله وليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجى يمكن أن يقارن به ، فإن طابقه قيل : إنه صادق أو خالفه قيل : إنه كاذب .

وينقسم الإنشاء إلى قسمين :

الإنشاء الطلبى والإنشاء غير الطلبى

فالإنشاء الطلبى : هو ما يستدعى مطلوبا غير حاصل وقت الطلب وهو خمسة أنواع :

١ ـ الأمر : نحو : " يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا " (١)

٢ ـ النهي : نحو : " ولا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا " (٢)

٣ ـ الاستفهام : نحو : " هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ " (٣)

٤ ـ التمنى : نحو : " يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ " (٤)

٥ ـ النداء : نحو : " يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَامُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا "(٥)

---

(١) آل عمران /٢٠٠ (٢) لقمان / ١٨

(٣) الرّحمن /٦٠ (٤) القصص/ ٧٩

(٥) الأحزاب /٠١٣

وهذه هي أساليب الإنشاء الطلبى الخمسة ، وكل واحد منها لا يحتمل صدقا ولا كذبا وإنمايطلب به حصول شيء لم يكن حاصلا وقت الطلب ولذلك يسمي الإنشاء فيها طلبيا .

وأما الإنشاء غير الطلبى : فهو مالا يستدعىمطلوبا وله أساليب وصيغ كثيرة منها :

١ ـ صيغ المدح والذم ـ مثل نعم وبئس وحبذا ولا حبذا .

٢ ـ التعجب ـ وهو تفضيل شخص من الأشخاص أوغيره على أضرابه في وصف من الأوصاف .

٣ ـ القسم ـ ويكون بأحرف ثلاثة تجر ما بعدها وهي الباء والواو والتاء، كما يكون بالفعل أقسم أو ما في معناه من مثل أحلف .

٤ ـ الرجاء ـ ويكون بحرف واحد هو لَعَلَّ وثلاثة أفعال ، عسى، حرى، و اخلولق .

٥ ـ صيغ العقود ـ من قولك بعتُ واشتريتُ ووهبتُ .

وأكثر أنواع الإنشاء غير الطلبى فى الأصل أخبار نقلت إلى معنى الإنشاء من ناحية أخرى .(١)

ولكن الإنشاء قد يعدل عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى يحتملها لفظ الإنشاء و تستفاد من السياق وقرائن الأحوال . ومن هذه المعاني:

العدول عن الإنشاء إلى الخبر :

ذلك في قوله تعالى " تُؤمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ "(٢) معناه : آمنوا باللّه ورسوله ، وجاهدوا فى سبيل اللّه ولذلك أجيب بالجزم حملاً على المعنى في قوله تعالى " يَغفِرْ لَكم ذُنوبَكم ويُدخِلْكمُ جَنَّاتٍ "(٣) كما قرئ آمِنوا ... وجَاهِدوا بالأمر(٤) وهذه القراءة تقوى القول بالعدول عن الإنشاء الذى هو الأصل إلى الخبر .

(١) ينظر علم المعانى للدكتور عبدالعزيز عتيق / ٦٤ ومابعدها .
(٢) الصف /١١ (٣) الصف /١٢
(٤) وهي قراءة ابن مسعود رضي اللّه عنه (ينظر معجم القراءات ١٤٠/٧)

وقيل : تومِنون باللّه خبر في معنى الأمر وكذلك تجاهدون في سبيل اللّه .
فعدل عن الإنشاء وهو الأمر إلى الخبر في اللفظ .
فقيل : للإيذان بوجوب الامتثال وكأنه امتثل فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين .

ومثله قوله تعالى : "وَالوَالِدَاتُ يُرضِعْنَ أَولَادَهُنَّ حَولَينِ كَامِلَينِ "(١)
قيل : يُرضعن خبر معناه الأمر على الوجوب لبعض الوالدات وعلى جهة الندب لبعضهن .
وقيل : معناه : ليرضعن إلا أنه حذف ذلك لتصرف في الكلام معزوال الإبهام.

ومثله قوله تعالى : " وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزوَاجاً يَّتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ "(٢). فقيل : هذه الآية فيها معنى الأمر على ليتربصن .

ونظيره قول الداعي : ويغفر اللّه لك ، فجعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجدت .

ومثله قول الشاعر على إضمار لام الأمر :
" محمد تفد نفسك كل نفس " قيل : أراد لِتَفدِ نفسك فحذف اللام .

وقول الشاعر : " ... ولا تُسمعُ الداعى ويُسمِعْك من دعا " أى وليسمعك .

وقول الشاعر : " ... ولكن يكن للخير منك نصيب " أى ليَكن .

وقول الشاعر : " على مثل أصحاب البَعُوضة فاخمشى
لك الويلُ حُرَ الوجه أويبكِ من بكى
قيل : أراد لِيَبك واخمشى أى لتخمَشى .

وقول الشاعر : " ... تأذن لى إني من احمائها " يريد لتأذن .

---

(١) البقرة /٢٣٣ (٢) البقرة /٢٣٤

ومثله قوله تعالى : (في جواب الشرط) " إن يَكُن مِنْكُم عِشرُونَ صَابِـرُونَ يَغلِبُوا مِائَتَينِ " (١)

قيل : معناه عند الجمهور فليغلبوا مائتين والمراد التأكيد لأنه خبـــر تجوز به عن الطلب .

وقوله تعالى " وَإن يَكُن مِّنْكُم مِائَةٌ يَّغلِبُوا أَلفًا "(٢)معناه فليغلبوا ألفا .
وقوله تعالى : " فَإن يَّكُن مِّنكُم مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغلِبُوا مِائَتَينِ "(٣)

وقوله تعالى "وَإن يَّكُن مِّنكُم أَلفٌ يَغلِبُوا أَلفَينِ " (٤) . معناه فليغلبوا ألفين .

ومنه قول عمر رضي اللّه عنه : " إذا وسع اللّه عليكم فأوسعوا ، صلى رجل في إزار ورداء " قيل ورد الفعل الماضي بمعنى الأمر وهو صلى والمعنى ليصل رجل .

ونظيره قول النبي صلى اللّه عليه وسلم : " تصدق امرؤ من ديناره من درهمه من صاع بره من صاع تمره "(٥) أراد : ليتصدق .

ومثله قول اللّه عز وجل (في النهي) " لَا تَعبُدُونَ إلّا اللّهَ "(٦) معناه لا تعبدوا . قيل : هو اخبار في معنى النهي كما تقول تذهب إلى فلان تقول له هذا تريد الأمر ، وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي لأنه كأنه سورع إلى الامتثال والانتهاء فهو يخبر عنه . كما قرئ أيضا " لا تعبدوا "(٧)

---

(١) الأنفال /٦٥ (٢) الأنفال/٦٥
(٣) الأنفال / ٦٦ (٤) الأنفال /٦٦
(٥) ينظر البحث (عدولات الأمر) ص ١٣٥ إلى ص ١٣٨ .
(٦) البقرة / ٨٣
(٧) وهي قراءة عبد اللّه بن مسعود وأبي (ينظر معجم القراءات ٧٨/١) .

وقيل : معناه : أن لا تعبدوا فلما حذفت أن رفع .

وقيل : يحتمل أن لا تعبدوا أن تكون أن فيه مفسرة ، وأن تكون أن مع الفعل بدلا عن الميثاق من قبل كما قرئ " أن لا تعبدوا "(١)

ونظيره من نثر العرب مُرْهُ يَحفُرهَا ، ومن نظمها قوله :

" ألا أيّهذا الزّاجرى احضر الوغى"

قيل : أصله بأن يحضرها فى النثر ،وأن أحضر الوغى فى النظم .

قيل : محتمل أن تكون محكية بحال محذوفة أى قائلين لا تعبدون إلا اللّه ويكون إذ ذاك لفظه لفظ الخبر ومعناه النهىأى قائلين لهم لا تعبدوا إلا اللّه .

وقيل : محذوف القول أى وقلنا لهم لاتعبدون إلا اللّه وهو نفى فى معنى النهى(٢)

ومثله قوله تعالى " وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللّهِ "(٣)

قيل : معناه ولا تنفقوا ظاهره خبر و معناه النهى .

وقيل : معناه ولا تكونوا منفقين مستحقين لهذا الاسم الذى يفيد المدح حتى تبتغوا بذلك وجه اللّه .

وقيل : هو نفىمعناه النهى أى ولا تنفقوا إلا ابتغاء وجه اللّه ومجازه أنه لما نهى عن أن يقع الانفاق إلا لوجه اللّه حُصل الامتثالوإذا حصلالامتثال فلايقع الإنفاق إلا لابتغاء وجه اللّه فعبر عن النهى بالنفى لهذا المعنى .(٤)

ومثله أيضا قوله تعالى " لا تَسفِكُونَ دِمَاءكُمْ وَلاَ تُخرِجُونَ أَنفُسَكم مِن دِيَارِكُم "(٥)

قيل : الكلام على تسفكون كالكلام علىٰ لَا تَعبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ "(٦) من حيث الإعراب.

وقيل معناه : لا تسفكوا دماء الناس فإن من سفك دماءهم سفكوا دمه .

وقيل معناه : لا تقتلوا أنفسكم بارتكابكم ما يوجب ذلك كالارتداد والزنا

---

(١) وهي قراءة ابن مسعود (ينظر معجم القراءات ١/٧٩)

(٢) ينظر الفوائد المشوق/٣٤ ،والأمالى النحوية ١/٩٤ والكشاف ١/٢٩٢،٢٩٣، والبحر ١/٢٨٢،٢٨٣ والطبري١/٢٩٣،٢٩٤ والقرطبى٢/١٣ والفخر ٣/١٦٤.

(٣) البقرة /٢٧٢

(٤) ينظر الفوائد المشوق /٣٤ والفخر ٧/٨٧ والبحر ٢/٣٢٧.

(٥) البقرة /٨٤ (٦) البقرة /٨٣.

وكذلك "ولا تُخرِجُونَ" معناه لا يخرج بعضكم بعضا أو لا تسيئوا جوار من جاوركم فتلجئوهم إلى الخروج من دياركم ، أو لا تفعلوا ما تخرجون به أنفسكم من الجنة التى هى داركم ، أو تخرجون أنفسكم أى إخوانكم لأنكم كنفس واحدة ، أو لا تفسدوا فيكون سببا لإخراجكم من دياركم كأنه يشير إلى تغريب الجاني، أولا تفسدوا وتشاقوا الأنبياء والمؤمنين فيكتب عليكم الجلاء .(١)

ومثله قوله تعالى" وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا " (٢)

قيل : فالباء متعلقة بما تضمنه الخبر عن معنى الأمر بالاكتفاء لأنك إذا قلت كفى باللّه أو كفاك اللّه زيدا فإنما تريد أن يكتفى هو به فصار اللفظ لفظ الخبر والمعنى الأمر فدخلت الباء لهذا السبب فليست زائدة فى الحقيقة.(٣)

ومثله قوله تعالى (فى الدعاء) : " لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ "(٤).

معناه اللّهم اغفر لهم .

وقيل : يغفر لكم . فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم ، وقيل : اليوم يغفر اللّه لكم . ويقال : غفر اللّه لك ويغفر اللّه لك على لفظ الماضى والمضارع جميعاً

وقيل : مستقبل فيه معنى الدعاء سأل اللّه أن يستر عليهم ويرحمهم .

ومنه قول المشمت : يرحمك اللّه وفى جوابه يهديكم اللّه ويصلح بالكم المعنى اللّهم ارحمه اللّهم اهدهم .

ومنه قول النبّى صلى اللّه عليه وسلم لأبى سفيان حين أسلم :" غفر اللّه لك ولمن علمك ".

ومنه أيضا قول النبى صلى اللّه عليه وسلم : " يرحم اللّه أخى لوطا لقد كان يأوى إلى ركن شديد "(٥)

---

(١) ينظر الفوائد المشوق /٣٤ والبحر ٢٨٩/١ والطبرى ٢٩٧/١ ، ٢٩٨ والفخر ١٧٠/٣ ، ١٧١ ،
(٢) النساء /٧٩
(٣) ينظر بدائع الفوائد ٧٧/٢
(٤) يوسف /٩٢
(٥) ينظر الفوائد المشوق /٣٤ والبحر ٣٤٣/٥ والقرطبى ٢٥٨/١٩ والكشاف ٣٤٢/٢ والفخر ٢٠٦/١٨.

ومنه الحديث :" فوقى أحدُكم وجهه النار " (١)
قيل : هذا اللفظ خبر أريد به الأمر أى لِيَقِ أحدُكم وجهه النار بالطاعة والصدقة "(٢)

وقال ابن سيدة في بيان " بسم اللّه " يجوز أن يكون الفعل المحذوف العاملُ فى موضعه لفظاً صيغته صيغة الأمر ولفظاً صيغته صيغة الخبر وإذا كان كذلك فمعناه معنى الأمر وهم مما يضعون الخبر موضع الأمر كقوله :
" اتقى اللّه امرؤٌ فعل خيرا يَثِبْ عليه ".(٣)

ومنه قول العرب (فى الحث على حسن القول والفعل) " طَعْمُ ذكرك مَعْسول بكلم فَمٍ " قيل: طعام معسول ومُعَسَّل إذا جعل فيه العسل.
وقيل : هذا مثلٌ على صيغة الخبر والمراد منه الأمر ، أى ليكن ذكرُك حلواً فى أفواه الناس .

ومنه أيضا قول العرب " كفى قوما بصاحبهم خبيرا " وروى كفى قوم بعلمهم خبيراً بصاحبهم أى اكتفى قوم بعلمهم خُبَراء بمن يصحبهم أى اعلم الناس برجل صاحبه ومخالطه .(٤)

ومنه قوله تعالى (من النهى بلفظ النفى) " مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغفِرُوا لِلمُشرِكِينَ "(٥) أراد لا تستغفروا لهم . وقيل : ما صح له الاستغفار فى حكم اللّه وحكمته . وقيل : يحتمل أن يكون المعنى ما ينبغى لهم ذلك فيكون كالوصف ،وأن يكون معناه ليس لهم ذلك على معنى النهى .
فالأول : معناه أن النبوة والإيمان يمنع من الاستغفار للمشركين .
والثاني : معناه لا تستغفروا والأمران متقاربان .(٦)

---

(١) النهاية (وقى) (٢) اللسان (وقى)
(٣) المخصص ١٣٥/١٧
(٤) ينظر مجمع الأمثال للميداني ٤٣٤/١، ١٥٩/٢ (السعادة) تحقيق محى الدين .
(٥) التوبة / ١١٣
(٦) ينظر الأمالي الشجرية ٢٧٢/١ والكشاف ٢١٧/٢ وفخر ٢٠٩/١٦

ومنه قوله تعالى : " ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيبَ فِيهِ "(١) أى لا ترتابوا فيه أى تشكوا فيه . وقيل : هو خبر ومعناه النهى أى لا ترتابوا .
وقيل : أبعد من ذهب إلى قوله " لا ريب " صيغة خبر ومعناه النهى عن الريب .(٢)

ومنه قوله عز وجل : " لَا تَبدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ "(٣) أىلا تبدل ايّها الانسان كلمات اللّه .

ومنه قوله تعالى : " لَا إِكرَاهَ فِى الدِّينِ "(٤) أى لا تكرهوا فى الدين .

ومنه قوله تعالى : " فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى الحَجِّ "(٥)
أى لا ترفثوا فى الحج ولا تفسقوا ولا تجادلوا .
وقيل : ظاهر الآية نفى ومعناه نهى أى فلاترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا كقوله تعالى : " لَا رَيبَ فِيهِ "(٦) أى لا ترتابوا فيه
وقيل : إن ظاهره الخبر و يحتمل النهى فإذا حملعلى الخبر فمعناه أن حجة لا يثبت مع واحدة من هذه الخلال بل يفسد كالضد لها . وإذا حمل على النهى وهو خلاف الظاهر صلح أن يراد بالرفث الجماع ومقدماته وقول الفحش والفسوق والجدال جميع أنواعها لإطلاق اللفظ فيتناول جميع أقسامه . لأن النهى عن الشىء نهى عن جميع أقسامه وتكون الآية جلية على الأخلاق الجميلة .
وقيل : المختار أنها جملة صورتها صورة الخبر والمعنى على النهى لأنه لو أريد حقيقة الخبر لكان المؤدى لهذا المعنى تركيب غير هذا التركيب ويناسبالمعنى الخبرى نفى صحة الحج مع وجود الرفث والفسوق والجدال لا نفيهن فيه هكذا الترتيب العربى الفصيح وإنما أتىفى النهى بصورة النفى إيذانا بأن المنهى عنه يستبعد الوقوع فى الحج حتى كأنه مما لا يوجد ومما لا يصح الاخبار عنه بأنه لا يوجد .

---

(١) البقرة /٢
(٢) ينظر الأمالى الشجرية ٢٧٢/١ والبحر ٣٧/١ والقرطبى ١٥٩/١.
(٣) يونس/ ٦٤
(٤) البقرة /٢٥٦
(٥) البقرة /١٩٧
(٦) البقرة /٢

وقيل : إن كان المراد بالرفث الجماع فيكون نهيا على ما يقتضى فساد الحج والإجماع فعقد على ذلك ويكون نفيا للصحة مع وجوده وإن كان المراد به التحدث مع النساء فى أمر الجماع أو الفحش من الكلام فيكون نهيا لكمال الفضيلة ، كما قرىء فلارَفَثَ ولا فُسُوقَ ولا جِدَالَ بالرفع والتنوين الثلاثة (١) وقرىء أيضا فلا رَفَثَ ولا فُسُوقَ (بالرفع والتنوين) ولا جِدَالَ بالنصب .(٢)

ويلخص فيما يلى : أحدها : أنها أخبار بنفى أشياء مخصوصة وهى الجماع والزنا والكفر.

الثاني : أنها أخبار بنفى المشروعية لا بنفى الوجود.

الثالث : أنها أخبار صورة والمراد بها النهى.

الرابع : التفرقة فى قراءة ابن كثير وجماعته بأن الأوليين فى معنى النهى ، والثالث خبر .

قيل : والمختار : أن المراد بهذه الأخبار النهى بكون هذه الأشياء الثلاثة منهيا عنها فى الحج .

وقيل : يحتمل أن يكون خبرا وأن يكون نهيا .

وظاهر اللفظ للخبر فإذا حملناه على الخبر كان معناه أن الحج لا يثبت مع واحدة من هذه الخلال بل يفسد لأنه كالضد لها وهى مانعة من صحته . وإذا حملناه على النهى وهو في الحقيقة عدول عن ظاهر اللفظ فقد يصح أن يراد بالرفث الجماع ومقدماته وقول الفحش وأن يراد بالفسوق جميع أنواعه وبالجدال جميع أنواعه وأن اللفظ مطلق ومتناول لكل هذه الأقسام فيكون النهي عنها منهيا عن جميع أقسامها ، وعلى هذا الوجه تكون هذه الآية كالحث على الأخلاق الجميلة والتمسك بالآداب الحسنة والاحتراز عما يحبط ثواب الطاعات "(٣)

ومنه قوله تعالى (فى الإباحة) : " لَيْسَ عَلَى الأَعمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الأَعرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى المَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنفُسِكُم أَن تَأكُلُوا مِن بُيُوتِكُم أَو بُيُوتِ آبَائِكُم أو بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُم "(٤)

---

(١) وهى قراءة عاصم ، أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، الحسن (ينظر معجم القراءات ١٥٢/١)

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبى عمرو ، ويعقوب ، وابن محيصن ، اليزيدى ومجاهد (معجم القراءات ١٥٣/١)

(٣) ينظر الأمالى الشجرية ٢٧٢/١ والبحر ٩٠/٢- ٩٢ والقرطبى ٤٠٩/٢ والكشاف ٣٤٧/١ والفخر ١٦٦/٥، ١٦٧.

(٤) النور /٦١

فقيل : معناه : كلوا مع هؤلاء وليأكلوا معكم وكلوا من هذه البيوت .
وهو الخبر الذى معناه إباحة .(١)

ومن النهى بلفظ الخبر قوله تعالى : " أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ "(٢) معناه لا يلهكم التكاثر .

ومنه قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ "(٣) أى لا تطيعوهم .
وقيل : على المؤمنين أن يجانبوهم ولا يطيعوهم في شىء ولا ينزلوا على حكمهم ولا على مشورتهم حتى لا يستجرهم إلى موافقتهم .(٤)

ومنه قوله تعالى : " وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "(٥) أى لا تغلوا

ومنه قوله تعالى: " قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى"(٦)
أى لا ترغبوا في متاع الدنيا وارغبوا فى الآخرة .
وقيل: لا ترغبوا عن الأجر .(٧)

ومنه قوله تعالى : " أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ "(٨)
معناه لا تجزعوا عن الموت وقاتلوا فإن الموت مُلاقيكم .(٩)

---

(١) ينظر الأمالى الشجرية ١/٢٥٨، ٢٥٩ ،
(٢) التكاثر /١ (٣) آل عمران /١٤٩
(٤) ينظر الأمالى الشجرية ١/٢٥٨، ٢٧٢ ، والكشاف ١/٤٦٩ ، والبحر ٣/٧٦ ،
(٥) آل عمران /١٦١. (٦) النساء /٧٧
(٧) ينظر الأمالى الشجرية ١/٢٧٢ والبحر ٣/٢٩٩.
(٨) النساء / ٧٨
(٩) ينظر الأمالى الشجرية ١/٢٧٢.

ومن ذلك قول الشاعر :

مهلاً هَدَاك الذى أعطاك نافلةً القرآن فيها مواعيظ وتفصيل

فقيل : معنى هَدَاك : زادك اللّه هدى فاقتضى ذلك هدى سابقا وهدى لاحقا.

وقيل : المراد هداك اللّه للصفح والعفو عنى فيكون في الحقيقة داعيا نفسه وعلى كل فالجملة خبرية لفظاً إنشائية معنى وهو أبلغ من الصيغة الطلب.

ومثله قولهم " غفر اللّه لك وصلى اللّه على محمد " .(١)

ومثله قوله تعالى : " فَمَن تَمَتَّعَ بِالعُمرَةِ إِلَى الحَجِّ فَمَا اسْتَيسَرَ مِنَ الهَدىِ ،فَمَن لَم يَجِد فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِى الحَجِّ وَسَبعَةٍ إِذَا رَجَعتُم ،تِلكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ "(٢)

قيل : إن اللفظ وإن كان خبرًا لكن المعنى أمر ،والتقدير : فلتكن تلك الصيامات ، صيامات كاملة لأن الحج المأمور به حج تام على ما قال " وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالعُمرَةَ لِلَّهِ " (٣) وهذه الصيامات جبرانات للخلل الواقع فى ذلك الحج ، فلتكن هذه الصيامات ، صيامات كاملة حتى يكون جابرًا للخلل الواقع فى ذلك الحج ، الذى يجب أن يكون تاما كاملا والمراد يكون هذه الصيامات كاملة ما ذكرنا فى بيان كون الحج تاما وإنما عدل عن لفظ الأمر إلى لفظ الخبر لأن التكليف بالشيء إذا كان متأكدا جدا فالظاهر دخول المكلف به فى الوجود ، فلهذا السبب جاز أن يجعل الاخبار عن الشيء بالوقوع كناية عن تأكد الأمر به ومبالغة الشرع فى إيجابه. وقيل:لفظها لفظ الاخبار ومعناه الأمر أى اكملوها فذلك فرضها .

وقيل : الصيغة خبر ومعناه الأمر أى اكملوها صومها فذلك فرضها.

ومثله قوله تعالى :" وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَو عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّن أَيَّامٍ أُخَرَ"(٤)

وقوله تعالى" فَمَن كَانَ مِنكُم مَرِيضًا أَو بِهِ أَذًى مِّن رَّأسِهِ فَفِديَةٌ مِّن صِيَامٍ أَو صَدَقَةٍ أَو نُسُكٍ "(٥)

---

(١) ينظر شرح قصيدة بانت سعاد وحاشية الباجورى /٨٧ وشرح قصيد كعب بن زهير تحقيق أبو ناجى /٢٧٢،٢٧٣.

(٢) البقرة /١٩٦ (٣) البقرة /١٩٦

(٤) البقرة /١٨٤ (٥) البقرة /١٩٦

قيل : الهدى وما ذكر معه متفق على أنه واجب على المتمتع الذي وصفه الله بما وصفه ، وكذلك العدة من الأيام الأخر متفق عليها أنها واجبة على من أفطر إذا كان مريضا أو على سفر ، والفدية من الصيام أو الصدقة أو النسك واجبة على من كان به أذى من رأسه فحلق قبل أن يبلغ الهدي محله .

وقيل : المعنى : فمن لم يجد فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع . وكذلك معنى الآية الأخرى ، ومن كان مريضا أو على سفر فليصم من أيام أخر عدة ما أفطر ، وكذلك المعنى في الثالثة فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه فليفد بصيام أو صدقة أو نسك .

ومثله قوله تعالى : " وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ "(١)

أي حجوا أيها الناس ، وقيل أنه حق وجب لله في رقاب الناس لا ينفكون على أدائه والخروج عن عهدته .

وقوله تعالى : " قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ "(٢)

معناه : البسوا واستتروا عند الطواف بالبيت ولا تطوفوا عراة .

ومثله قولهم : " امكنك العيد " أي ارمه .

ومثله قولهم : " اتقى الله امرء وصنع خيرا " أي ليتق الله وليصنع خيرا "(٣)

ومثله قوله تعالى : " وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ "(٤) معناه افعلوا بهن من المعروف مثل ما يلزمهن لكم .

وقيل: هو من الخبر الذي معناه ندب.

وقيل : معناه :ويجب لهن من الحق على الرجال مثل الذي يجب لهم عليهن .

---

(١) آل عمران / ٩٧ (٢) الأعراف/ ٢٦

(٣) ينظر الأمالي الشجرية ٢٥٧/١ ، ٢٥٨ والفخر ١٥٧/٦ والجامع ٤٠٢/٢ والبحر ٨٠/٢ ، ١٠/٣ .

(٤) البقرة /٢٢٨

ومنه قوله تعالى : " وَلِلرِّجَالِ عَلَيهِنَّ دَرَجَةٌ "(١)

معناه : افضلوا عليهن واحسنوا إليهن وخذوه بالفضل .

ومثله قوله صلى اللّه عليه وسلم :"لاصلاةلمن لم يقرأ فاتحة الكتاب "

أى اقرءوا فىالصلاة الفاتحة .

ومثله قوله تعالى : " كُتِبَ عَلَيكُمُ الصِّيَامُ " (٢) معناه صوموا

ومنه قوله تعالى: " وَإِن كَانَ ذُو عُسرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيسَرَةٍ "(٣)

معناه فانظروه إلى ميسرة .

قيل : الحكم والأمر نظرة وهى الإنظار ، كما قرىء فَنَاظِرُهُ على الأمر(٤)

بمعنى فسامحه بالنظرةويأسره لها .

ومثله (فى النهى) أى الخبر الذى أريد به النهى " يَعِظُكُمُ اللّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثلِهِ أَبَدًا " (٥) أىلاتعودوا.

وقيل معناه : لكى لا تعودوا لمثله وذلك دلالة إرادة .

وقيل : يعظكم اللّه بهذه المواعظ التىبها تعرفون عظم هذا الذنب وأن فيه الحد والنكال فى الدنيا والآخرة ، لكى لا تعودوا إلى مثل هذا العمل أبداً.

ومنه قوله تعالى : " إِنَّمَا كَانَ قَولَ المُؤمِنِينَ إِذا دُعُوا إِلَىاللّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحكُمَ بَينَهُم أَن يَقُولُوا سَمِعنَا وَأَطَعنَا "(٦)

قيل: معناه : قولوا سمعنا قولك وأطعنا حكمك ، فقيل : وهو الخبر والمراد به أمر تأديب .

---

(١) البقرة /٢٢٨ (٢) البقرة/ ١٨٣

(٣) البقرة /٢٨٠

(٤) وهى قراءة مجاهد وعطاء (ينظر معجم القراءات ٢١٨/١

(٥) النور/١٧ (٦) النور /٥١

وقيل : كذلك يجب أن يكون قولهم وطريقتهم إذا دعوا إلى حكم كتاب اللّه ورسوله أن يقولوا سمعنا وأطعنا فيكون إتيانهم وانقيادهم له سمعا وطاعة .

ومثله قوله تعالى : " لَم يَذهَبُوا حَتَّى يَستَأذِنُوهُ "(١)

وقال بعض المفسرين هو أمر معناه استأذنوا رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وقال آخرون هو ندب .(٢)

ومثله قول العرب: " أنجزُحُرَّ ما وَعَد " قيل فلفظه خبر ومعناه إنشاء . قيل : أراد لينجز حرّ عادته على معنى الأمر لا على معنى الخبر(٣)

---

(١) النور /٦٢

(٢) ينظر الأمالى الشجرية ١/٢٥٨ ،٢٥٩والفخر ١٨١/٢٣ ، ٢٢/٢٤ والكشاف١/٣٦٦ ،٤٠١.

(٣) ينظر فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال لأبى عبيد البكرى / ٨٥ ـ بيروت دار الأمانة .

القسم الثاني : عدولات الخبر :

الخبر: قيل : " كل قول أفدت به مستمعه ما لم يكن عنده "

وقيل : الخبر ما جاز تصديقه أو تكذيبه ، وهو إفادة المخاطب أمراً فى ماض من زمان أو مستقبل أو دائم نحو قام زيد وقائم زيد .

ثم يكون واجبا وجائزا وممتنعا .

فالواجب قولنا : النار محرقه .

والجائز قولنا : لقى زيد عمرا .

والممتنع قولنا : حملت الجبل.

والخبر إما أن يكون جملة اسمية أو فعلية

فالجملة الاسمية تفيد بأصل وضعها ثبوت شئ لشئ ليس غير .

نحو : الناجح مسرور ، فالمفهوم منها ثبوت شئ لشئ للناجح من غير نظر إلى حدوث أو استمرار .

والجملة الفعلية لإفادة الحدوث فى زمن معين ، نحو " عاد الغريب إلى وطنه " تثبت حدوث عودة الغريب إلى وطنه فى زمن الماضى.

ونحو : " يعود الغريب إلى وطنه " فتثبت حدوث عودة الغريب إلى وطنه فى الزمن الحاضر أو المستقبل.

وأيضا تفيد الاستمرار والتجدد ، نحو " الدولة تكرّم العاملين من أبنائها " فالمعنى تكريم الدولة للعاملين من ابنائها أمر متجدد غير منقطع " (١)

ولكن العرب توسعت فى استعمالاتها للخبر فعدلت بها عن مقتضى الظاهر كما يقول البلاغيون إلى معان متعددة ومنها :

العدول عن الخبر إلى الانشاء :

ذلك فى قوله تعالى" فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا " (٢)

وتقديره : قل من كان فى الضلالة يمد له الرحمن مدا أو مد له الرحمن مدا .

---

(١) ينظر علم المعاني د. عبد العزيز عتيق /٤٥ وما بعدها.

(٢) مريم /٧٥

ومثله قوله صلى اللّه عليه وسلم : " إذا لم تستح فاصنع ما شِئت " أى من كان لايستحى فإنه يصنع ما يشتهى وصرف عن جهة الخبرية إلى الأمر الإنشائية لفائدة بديعة .(١)

ومثله قول العرب : " وَجَدتُ النَّاسَ أَخْبَرُ تَقْلُهُ "

(يضرب في ذم الناس وسوء معاشرتهم)

فقيل : أخرج الكلام على لفظ الأمر ومعناه الخبر .

يريد : أنك اذا خبرتَهم قَلَيتَمُ "(٢)

---

(١) ينظر البحث (أفعال) العدول عن المضارع إلى الأمر ص١٣٤ .

(٢) ينظر مجمع الأمثال للميداني ط /٢ (السعادة) تحقيق محي الدين ٢/٣٦٣

المبحث الثانـــي

ويشتمل على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : العدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية .

القسم الثاني: العدول عن الجملة إلى المفرد .

القسم الثالث : العدول عن المفرد إلى الجملة .

القسم الأول : العدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية :

ومن شروط الخبر الواقع بعد أفعال المقاربة أن يكون جملة فعليه فعلها مضارع لتدل على الحدث ولكن عدل عن هذا الأصل إلى الجملة الاسمية خبرا بعد (جَعَل) في قول الشاعر :

وقد جَعَلَت قَلوصُ ابنَى سهيـــــل من الأكوارِ مَرتَعُها قريـــــبُ

قلوص بفتح القاف الشابة من النوق والأكوار جمع كور بفتحها الجماعة الكثيرة من الإبل ، والمعنى أن هذه القلوص حصل لها إعياء وتعب وكلال فلم تبعد مـــن الأكوار بل رتعت بالقرب منها .

وقلوص اسم جعل ومرتعها قريب جملة اسمية خبر جعل وأصله يقرب مرتعها فأقام الجملة الاسمية مقام الفعلية .

وقيل : جعل بمعنى صير فلا شاهد لنا فى هذا البيت .

وقيل : الأصل جعلته أى جعلت القلوص الأمر والشأن .

وقيل : جاء نادرا خبر جعل جملة اسمية وهو قوله مرتعها قريب .

وقيل : أوقع الجملة من المبتدأ والخبر موقع الجملة من الفعل والفاعـــل أراد وقد جعلت قلوص ابنى سهيل يقرب مرتعها من الأكوار ، كما قال الشاعر :

فقد جعلت نفسى على النـاى تنطوى وعينى علىفقد الحبيب تنـــام

وقيل الصواب فى التقدير تقرب من المرتع بإسناد الفعل إلى ضمير القلوص فإن جميع أفعال المقاربة لا يكون فاعل خبرها الفعلى إلا ضمير اسمها .

وقيل : قد جعلت قلوص ابنى سهيل يقرب مرتعها من الأكوار أى لم تتباعد فـى

الرَّعيلَمَّا حطَّ رحلُها، لما بها من الإعياء، فبركت مكانَها. وجعلت ههنا بمعنى طَفِقت وأَقبَلَتْ، ولذلك لا يتعدّى. "مرتعها قريب" في موضع الحال. أي أَقبَلَتْ قلوصُ هذين الرَّجلين قريبةَ المرتعِ من رحالهما.

ورد بعضهم وقيل: إنَّ جعلَتْ بمعنى طفِقت، كيف يسوغ له أن يجعل الجملة حالية. وقيل: الأحسن أن تنصب قلوصاً ويكون في جعلَتْ ضميرٌ يعود على المذكورة، وليست جعلَتْ في هذا القول في معنى المقاربة، وإنّما هي صيَّرَتْ فلا تفتقر إلى فعل، ويكون قوله "مرتعها قريب" في موضع المفعول الثاني، كما يقال جعلْتُ أخاك ما له كثيرٌ (١)

ومثله العدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية في جواب الشرط.
الأصل أن يكون جواب الشرط فعلا تؤثر فيه الأداة فيظهر عملُها فيه وذلك بأن يكون مضارعا وقد يعدل عن ذلك في الشرط.

الشرط والجزاء: فيأتيان مضارعين فماضيين أو متخالفين، كما قال ابن مالك:

وماضِيَين أو مُضارِعَيْنِ تُلفِيهِمَا أو مُتخالِفَيْنِ

فيكونان مضارعين نحو قوله تعالى: " وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ " (٢)
ويكونان ماضيين نحو قوله تعالى: " وَإِن عُدتُّمْ عُدْنَا " (٣)
ويكونان مختلفين ماضيا فمضارعا نحو قوله تعالى: " فَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ "(٤)
أو مضارعا فماضيا (وهو قليل) نحو قوله صلى الله عليه وسلم: " من يقم ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له "(٥)
وقوله تعالى: " إِن نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ "(٦)

---

(١) ينظر شرح التصريح ٢٠٤/٢ وشواهد التوضيح لابن مالك /٧٩ وخزانة الأدب للبغدادي ٠٩٢/٤
(٢) الأنفال / ١٩
(٣) الإسراء / ٨
(٤) الشورى / ٢٠
(٥) أخرجه البخاري، دار الفكر١/١٤
(٦) الشعراء /٤

وقد تبعد العرب في كلامها عن ذلك ، فتعدل عن الجملةالفعلية إلى الأسمية وهي إما كاملة وإما مكتفى بأحد جزئيها المبتدأ أو الخبر .

وذلك فيقوله تعالى : " فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَو عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّن أَيَّامٍ أُخَرَ "(١)

وقراءة الجمهور برفع عدةٌ علىأنه مبتدأ محذوف الخبر وقدر قبل أى فعلية عدة وبعد أى أمثل له أو خبر مبتدأمحذوف أى فالواجب أو فالحكم عدة ، كما قرىء عدةً بالنصب (٢) علىإضمار فعل أى فليصم عدةً وعلىهذا تكون الفاء داخلة على فعل الطلب المحذوف وعدة هنا بمعنى معدود كالرعى والطِحن وهو علىحذفمضاف أي فصوم عدة ما أفطر . وبين الشرط وجوابه محذوف به يصح الكلام التقدير فأفطَرَ فعدة ،وقيل : لا تكون المجازاة إلا بفعل لأنالخبر إنما يقع بالفعل أو بالفاء لأن معنى الفعل فيها .(٣)

ومثله أيضاقوله تعالى : " فَمَن لَم يَجِد فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِىالحَجِّ "(٤)
فصيام اسم ، دخل عليه الفاء ، وهو جواب الشرط .
وقيل : ارتفع صيام على الابتداء أي فعليه أو على الخبر فواجب .
وقرىء بالنصب أى فليصم صيامَ ثلاثة أيام .(٥)

ومثله العدول عنالجملة الفعلية إلى الاسمية فىالعطف ، قوله تعالى :
" اَلحَمدُ لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ، ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم يَعدِلُونَ "(٦)
قيل : قَدَّرَ الجملة الاسمية – وهي (الذين)وما بعده معطوفة علىالجملة الفعلية وهي خلق وما بعده – على معنى أنه سبحانه خلقمالا يقدر عليه سواه .
ثم هم يعدلون به مالا يقدر على شىء . ولولا أن التقدير ثم الذين كفروا به يعدلون .

وقيل فيه وجه آخر – وهو أن تكون معطوفة علىالحمدَ للّه والمعنى أنه سبحانه حقيق بالحمد على ما خلق لأنه ما خلقه إلا نعمة ، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فيكفرون نعمته .(٧)

---

(١) البقرة /١٨٤ (٢) وهى قراءة الكسائى (ينظر معجم القراءات ١٤١/١)
(٣) ينظر شرح التصريح٢٤٨/٢،٢٤٩ والمقتضب للمبرد ٤٩/٢ والبحر ٣٢/٢،٣٣ .
(٤) البقرة /١٩٦ (٥) ينظر البحر ٧٨/٢
(٦) الأنعام /١
(٧) ينظر شرح شذور الذهب /١٤٣والبحر ٦٩/٤ والكشاف ٤٤٣/١ (بولاق)

القسم الثاني : العدول عن الجملة إلى المفرد :

وذلك فى أفعال المقاربة : قال ابن مالك : (فى ألفيته) :

كـكان كاد وعسى ،لكن نـــدر غيرُ مضارع لـهذين خَبَـــر

وهو كادوأخواتها من الأفعال الناسخة وهي أحد عشر فِعلا على الأصح .

ومنها مادل على المقاربة نحو كاد وكرب وأوشك .

ومنها مادل على الرجاء : نحو عسى وحَرى واخلولَقَ .

ومنها مادل على الإنشاء وهى جعل وطفِق وأخذ وعلق .

وسميت أفعال المقاربة من باب تسمية الكل باسم البعض .

وحكمها : أن تدخل على المبتدأ والخبر . فترفع المبتدأ اسماً لها ويكون خبره خبرا لها فى موضع نصب ، ويكون الخبر مضارعا نحو كاد زيد يقوم وعسى زيدٌ أن يقوم .

ولكن عدلت العرب فى استعمالاتها عن هذا الأصل بمجيء خبرها اسماً مفرداً كما قال ابن مالك أيضا في شرح الكافية الشافية :

وهاك أفعالا إلى المقاربة تُعزى ومع كان لها مُنَاسَبة

وكاسمها اسمهن لكن الخبر هنا مضارع ومفردا ندر

نحو عسيت صائمـــلا ونُقِلا عسى الغَويرُ أبؤُسا تَمثُلا

فمن ورود الخبر اسما مفردًا منصوبا قول الشاعر :

أكثرتَ فى العذل ملحا دائما لا تكثِرَن إنى عسيتُ صائمـــا

قيل : معناه : أيها العاذل الملح، فى عذله أنه لا يمكن مقابلة كلامك بما يناسبه من السب فإننى صائم وهو مقتبس من الحديث فليقل إنى صائم ويروى : لا تلحنى مكان لا تكثرن وهو بفتح التاء .

الشاهد: "عسيت صائما "حيث أجرى عسى مجرى كان فرفع بها الاسم ونصب الخبر وجاء بخبرها اسما مفردا ، والأصل أن يكون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع .

وقيل : اسم مفرد جيء به خبرا لعسى والحق خلافه .

وقيل : المعنى : إنى رجوت أن أكون صائما وصائما خبر لكان وأن والفعل مفعول لعسى ، وهذا من الحمل على المعنى .

ومثله قول الشاعر :

فأبتُ إلى فَهمٍ ،وما كِدتُ آئِبًا وكم مِثلِها فَارقتُها وهى تَصفِرُ

يقول : إنى رجعت إلى قومى بعد أن عز الرجوع إليهم ، وكم مثل هذه الخطة فارقتها وهى تتأسف وتتعجب منى كيف أفلت منها .

الشاهد : قوله : وما كدت آئبا " حيث أعمل " كاد " عمل كان فرفع بها الاسم ونصب الخبر ولكنه أتى بخبرها اسمًا مفردًا وكان القياس فى هذا الباب أن يكون الخبر جملة فعلية فعلها مضارع ،وقيل : وهو مع ذلك نادر .

وقيل : هذا مراعاة للأصل ، وقيل : هو أصل مرفوض .

ومثله قولهم فى المثل السائر :

" عَسَى الغُويرُ أبؤسا " أى لعل الشرَّ يأتيكم من قبل الغار

والغوير تصغير غار . ويضرب للرجل يقال له : لعل الشر جاء من قبلك أو من جهة بعينها ، حيث ورد خبر عسى أبؤسا مفردًا بدل الجملة الفعلية .

وقيل : هو شاذ يحفظ ولا يقاس عليه .

وقيل : خبر يكون محذوفه والتقدير أن يكون أبؤ سا .

وقيل : خبر يصير محذوفه وقيل مفعول به والتقدير عسى الغوير يأتى بأبؤس فحذف الناصب والجار توسعا .

وتلخص : أن أبوسا خبر لعسى أو لكان أو لصار أو مفعول به .

وقيل : أحسن من ذلك كله أن يقدر ييأس أبؤسا فيكون مفعولا مطلقا ويكون مثل قوله تعالى : " فَطفِقَ مَسحًا " (١) أى يمسح مسحا .

وقيل : الخبر فعل محذوف لدلالة مصدره عليه ومسحا مفعول مطلق لا خبر .

أى فطفق يمسح مسحا كقول الشاعر :

لأوشك صرف الدهر تفريق بيننا ولا يستقيم الدهر والدهر اعوج

أى لاوشك يفرق بيننا تفريقا ثم حذف الفعل وأقيم المصدر مقامه وأضيف إلى ظرفه .

---

(١) ص / ٣٣ .

وقيل الصواب أنه مما حذف فيه كان أى يكون أبؤسا لأن فى ذلك إبقاء لها على الاستعمال الأصلى ، كما في قول الشاعر :

من خمر نيسان تخيرتها ترياقة توشك فقر العظام

قيل : انه على حذف كان أى توشك أن تكون فقرا العظام .

ومما يجرى هذا المجرى أن تعدل العرب عن الجملة الى حرف الجواب فتقيمه مقامها مثل نعم ولا . لأن كل واحد من هذين الحرفين نائب عن الجملة .

قولك : نعم : فى موضع قد كان ذاك .

ولا : في موضع لم يكن ذاك .(١)

وكذلك ، صه ومه وإيه وأف وأوّتاه وهيهات .

كل واحد منها جزء مفرد وهو قائم برأسه وليس للضمير الذى فيه استحكام الضمير فى الفعل .(٢)

ومنه خبر أنّ بعد لو ، قال الزمخشرى ، إنما يكون فعلا .

ورده ابن الحاجب بقوله تعالى : " وَلَو أَنَّمَا فِى الأَرضِ مِن شَجَرَةٍ أَقلَامٌ "(٣)

ورد ابن مالك على ابن الحاجب ، بأنه قد جاء اسما مع كونه مشتقا كقوله :

لو أن حَيّاً مُدرِك الفَلاَحِ أدركَهُ مُلاعِبُ الرِّماحِ

وقد يجاب بأنه ضرورة الشعر كقولك : " لا تكثرن إنى عسيتُ صائما "

ورد عليهم ابن هشام : ان ذلك واقع فى كتاب اللّه تعالى :

بقوله تعالى : "وَإِن يَأتِ الأَحزَابُ يَوَدُّوا لَو أَنَّهُم بَادُونَ فِي الأَعرَابِ "(٤)

---

(١) ينظر شرح ابن عقيل ٣٢٢/١ – ٣٢٦ (تحقيق محي الدين) وشرح التصريح ٢٠٣/١ ، ٢٠٤ والأمالى الشجرية ١٦٤/١ والخصائص ٩٨/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ١٣/٧ ، ١٤٠ ، ١١٩، ١٢٥ ، و خزانة الأدب ط ١/ (بولاق) ٣ /٥٤٠ ومابعدها ، ٧٧/٤ – ٧٩ ، ٩٠ ،وشرح العينى على الخزانة ١٦٥/٢ ، والدر اللوامع ط ١/ (كردستان) ١٠٧/١ والإنصاف ٣٢٣/٢وهمع الهوامع للسيوطى ١٤١/٢ وشرح الكافية (هريرى) ٤٤٩/١ ، ٤٥٢ والكتاب ٥١/١، ١٥٩ ، ١٥٨/٣ ومجمع الأمثال للميداني (محي الدين) ١٧/٢ وشواهد التوضيح لابن مالك /٧٩ .

(٢) ينظر الخصائص ٧٨/٣ .

(٣) لقمان / ٢٧ (٤) الأحزاب / ٢٠

وقال " لو استحضر هذه الآية ابن مالك لم يعدل إلى الاستشهاد بالشعر ولو استحضرها الزمخشري وابن الحاجب لم يقولا ما قالا " واستشهد ببيت كعب :

أكرم بها خُلَّةً لو أنها صَدَقت موعودَها أو لو أن النُّصحَ مقبول

حيث ورد خبر أن بعد لو بالفعل في"صَدَقت " وبالاسم في" مقبول "(١)

ففي البيت جمع بين مذهبين للعرب في خبر (أن) بعد (لو) .

القسم الثالث : العدول عن المفرد إلى الجملة :

ومن ذلك وقوع الجملة موقع المفرد في الصفة نحو قولك :

" مررت برجل وجهه حسن "

ومنه وقوع الجملة موقع المفرد في الخبر نحو قولك:

" زيد قام أخوه "

ومنه أيضا وقوع الجملة موقع المفرد في الحال نحو قولك :

" مررت بزيد فرسه واقفة "(٢)

---

(١) ينظر شرح قصيدة كعب بن زهير تحقيق أبو ناجي/١٢٢ ، ١٢٣.

(٢) ينظر الخصائص لابن جني ٣/١٧٨.

المبحث الثالث

عدولات النفي و الإثبات

ويشتمل على قسمين :

القسم الأول : العدول عن النفي إلى الإثبات .

القسم الثاني : العدول عن الإثبات إلى النفى .

القسم الأول : العدول عن النفي إلى الإثبات :

من أساليب النفي أن يكون النفى بالأدوات وهي إما حروف نحو لن ، لم ، لما ، لا ، ما . وإما أفعال نحو : ليس أو اسم نحو غير وقد يأتي الكلام موجبا ومعناه نفي مثل قول فرعون وقومه :

" هَذَا سِحرٌ مُّبِينٌ " (١) قيل : فهو خبر موجب يراد به نفى:

أى ما هذا حق فلذلك قال " وجحدوا بها " (٢)

ومنه قراءة : " فَشَرِبُوا مِنهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُم "(٣) بالرفع ، قَلِيلٌ

قيل : إن هذا الموجب الذى هو" فشربوا منه " هو في معنى المنفي كأنه قيل فلم يطيعوه فارتفع قليل على هذا المعنى ولو لم يلحظ فيه كالمنفي لم يكن ليرتفع ما بعد إلا فيظهر أن ارتفاعه على أنه بدل من جهة المنفى فالموجب فيه كالمنفي.(٤)

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : " نحن أحق بالشك من إبراهيم " إذ قال : " رَبِّ أَرِنِي كَيفَ تُحيِي المَوتَى قَالَ أَوَلَم تُؤمِن قَالَ بَلَى،وَلَكِن لِّيَطمَئِنَّ قَلبِي "(٥)

قيل : لم يشك النبي ولا إبراهيم في أن الله قادر على أن يحيي الموتى وإنما شكا في أنه هل يجيبها إلى ما سألاه أم لا.

وقيل : ليس في قوله : نحن أحق بالشك من إبراهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على إبراهيم ، لكن فيه نفي الشك عنهما .

---

(١) النمل /١٣ (٢) ينظر الأمالى الشجرية ٢٥٦/١ ، ٢٥٧

(٣) وهي قراءة عبد الله وأبي والأعمش فى الآية ٢٤٩ البقرة (ينظر معجم القراءات ١٩٣/١).

(٤) ينظر البحر ٢٦٦/٢ والكشاف ٣٨١/١. (٥) البقرة /٢٦٠

والمعنى إذا لم أشك أنا في قدرة اللّه على احياء الموتى فإبراهيم أولى بأن لا يشك وإنما قال ذلك على سبيل التواضح والهضم من النفس .(١)

وأما القسم الثاني: العدول عن الإثبات إلى النفى :

ففي قوله تعالى" وَلَا تُمسِكُوا بِعِصَمِ الكَوَافِرِ "(٢)

قيل : هذا النهى من اللّه للمؤمنين عن الإقدام على نساء المشركات من أهل الأوثان ، وأمر لهم بفراقهن .

وروى أن عمر رضي اللّه عنه طلق يومئذ امرأتين كانتا له بالشرك.

وبهذه الآية أُمِر أصحاب محمد بطلاق نسائهم الكوافر بمكة قعدن مع الكفار ومشركات العرب اللاتي يأبين الإسلام ، أمر أن يَخَلَّى سبيلُهن .

ومعناها: لا تُمسِكوا أى خَلُّوها .

وقيل : أمر تعالى المؤمنين بفراق نسائهن الكوافر عوابد الأوثان .

وأمرهم بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن .(٣)

---

(١) ينظر الحيوان ٢٤١/١ والقرطبى ٢٩٨/٣ ، ٢٩٩ومابعد.

(٢) الممتحنة /١٠

(٣) ينظر الطبرى ط /٢(مصطفى البابي الحلبي ٢٨ /٧١ - ٧٣) والبحر ٢٥٧/٨ والكشاف ٠٩٣/٤

المبحث الرابع

العـــدول عن الضمـــير إلى الظاهـــر

الأصل فى العربية إذا ذكر الاسم الظاهر ألا يعاد لفظه إلا بكنايتـــه مثل قوله تعالى : " حـم والكتابِ المُبينِ . إنّا أنزلنـاهُ فِي لَيلَةٍ مُبَارَكَةٍ "(١) فالهاء في أنزلناه ضمير الكتاب .

إذا الضمير لا بد له من مُفسِّر يُبَيِّنُ ما يراد به ، فإن كان لمتكلم أو مخاطب فمفسره حضور من هو له ، وإن كان لغائب فمفسره نوعان :

لفظ وغيرُه : فغير اللفظ نحو قوله تعالي : " إنّا أنزلنَاهُ فِي لَيلَةِ القَدرِ "(٢) أى القرآن وفي ذلك شهادة له بالنّباهة وأنه غنىّ عن التفسير.

وأما اللفظ فضربان : غالبٌ وغيرُه :

فالغالب أن يكون متقدما ، وتقدُّمه على ثلاثة أنواع :

تقدم فى اللفظ والتقدير نحو قوله تعالى" وَالقَمَرَ قَدَّرنَاهُ مَنَازِلَ "(٣) والمعنى قدرنا له منازل ،فحذف الخافض أو التقدير ذا منازل فحـــذف المضاف ، وانتصاب " ذا " إما على الحال ، أو على أنه مفعول ثان لتضمين (قدرناه) معنى صيّرناه .

وتقدم فى اللفظ دون التقدير نحو قوله تعالى" وإذِ ابتَلَى إبرَاهِيـــمَ رَبُّـــهُ "(٤). والمراد أن مفسر الضمير فى الآية وهو إبراهيم قد تقدم لفـــظا لا رتبةً إذ رتبته التأخير على الفاعل الذى اتصل بالضمير .

وتقدم في التقدير دون اللفظ أى أنه مقدم رتبة لا لفظاً .نحوقوله تعالى : " فَأَوجَسَ في نَفسِهِ خِيفَةً مُوسَى "(٥)

فالضمير فى نفسه قد عاد علىموسى وهو فاعل على القول لأوجس لا يدل.

والنوع الثاني : أن يكون مؤخرا في اللفظ والرتبة ،وهو محصور فى سبعة أبواب:

---

(١) الدخان / ١– ٣
(٢) القدر /١
(٣) يـس/ ٣٩
(٤) البقرة /١٢٤
(٥) طه / ٦٧

احدها : باب ضمير الشأن نحو : هو – أو هي – زيد قائم ، أى : الشأن والحديث أو القصة . فإنه مفسر بالجملة بعده .

فإنها نفس الحديث والقصة ، ومنه قوله تعالى " قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ "(١)

وقوله تعالى " فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ " (٢)

والثاني : أن يكون مُخبَراً عنه بمفسره ، نحو قوله تعالى " مَاهِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا " (٣) أى ما الحياة إلا حياتنا الدنيا .

والثالث : الضمير فى باب نِعمَ نحو قولهم " نِعمَ رَجُلاً زيدٌ "

وقوله تعالى : " بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً "(٤)

فإنه مُفسرَ بالتمييز .

والرابع : مجرور رُبَّ نحو " رُبَّهُ رَجُلاً " فإنه مفسر بالتمييز قطعا .

والخامس : الضمير في باب التنازع إذا أعملت الثاني واحتاج الأول إلى مرفوع نحو " قاما وقعد أخوك " فإن الألف راجعة إلى الأخوين .

والسادس : الضمير المُبدَلُ منه ما بعده ، كقولك فى إبتداء الكلام " ضربتُهُ زيداً " وقول بعضهم " اللَّهم صَلِّ عليه الرؤوفِ الرحيم" بجر الرؤوف والرحيم بدلين من الضمير في عليه

والسابع : الضمير المتصل بالفاعل المقدّم العائدُ على المفعول المؤخر وهو ضرورة على الأصح كقوله :

جَزى رَبُّهُ عَنّى عَدِيّ بن حاتِمٍ

جزاءَ الكلابِ العاديات وقد فَعَلْ

فأعيد الضمير من رَبُّهُ إلى عدىّ وهو متأخر لفظاً ورتبة .(٥)

هذا وقد تعدل العرب عن الضمير إلى الظاهر فتعيده إما بلفظه أو بما هو في معناه لقصد عال فى أنفسهم ونكتة بلاغية مقصودة .

---

(١) الإخلاص /١ (٢) الحج /٤٦

(٣) الجاثية /٢٤ (٤) الكهف /٥٠

(٥) ينظر شذور الذهب لابن هشام تحقيق محي الدين عبد الحميد (السعادة) ١٣٥ – ١٣٨ .

ومن تلك النكت التى نعرض لها إجمالا ـ وسوف يتناولها البحث بالدراسة والتحليل بعد ، ما يأتي :

رفع اللبس وزواله كما في قوله تعالى" أن تضلّ إحداهما فتذكّر إحداهما الأخرى "(١)

والتهديد والتخويف مثل قوله تعالى" يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيباً مهيلاً "(٢)

ونفي التوهم ، مثل قوله تعالى " ثمّ استخرجها من وعاء أخيه "(٣)

والتأكيد مثل قوله تعالى " حتّى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها "(٤)

التعظيم والتفخيم نحو قوله تعالى" وقفّينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدّقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدىً ونورٌ ومصدّقاً لما بين يديه من التوراة "(٥)

والتقبيح نحو قوله تعالى" فبدّل الذين ظلموا قولاً غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا "(٦)

والتغليظ نحو قوله تعالى " فويلٌ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم "(٧)
ثم قال بعد " فويلٌ لهم ممّا كتبت أيديهم "(٨)

التشهير نحو قوله تعالى " أفأنت تنقذ من في النار "(٩)

التلذذ نحو قول الشاعر :

سعاد التى أضناك حبّ سعادا

وإعراضها عنك استمرّ وزادا

---

(١) البقرة /٢٨٢
(٢) المزمل /١٤
(٣) يوسف /٧٦
(٤) الكهف /٧٧
(٥) المائدة /٤٦
(٦) البقرة / ٥٩
(٧) البقرة /٧٩
(٨) نفس الآية
(٩) الزمر /١٩

فَوَضْعُ الظاهر موضع الضمير لون من ألوان توسع العرب في أساليبهاوهو ما نسميه بالعدول وعند علماء البيان من واد مجيء الكلام على خلاف مقتضى الظاهر وإليك البيان ٠

ويشمل ذلك الظاهر ما يكون اسما موصولا أو ما يؤول به أو ما ليس موصولا٠ أما المذكور نحو قوله تعالى " أَن تَضِلَّ إِحداهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحداهُمَا الأُخرَى "(١) قيل : فقال " فَتُذَكِّرَ إِحداهُمَا الأُخرَى " وقياس الكلام في مثل ذلك أن يقال فتذكرها الأخرى لأنه قد تقدم الذكر فلم يحتج إلى إعادة الظاهر ٠

وقيل : المعنى إن ضلت هذه أذكرتها الأخرى ولو لم يذكربعد فتذكر الفاعل مظهرا للزم أن يكون أضمر المفعول ليكون عائدا على إحداهما الفاعل بتضل ويتعين أن يكون الأخرى هو الفاعل فكان يكون التركيب فتذكرها الأخرى ٠ وأما على التركيب القرآني فالمتبادر إلى الذهن ان إحداهما فاعل تذكر والأخرى هو المفعول ويراد به الضالة لأن كلا من الاسمين مقصور فالسابق هو الفاعل ويجوز أن يكون إحداهما مفعولا والفاعل هو الأخرى لزوال اللبس إذ معلوم أن المذكرة ليست الناسية فجاز أن يتقدّم المفعول ويتأخر الفاعل فيكون نحو (كسر العصا موسى) وعلى هذا الوجه يكون قد وضع الظاهر موضع المضمر المفعول فيتعين إذ ذاك أن يكون الفاعل هو الأخرى ٠(٢)

ومنه قوله تعالى " وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ٠٠" إلى قوله تعالى " ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ "(٣)

قيل : فإن قيل لِمَ أعيد ذكر النار ظاهراً ولم يُستغنَ بالضمير عن الظاهر لتقدم الذكر في قوله تعالى " فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ " فالجواب أن سياق الآية التهديد والتخويف وتعظيم الأمر وفي ظاهر لفظ النار من ذلك ما ليس في الضمير

---

(١) البقرة / ٢٨٢

(٢) ينظر الأمالى النحوية لابن الحاجب ٤٢/١ تحقيق هادى حسن ـ مكتبة النهضة ـ عالم الكتب والبحر ٢/٢٤٩، ٢٥٠.

(٣) السجدة /٢٠٠

كما قال الشاعر :

لا أرى الموت يسبق الموت شيء ... نغّص الموت ذا الغنى والفقيرا(١)

ومنه قوله تعالى " ثُمّ استَخرَجَهَا مِن وِعَاءِ أَخِيهِ "(٢)

فقيل : إنما حَسُنَ إظهار الوعاء وكان القياس أن يقول :

" ثم استخرجها منه " لتقدم ذكره ، لأنه لو قيل " ثم استخرجها منه " لأوهم أن يكون الضمير للأخ نفسه ، فيصير كأن الأخ كان مباشرا بطلب خروج الوعاء ، ولم يكن الأمر كذلك لِما في المباشرة من الأذى الذى تأباه النفوس الأبيّة ، فأعيد بلفظ الظاهر لنفي هذا التوهم ،وإنما لم يضمر الأخ ، فيقال ثم استخرجها ليوسف (عليه السلام) فلو قال : من وِعائه لتُوُهِّمَ أنه يوسف لأنه أقرب مذكورٍ فأظهر رفعا لذلك .

والثاني : أن الأخ مذكور مضافا إليه ، ولم يذكر فيما تقدّم مقصودا بالنسبة (الإخبارية) فلما احتيج إلى إعادة ما أضيف إليه أظهر أيضا.(٣)

ومثله قوله تعالى : " قَالُوا جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ "(٤)

فقيل : يجوز أن يكون " جزاؤه " مبتدأ والجملة الشرطية ... هي خبره على إقامة الظاهر فيها مقام المضمر والأصل جزاؤه من وجد فى رحله فهو هو فوضع الجزاء موضع هو .

وقيل : إنما هو فصيح في مواضع التفخيم والتهويل وغير فصيحفي سوى ذلك

وقيل :أقام المضمر للتأكيد والمبالغة في البيان .

وقيل : يحتمل أن يكون جزاؤه خبر مبتدأ محذوف أى مسئول عنه جزاؤه وهو متكلف .

وقيل : هو تقرير وهذا الوجه أحسن الوجوه وأبعدها فى التكلف .(٥)

ومنه قوله تعالى : " يَومَ تَرجُفُ الأَرضُ والجِبَالُ وَكَانَتِ الجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً "(٦)

---

(١) ينظر الأمالى النحوية ٥٨/١ (٢) يوسف /٧٦

(٣) ينظر الأمالى النحوية ١٠٢/١ والكشاف ٣٣٤/٢ والبحر ٣٣٢/٥

(٤) يوسف /٧٥

(٥) ينظر الكشاف ٣٣٤/٢ ، والفخر ١٨٠/١٨ ، ١٨١ ودراسات للأسلوب القرآن للشيخ عضيمه ٣ – ٢٥٤/١ ، ٢٥٥.

(٦) المزّمل / ١٤.

إنما أعيد لفظ الجبال ، والقياس الإضمار لتقدم ذكرها فقال " هذا مثل ما ذكرناه في قوله تعالى " كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ "(١) وهو أن الآيتين سيقتا للتخويف والتنبه على عظم الأمر . فإعادة الظاهر أبلغ وأيضا لو لم تذكر الجبال لكان الضمير محتملا أن يعود على الأرض فذكرت الجبال بظاهرها دفعاً لهذا الاحتمال .(٢)

ومثله قوله تعالى : " حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا "(٣)-

إنما أعاد " الأهل " بلفظ الظاهر لأحد أمرين :

أحدهما : إنَّ (استطعما) صفة لقرية فلا بُدّ من ضمير يعود من الصفة الجملية إليها . ولا يمكن عودة إلا كذلك لأنه لو قيل : استطعماهم لكان الضمير لغيرها .

ولو قيل : استطعماها لكان على التجوز إذ القرية لا تستطعم حقيقة فلما لم يكن بُدّ من ذكر الضمير العائد إلى القرية ولا يمكن ذكره إلا وهو مضاف إليه إلا بذكر المضاف ولا يمكن ذكر المضاف مضمرا لتعذر إضافة المضمر تعين ذكره ظاهراً .

والثاني : أن الأهل لو أضمر لكان مدلوله مدلول الأول ومعلوم أن مدلول الأول جميع الأهل ألا ترى أنك إذا قلت أتيت أهل قرية كذا إنما تعنى وصلت إليهم فلا خصوصيّة لبعضهم دُون بعض والاستطعام فى العادة إنما يكون لمن يلى النازل بهم منهم ،وهم بعضهم فوجب أن يقال" استطعما أهلَها " لئلا يُفهم استطعموا جميع الأهل وليس كذلك .(٤)

وقيل : لم قال : " حتى اذا أتيا أهل قرية استطعما أهلَها " وكان من الواجب أن يقال استطعما منهم ، والجواب أن التكرير قد يكون للتأكيد .

كقول الشاعر :

ليت الغرابَ غداة ينعبُ دائبا كان الغرابُ مقطع الأوداج

---

(١) السجدة /٢٠

(٢) ينظر الأمالى النحوية ١١٢/١

(٣) الكهف /٧٧

(٤) ينظر الأمالى النحوية ١٠٨/١

وإنما تكرر لفظ " أهل " على سبيل التوكيد وقد يظهر له فائدة عن التوكيد وهو أنهما حين أتيا أهل القرية لم يأتيا جميع أهل القرية إنما أتيا بعضهم فلما قال استطعما احتمل أنهما لم يستطعما إلا ذلك البعض الذى أتياه فجيء بلفظ أهلها ليعم جميعهم وأنهم يتبعونهم واحداً واحداً بالاستطعام ولو كان التركيب استطعماهم لكان عائداً على البعض المأتي.(١)

ومثله قوله تعالى : " لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا "(٢)

إنما أعيد لفظ الظاهر في هذه الآية كما أعيد اسم اللّه تعالى فى مثل قوله تعالى: " وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ " (٣) وأشباهه لما فى الاسم الظاهر من التعظيم ، فلذلك أعيد لفظ " ربى" لما فى ذكر الرب من التعظيم له والعظم للمتكلم فكان التكرير لهذا الظاهر لأجل هذا المعنى أحسن .(٤)

و منه قوله تعالى : "غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ "(٥)

فالفائدة فى إعادة لفظ الشهر للإعلام بمقدار زمن الغُدو وزمن الرَّواح والألفاظ التى تأتي مُبَيِّنة للمقادير لا يَحسُنُ فيها الإضمار ألا ترى أ نك تقول زنة هذا مثقال ، وزنة هذا مثقال فلايحسن الإضمار كما لا يحسن فى التمييز وأيضا فإنه لو أضمر ، فالضمير إنما يكون لما تقدم باعتبار خصوصية ،فإذا لم يكن له وجب العدول عن المضمر إلى الظاهر .

ألا ترى أنك لو أكرمت رَجُلاً وكسوتَه لكانت العبارة أكرمتُ رجُلاً وكسوتُ رجلاً فتبيّن أن ذلك من جعل الظاهر موضع المضمر لما يتبيّن أنه لو أتِى بالمضمر لم يستقم .(٦)

ومثله قوله تعالى : " وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ "(٧)

---

(١) ينظر الفخر ١٥٦/٢١ والقرطبى ٤١٦/١ والبحر ١٥١/٦
(٢) الكهف /٣٨ (٣) البقرة /١٩٤
(٤) ينظر الأمالى النحوية ١٢٩/١ ، ١٣٠
(٥) سبأ /١٢ (٦) ينظر الأمالى النحوية ١٤٥/١
(٧) المائدة /٤٦.

إنما أعيد لفظ التوراة لأمرين :

أحدهما : التعظيم المعروف في مثله ، مثل قولك " إلى اللّه " ، " إنّ اللّه " وهو كثير ، وقوله " لا أرى الموت يسبق الموتَ شيء "

والثاني : رفع اللبس ،لأنه قد تقدم ما يجوز أن يعود الضمير إليه غير التوراة من الآثار والهُدَى والنور ، فكان لفظ التوراة أرفعَ للُبس .(١)

ومنه قوله تعالى : " أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ "(٢) أى تنقذه

وقيل : أصل الكلام أمن حق عليه كلمة العذاب فأنت تنقذه ....

أو فمن حق عليه العذاب فأنت تنقذه ، ووضع " من في النار " موضع الضمير .

وقيل : وضع " من في النار " وهو ظاهر موضع المضمر إذ كان الأصل تنقذه وإنما أظهر تشهيرا لحالهم وإظهارا لخسة منازلهم ، ومعنى الكلام أفأنت تنقذه .(٣)

ومثله قوله تعالى : " إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجرَ مَن أَحسَنَ عَمَلاً "(٤)

كأنه قال إنا لا نضيعُ أجرهم .

وقيل : من أحسن قام مقام الضمير .(٥) العائد على "الذين آمنوا" في قوله " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُو الصَّالِحَاتِ .... الآية " .

ومنه قوله تعالى : " قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ،قالوا نَحنُ أَعلَمُ بِمَن فِيهَا "(٦) أى به (بلوط) وبغيره .

ومثله قوله تعالى : " فَلَمَسُوهُ بِأَيدِيهِم لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحرٌ مُّبِينٌ "(٧) أى لقالوا " فَالَّذِينَ كَفَرُوا " في موضع الواو من قالوا .

---

(١) ينظر الأمالى النحوية ١/١٥٤،١٥٥ (٢) الزمر /١٩

(٣) ينظر الكشاف ٣/٣٩٣ والبحر ٧/٤٢١ (٤) الكهف /٣٠

(٥) ينظر البحر ٦/١٢٢ والكشاف ٢/٤٨٣ (٦) العنكبوت /٣٢

(٧) الأنعام /٧

وقيل : لقالوا تعنتا وعنادا للحق . وإنما وضع الموصول موضع الضمير للتنصيص على اتصافهم بما في حيز الصلة من الكفر الذي لا يغفر كما قيل : حسن موقعه باعتبار معناه اللغوي أيضا .(١)

ومثله قوله تعالى : " وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمْ "(٢) بمعنى ثم نقول لهم ولكنه نبه على الوصف المترتب عليه توبيخهم ويحتمل أن يعود على الناس كلهم وهم مندرجون في هذا العموم ثم تفرد بالتوبيخ المشركون .(٣)

ومثله قوله تعالى : " فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ "(٤) أي فلاتقعد بعد الذكرى معهم .(٥)

ومثله قوله تعالى: " وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ "(٦) أي وقعدوا .

وقيل : فيه العدول عن الإضمار إلى الاظهار ، إظهارا لذمهم بعنوان الصلة والكذب .(٧)

ومنه قوله تعالى : " وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ "(٨)

قيل: كأنه قيل ما أخسرهم . وقيل انه إخبار المحشورين على جهة التوبيخ لأنفسهم .(٩)

---

(١) ينظر روح المعاني للألوسي ٩٦/٧ (٢) الأنعام /٢٢
(٣) ينظر البحر ٩٤/٤ (٤) الأنعام /٦٨
(٥) ينظر البحر ١٥٣/٤ والكشاف ٢٦/٢ (٦) التوبة /٩٠
(٧) ينظر روح المعاني (المنيرية) ١٥٧/١٠
(٨) يونس/٤٥ (٩) ينظر البحر ١٦٣/٥

ومثله العدول عن الضمير إلى الظاهر وهو آل الموصولة التي تدخل على الوصف وذلك في قوله تعالى" فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ "(١)

أقيم الظاهر مقام المضمر تنبيها على أن علة الجحود هي الظلم وهي مجاوزة الحد في الاعتداء أي ولكنهم بآيات الله يجحدون .

ويكون الظالمين من إقامة الظاهر مقام المضمر للدلالة على أنهم ظلموا في جحودهم .(٢)

ومثله قوله تعالى : " فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ "(٣)

أي لنهلكنهم . وقيل : حكاية تقتضي إضمار القول أو إجراء الايحاء مجرى القول لأنه ضرب منه .(٤)

وقوله تعالى : "وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا "(٥)

أي إذ يقولون . فالظالمون من المظهر الذي أقيم مقام المضمر للدلالة على أن تناجيهم باب من الظلم أي يقول كل منهم للآخرين عند تناجيهم .(٦)

وقوله تعالى : " فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ "(٧) أي فتراهم مشفقين .

ومثله قوله تعالى : " مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا "(٨)

فوضع " الْمُضِلِّينَ " موضع الضمير ذما لهم بالإضلال فإذا لم يكونوا لي عضدا في الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء في العبادة .(٩)

---

(١) الأنعام / ٣٣
(٢) ينظر البحر ١١٢/٤ والكشاف ١٥/٢
(٣) إبراهيم /١٣
(٤) ينظر الكشاف ٣٧٠/٢
(٥) الإسراء /٤٧
(٦) ينظر روح المعاني ٨٣/١٥
(٧) الكهف /٤٩
(٨) الكهف /٥١
(٩) ينظر البحر ١٣٦/٦ ، ١٣٧

ومثله قوله تعالى : " يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ "(١)
أى لا بشرى لهم . وقيل : يجوز أن يكون من وضع الظاهر موضع الضمير .(٢)

ومثله قوله تعالى : "وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ "(٣)
أى مطرهم . فساء بمعنى بئس والمخصوص بالذم محذوف أى مطرهم .(٤)

ومثله قوله تعالى : " فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ "(٥)
أى عاقبتهم وقيل : آخر أمرهم .(٦)

ومثله قوله تعالى : " إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ "(٧)
قيل: العائد محذوف ، تقديره : المحسنين منهم . وقيل : يجوز أن يكون من وضع الظاهر موضع المضمر .(٨)

ومثله قوله تعالى : " أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ "(٩)
" للكافرين " من وضع الظاهر موضع المضمر أى مثواهم .(١٠)

---

(١) الفرقان /٢٢
(٢) ينظر البحر ٤٩٢/٦
(٣) الشعراء /١٧٣
(٤) ينظر الألوسي ١١٧/١٩ البحر ٣٧/٧
(٥) القصص /٤٠
(٦) ينظر القرطبي ٢٨٩/١٣
(٧) يوسف /٩٠
(٨) العكبرى ٣١/٢ ودراسات لأسلوب القرآن للشيخ عضيمة ٣ -١/٢٥٥
(٩) العنكبوت /٦٨
(١٠) ينظر البحر ١٥٩/٧

قال ابن مالك في ألفيته :

وأبرزنه مُطلقاً حيث تلا ما ليس معناه له مُخصَّلا

والكوفي إنما يلتزم الإبراز عند الإلباس خاصة تمسكا بنحو قوله :

قومي ذُرَا المجد بانوها وقد علمت بكنه ذلك عدنان وقحطان

وجه التمسك به أن قومي مبتدأ أول وذرا المجد مبتدأ ثان وبانوها خبر ذُرَا المجد ، وذُرَا المجد وخبره خبر قومي والهاء عائدة على ذُرَا المجد والضمير العائد على قومي مستتر في بانوها فقد جرى الوصف وهو بانوها على ذُرَا المجد وهو في المعنى لقومي لأنهم البانون ولم يبرز الضمير المستتر في بانوها لأن اللبس مأمون فإن ذُرَا مبنية لابانية ولو برز لقيل على اللغة الفصحى بانيهاهم لأن حكم ضمير الجمع المنفصل كحكم جمعه الظاهر فيكون الوصف مفردًا كالفعل إذا أسند إلى جمع وعلى لغة " أكلوني البراغيث " بانوها ولا حجة لهم في ذلك لاحتمال أن يكون ذرا المجد منصوبا بوصف محذوف يفسره الوصف المذكور والتقدير بانوا ذرا المجد بانوها.(١)

---

(١) ينظر شرح التصريح ١٦٢/١ كما قال يس في شرحه : قال اللقاني : فان قلت يمكن تخرجه على أن ذُرَا منصوب ببانون محذوفا مفسرا ببانوها وإن كان مضافا قلت يمنع فيه أن بانوها ماض مجرد من أل فلا يعمل فلا يفسر عاملا . لكن التحقيق أن بانوها يحتمل فيه الضمير أن يكون منصوبا على المفعولية ومجروراً على الإضافة لأن مذهب سيبويه أن الصفة المقرونة بأل أو المجردة منها إذا وقعت مثناة أو مجموعة واتصل بها ضمير وجب تجريدها من النون وجاز في الضمير بعدها الجر والنصب نقله عنه الرضى وأشار إليه الموضح في باب الإضافة إذا تقرر هذا فلا مانع من أن الوصف في البيت يراد به الدوام والاستمرار فيكون بمنزلة الحال في صحة العمل ويكون ذرا منصوبا ببانون مفسراً بالمذكور.

(ينظر شرح يس على التصريح ١٦٢/١)

ومثله قول الشاعر :

لا أرى الموت يسبق الموت شيء نَغَّصَ الموت ذا الغنى والفقيرا

استغنى بإعادة ذكر الموت عن الهاء لو قال مع صحة الوزن يسبقه كرر لفظ الموت ثلاثا .

ومثله في التنزيل : " الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ "(١) كان القياس لولا ما أريد به من التعظيم والتفخيم الحاقة ما هي .

و " الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَة "(٢)

و " أَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ "(٣)

" فالحاقة " مبتدأ وقوله " ما الحاقة " جملة من مبتدأ وخبر خالية من ضمير يعود على المبتدأ لأن تكرير الظاهر أغنى عن الضمير العائد ، فالتقدير أى شيء الحاقة وكذلك " ما القارعة " و " ما أصحاب اليمين " التقدير فيهما أى شيء القارعة وأى شيء أصحاب اليمين .

وقيل : جعله من قبيل " ما إظهاره يفيد التفخيم .

واستشهد بهذا البيت سيبويه على إعادة الظاهر موضع المضمر.

وقيل : فيه قبح إذا كان تكريره في جملة واحدة لأنه لا يستغني بعضها عن بعض فلا يكاد يجوز إلا في ضرورة ومثله قول الشاعر :

إذا الوحش ضم الوحش في ظُلَلاتها سواقط من حر وقدكان اظهرا

وقول الشاعر :

تَعَرَّقني الدهرُ نهساً وحَزّاً وأوجعني الدهرُ قرعا وغمزا

وقال الشاعر :

ألا حبذا هندٌ وأرض بها هندٌ وهندٌ أتى من دونها النأىُ البعدُ

فكرر ذكر محبوبته ثلاثا تفخيما لها.(٤)

---

(١) الحاقة / ١ ، ٢ (٢) القارعة /١ ، ٢

(٣) الواقعة /٢٧

(٤) ينظر الأمالى الشجرية ٢٤٣/١ ، ٢٨٨ وخزانة الأدب ١٨٣/١ (بولاق) ٥٣٤/٢ والخصائص ٥٣/٣ ، ٥٤ والكتاب (بولاق) ٣٠/١ ، ٣١ والقرطبى ٤١٦/١، ٤١٧.

ومثله قوله : " والعفو عند رسول اللّه مأمول " أى والحال أن العفو والصفح مرجو ومطموع فيه عند رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ،وإنما أعاد ذكر رسول اللّه لإظهار التعظيم وللاشعار بالتفخيم ففي ذكر صريح اسمه ما ليس في ضميره من التعظيم والتفخيم ولأن فيه تكرار الاعتراف بالرسالة (١).

ومثله قولهم : " زيد نِعمَ الرَّجُلُ "

فقيل : ترفع زيداً بالإبتداء وما بعده خبره .

والرجل رفع بنعم ، وهو في موضع المضمر العائد على زيدولكنه جاء مظهرا لما فيه من العموم الذى يشمل زيدا وغيره فكان من أنواع الربط المشهورة في أساليب العربية .(٢)

وفيما يؤول به :

قوله تعالى : " فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الكُفرِ "(٣)

أى فقاتلوا الذين يأتم بهم الكفار.

وقيل : فقاتلوهم ، فوضع أئمة الكفر موضع ضميرهم إشعارا بأنهم إذا نكثوا فى حال الشرك تمردا وطغيانا وطرحا لعادات الكرام الأوفياء من العرب ثم آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، وصاروا إخوانا للمسلمين فى الدين ثم رجعوا فارتدوا عن الإسلام ونكثوا ما بايعوا عليه من الإيمان والوفاء بالعهد وقعدوا يطعنون في دين اللّه تعالى ويقولون ليس دين محمد بشيء فهم أئمة الكفر وذوو الرئاسة والتقدم فيه لا يشق كافر غيارهم.(٤)

ومنه قول الشاعر : " شُغِلَت أُمُّ الصَّبِي عن الطِّفلِ "

أى شغلت هى منه من شدّة الزمان وصعوبة الحال

كأنه قال : شغلت أم الصبي عنه ، فأقام المظهرمقام المضمر.(٥)

---

(١) ينظر شرح القصيدة وحاشيته للشيخ إبراهيم باجورى /٨٧ وتحقيق أبو ناجي / ٢٧٢ (٢) ينظر الجمل للزجاجي /١٠٩

(٣) التوبة /١٢

(٤) ينظر الكشاف ١٧٧/٢ والبحر ١٥/٥

(٥) ينظر منال الطالب لابن الأثير / تحقيق د٠محمودمحمد الطناحي/١٠٥،١١٣

ومثله قول اللّه تعالى : " فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَولاً غَيرَ الَّذِى قِيلَ لَهُـــم فَأَنزَلنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا "(١)

كرر لفظ الذين ظلموا ولم يضمره تعظيما للأمر .

وقيل : كرر السابق زيادة في تقبيح حالهم وإشعارا بعلية نزول الرجز.

وقد أضمر ذلك في قوله تعالى : " فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنهُم قَولاً غَيرَ الَّذِى قِيلَ لَهُم فَأَرسَلنَا عَلَيهِم "(٢) لأن المضمر هو المظهر.

ومثله في الإظهار قوله تعالى : " فَوَيلٌ لِّلَّذِينَ يَكتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيدِيهِم "(٣) ثم قال بعد : " فَوَيلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَت أَيدِيهِم "(٤) ولم يقل مما كتبوا .

وكرر الويل تغليظا لفعلهم .(٥)

ومثله قوله تعالى : " وَأَسَرُّوا النَّجوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا "(٦)

فقيل : الذين ظلموا بدل من واو وَأَسَرُّوا إشعاراً بأنهم الموسومون بالظلـــم الفاحش فيما أسروا به ، أو جاء على لغة من قال : أكلوني البراغيث" وهو فوطن العدول حيث أضمر قبل الإظهار وهو لا يجوز إلا ما استثني من المسائل الست المشهورة . أوهو منصوب المحل على الذم أو هو مبتدأ خبره وأسرّوا النجوى قدم عليه .

والمعنى هؤلاء أسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهـــم بأنه ظلم .

وفي إعراب الذين ظلموا وجوه :الرفع والنصب والجر ،فالرفـــع على البدل من ضمير وأسروا إشعارا بأنهم الموسومون بالظم الفاحش فيما أسروا به أو على أنه فاعل والواو في أسروا علامة للجمع على لغة أكلوني البراغيث أو أنهـــا لغة شاذة .

والصحيح أنها لغة حسنة وهي لغة ازد شنوءة .

وخرّج عليه قوله تعالى : " ثُمَّ عموا وصموا كثير منهم "(المائدة/٧١)

---

(١) البقرة /٥٩ (٢) الأعراف /١٦٢

(٣) البقرة /٧٩ (٤) نفس الآية .

(٥) ينظر القرطبى ٤١٦/١ والبحر ٢٢٥/١

(٦) الأنبياء /٣.

أو على أن الذين مبتدأ وأسروا النجوى خبره قاله الكسائي فقدم عليه والمعنى وهؤلاء أسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم إنه ظلم أو على أنه فاعل بفعل القول وحذف أي يقول الذين ظلموا وحذف القول كثير واختاره النحاس قال ويدل على صحة هذا أن بعده هل هذا بشر مثلكم .

أو التقدير أسرها الذين ظلموا "(١)

ومثله قوله تعالى : " فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ "(٢)

أصحاب مبتدأ أول وما مبتدأ ثان استفهام في معنى التعظيم وأصحاب الميمنة خبر عن ما وما وخبرها خبر أصحاب وربط الجملة هنا بالمبتدأ تكرار المبتدأ بلفظه وأكثر ما يكون ذلك في موضع التهويل والتعظيم .

ومثله قولك تعالى : " وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ "(٤)

أجاز أبو البقاء أن يكون الرابط (المصلحين) وضعه موضع المضمر أي إنا لا نضيع أجرهم . وقيل : من الرابط بالاسم الظاهر(٥).

ومثله قوله تعالى : " وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ "(٦)

لا مبدل لكلماته حالية من فاعل (تمت) والرابط الاسم الظاهر(٧)

ومثله قوله تعالى : " كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ "(٨)

---

(١) ينظر الكشاف ٥٦٢/٢ والبحر ٢٩٦/٦ ، ٢٩٧ والقرطبي ٢٦٨/١١ ، ٢٦٩ والطبري ٢/١٧ والفخر ١٤١/٢٢ والمقنع في الدراسات النحوية - د.عبدالرحمن محمد اسماعيل / ٠١١٧

(٢) الواقعة/٨ ، ٩

(٣) ينظر البحر ٢٠٤/٨ ، ٢٠٥ والعكبري (الهلال ٢٥٣/٢ والجمل للزجاجي ٢٦٥/٤ ودراسات لأسلوب القرآن للشيخ عضيمة ٣-١/٠٢٥٦

(٤) الإعراف /١٧٠

(٥) ينظر البحر ٤١٨/٤ ودراسات لأسلوب القرآن ٣-١/٢٥٧ .

(٦) الأنعام /١١٥

(٧) ينظر الدراسات ٣ - ١٨٢/٣

(٨) العنكبوت /٤١

"وإن أوهن البيوت" جملة حالية .(١)

ومثله قوله تعالى : " وَلِبَاسُ التَّقوَى ، ذَلِكَ خَيرٌ "(٢)

قرأ الصاحبان والكسائى " ولِبَاسَ " بالنصب عطفا على المنصوب وقرأ باقي السبعة بالرفع ، فقيل : هو على إضمار مبتدأ محذوف أى وهو لباس التقوى ، قاله الزجاج . و " ذلك خير " على هذا مبتدأ وخبر . وأجاز أبو البقاء أن يكون " ولباسٌ " مبتدأ وخبره محذوف تقديره : ولباس التقوى ساترٌ عوراتكم " وهذا ليس بشيء والظاهر أن " ذلك " مبتدأ ثان و " خير " خبره . والجملة خبر عن "ولباس التقوى" .

والرابط اسم الإشارة وهو أحد الروابط الخمسة المتفق عليها فى ربط الجملة الواقعة خبرا للمبتدأ إذا لم يكن إياه وهو موطن العدول إذ الأصل في الربط بالضمير فعدل عنه إلي الظاهر . وقيل غير ذلك .

ومنه قول الله تعالى : " وَمَا أَدرَاكَ مَا سَقَر " المدثر /٢٧

" وَمَا أَدرَاكَ مَا يَومُ الفَصلِ " المرسلات /١٤

" وَمَا أَدرَاكَ مَا يَومُ الدِّينِ " الإنفطار /١٧

" وَمَا أَدرَاكَ مَا سِجِّين " المطففين/٨

" وَمَا أَدرَاكَ مَا عِلِّيُّون " المطففين /١٩

"وَمَا أَدرَاكَ مَا الطَّارِقُ " الطارق/ ٢

وَمَا أَدرَاكَ مَا العَقَبَة " البلد /١٢

" وَمَا أَدرَاكَ مَا الحُطَمَة " الهمزة /٥ (٤)

---

(١) ينظر الدراسات لأسلوب القرآن ٣ ـ ٣ /١٨٣.
(٢) الأعراف /٢٦
(٣) ينظر البحر ٢٨٢/٤ ومابعدها .
(٤) ينظر الدراسات لأسلوب القرآن ١ ـ ٣ /٩١ ، ٩٢.

الخاتمة

بعد هذا العرض الذى صنعته في هذه الرسالة يتبيّن لنا من خلاله النتائج التالية :

أولا : إن هذه اللغة تحفل بكثير من الظواهر الأسلوبية والأدبية كالتقديم والتأخير والذكر والحذف والتنوين والتعويض والاجتزاء والاستغناء والتثقيل والتخفيف ..... الخ .

ثانيا : أن ظاهرة العدول تُعَدُّ أُمًّا لأكثر الظواهر في هذه اللغة إذ كل ماجاء على خلاف الأصل هو في نظرى عدول. الأمر الذى جعلنى أقر بأن ماسجلته في هذه الدراسة إنما هو قليل من كثير .

ثالثا : هناك ظواهر اشتقت من مادة (عدل) مثل العدل ،والعدول ،والتعادل ، والمعادلة وقد وضحتُ كل مصطلح منها في موضعه من هذه الدراسة .

رابعا: إن دعوى النحاة أن العدول هو " أن تعدل عن اللفظ الذى تريد إلى آخر " أو " أن تذكر لفظا وتريد غيره " قد ينال حظه من الشمول والعموم الذى من شأنه أن يطلق على أكثر ما أوردته في هذه الرسالة سواء أكان صوتا أو صيغة أو تركيبا ،وإن كانوا يريدون به العدل الذى نلمسه في مَوزفر ومثنى وثلاث ورباع ..... الخ .

اللّهم إلا أن يقصد به الصرف عن الأصل فإنى أراه أكثر شمولا إذ يأتى على الإعراب والمعانى التي تتأتى للحرف الواحد من حروف المعانى في الاستعمال .

خامسا: إن العرب حين تعدل في كلامها عن الأصول التي وضعها النحاة للأكثر الأغلب في هذه اللغة إنما تتعاطاه لنكتة ذات مغزى ومعنوى .

سادسا : هذه الظواهر كشفت للباحث أنماطاً مختلفة من ألوان توسع العرب الأمر الذى يجعلنى أقطع بأن العربية من كبريات اللغات تميزت بالمرونة والدقة والانسجام اللغوى المتكامل سواء في الإعراب والأصوات والأدوات والصيغ والتراكيب.هذه جملة من نتائج حاول الباحث جاهدا قدر طاقته وامكانات صاحبه أن يصل إلى بعضها وأمر هذه النتائج مرهون بالتوفيق من اللّه تعالى وبالوعى الكامل بالآراء الصائبة التي كانت واردة من عطاء علماء اللغة العظام قدامى ومحدثين .

والبحث إن وصل إلى بعض حسنات فالمرجع إلى هذا التراث الضخم الذى تركه السابقون معبرا عن عبقرية لغتنا وإن شمله قصور فالمرجع إلى جهد صاحبه الذى حاول قدر الطاقة والإمكان طالباً من المولى عزوجل أن يلهمه السداد والتوفيق .

رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحمَةً وَهيِّء لَنَا مِن أَمرِنَا رَشَداً .

صدق اللّه العظيم ،،!

فهرس المراجع

١ـ الأزهية في علم الحروف للهروي ـ دمشق ، ١٩٧١م تحقيق عبد المعين ، مجمع اللغة العربية بدمشق
٢ـ أسرار العربية لابن الأنباري تحقيق محمد بهجة البيطار ، دمشق ، المجمع العلمي العربي ١٩٥٧م
٣ـ الإشارة إلي الإيجاز لعبد العزيز بن عبد السلام ـ المطبعة العامرة ، ١٣١٣هـ
٤ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ط/٢ ، حيدرا باد دكن ـ دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٩هـ
٥ـ الأصول في النحو لابن السراج ، تحقيق د/ عبد الحسين الفتلي ط/٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٧م
٦ـ إعراب القرآن للنحاس تحقيق د/ غازي غداد ، إحياء التراث الاسلامي ، ١٩٧٧م
٧ـ الأعلام : قاموس التراجم لخير الدين الزركلي ط/٤ ، بيروت دار العلم ، ١٩٧٩م
٨ـ الألفية لابن مالك ، دار القلم بيروت ، ط/١ ، ١٩٨٤م
٩ـ الأمالي الشجرية ، ط/١ ، حيدرا باد دكن ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٤٩هـ
١٠ـ الأمالي النحوية لابن الحاجب ، تحقيق هادي حسن ط/١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٥م
١١ـ إملاء ما من به الرحمن للعكبري ، تحقيق إبراهيم عوض ، مطبوعة القاهرة) مصطفي البابي ، ١٩٦١م
١٢ـ الإنصاف في مسائل .... لابن الأنباري ، تحقيق محمد محي الدين ط/٢ مطبعة محمد علي ، ١٩٥٣م
١٣ـ أوضح المسالك لابن هشام ، تحقيق محمد محي الدين ط/٤ مطبعة النصر ، بيروت
١٤ـ البحر المحيط لأبي حيان ، دار الفكر ، والسعادة ، ط/١ ، ١٣٢٨هـ
١٥ـ بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية ، تصحيح محمود غانم غيث ، ط/٢ مكتبة القاهرة ، ١٩٧٢م
١٦ـ البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ، تحقيق عبد الحميد ، الكاتب العربي ، ١٩٦٩م
١٧ـ تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي ، المطبعة الخيرية ، ١٣٠٧هـ (القاهرة)
١٨ـ التبصرة والتذكرة لأبي محمد عبد الله بن علي بن اسحاق الصيمري ، تحقيق د/ فتحي أحمد ط/١ دار الفكر ، دمشق ، ١٩٨٢م
١٩ـ تفسير أبي السعود (ارشاد العقل السليم إلي مزايا القرآن الكريم) مطبعة محمد علي
٢٠ـ تفسير الطبري لأبي جعفر الطبري تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، ١٩٥٨م
٢١ـ التفسير الكبير للفخر الرازي ط/ ١ (القاهرة) عبد الرحمن محمد
٢٢ـ تهذيب الأسماء واللغات للنووي ، المنيرية .

٢٣ـ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٣٩م

٢٤ـ الجُمَل في النحو للزجاجي ، تحقيق د/ علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، ط/١ ١٩٨٤م

٢٥ـ الجني الداني في حروف المعاني للمرادي ، حلب ، ١٩٧٣م

٢٦ـ حاشية إبراهيم الباجوري علي متن بانت سعاد لكعب بن زهير ، ١٢٧٣هـ

٢٧ـ حاشية الأمير علي مغني اللبيب لابن هشام ، دار الكتب العربية الكبرى ، مصطفي البابي ، ١٣٣١هـ

٢٨ـ حاشية البغدادي علي شرح بانت سعاد لابن هشام ، تحقيق محرم خواجه ، بيروت ، ١٩٨٠م

٢٩ـ حاشية الجرجاني علي الكشاف ، دار الفكر ، ط/١ ، ١٩٧٧م

٣٠ـ حاشية الحامدي علي الكفراوي علي شرح الأجرومية للشيخ اسماعيل بن موسي الحامدي

٣١ـ حاشية الخضري علي شرح ابن عقيل ، مطبعة مصطفي البابي الحلبي ، ١٣٤١هـ

٣٢ـ حاشية الدسوقي علي مغني اللبيب لابن هشام ، المطبعة الميمنية بمصر ، ١٣٠٥هـ

٣٣ـ حاشية الصبان علي شرح الأشموني ، دار الكتب العربية الكبري ، ١٣٣٩هـ

٣٤ـ حاشية عبادة علي الشذور ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية

٣٥ـ حاشية يس علي شرح التصريح ط/١ مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، ١٩٥٤م

٣٦ـ حجة القراءات لأبي زرعة ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، ط/٢ ، ١٣٩٩هـ

٣٧ـ حياة الحيوان الكبري لكمال الدين الدميري ، مطبعة مصطفي محمد ، ١٢٧٨هـ

٣٨ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، بولاق ، مكتبة الخانجي ، وتحقيق عبد السلام هارون ، المطبعة السلفية ، ١٣٤٧هـ

٣٩ـ الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب بمصر ١٣٧٦ هـ

٤٠ـ الدراسات الوافية لجمعي التصحيح والتثنية ، د/ عبد الرحمن محمد اسماعيل

٤١ـ دراسات لأسلوب القرآن الكريم لمحمد عبد الخالق عضيمة ، مطبعة السعادة

٤٢ـ الدرر اللوامع للشنقيطي ط/١ ، مطبعة كردستان ، القاهرة ، ١٣٢٨هـ

٤٣ـ رصف المباني للمالقي تحقيق أحمد محمد الخرّاط ، دمشق ، ١٩٧٥م

٤٤ـ روح المعاني في تفسير القرآن للألوسي ،المطبعة المنيرية ،ط/٢ القاهرة

٤٥ ـ سر صناعة الإعراب لابن جني ،دار القلم ،دمشق ،تحقيق د/ حسن هنداوي ط/١ ،١٩٨٥م

٤٦ـ سنن أبي داود ،ط/١ محمد علي السيد ،حمص ،١٩٦٩م

٤٧ـ سنن النسائي لأحمد بن شعيب النسائي ،القاهرة ،المطبعة الميمنية ،١٣١٢هـ

٤٨ـ الشافية في التصريف ،لابن الحاجب عثمان بن عمر ،المطبعة العامرة

٤٩ـ شذا العرف في فن الصرف للشيخ الحملاوي ،دار القلم ،بيروت ،ط/٢

٥٠ـ شذور الذهب لابن هشام تحقيق محي الدين عبد الحميد ،القاهرة ،١٩٦٥م

٥١ـ شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك ،بيروت ،١٨٨٥م

٥٢ـ شرح أبيات سيبويه ليوسف بن أبي سعيد السيرافي ،تحقيق د/محمد علي ،مطبعة الحجاز ،١٩٧٦م

٥٣ـ شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ،تحقيق عبد العزيز ،دار المأمون ،دمشق ١٩٨١م

٥٤ـ شرح الأشموني تحقيق محي الدين عبد الحميد ط/١ دار الكتاب العربي ،بيروت ،١٩٥٥م

٥٥ـ شرح التصريح علي التوضيح لخالد الأزهري ط/١ ،المكتبة التجارية الكبري ١٩٥٤م

٥٦ـ شرح الشافية ابن الحاجب لرضي الدين الأستراباذي تحقيق محمد نور الحسن، مطبعة حجازي ،القاهرة ،١٣٥٨هـ

٥٧ـ شرح قصيدة كعب بن زهير تحقيق د/محمود أبوناجي ،ط/٢ ،مؤسسة علوم القرآن ،دمشق ،١٩٨٢م

٥٨ـ شرح قصيدة كعب بن زهير بحاشيـــة إبراهيم الباجوري

٥٩ـ شرح الكافية لرضي الدين الأستراباذي ،المطبعة العامرة ، ١٢٧٥هـ

٦٠ـ شرح المفصل لابن يعيش ،عالم الكتب ،بيروت

٦١ـ شواهد التوضيح لابن مالك ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،مكتبة دار العروبة

٦٢ـ شواهد العيني علي الخزانة ،الميرية ببولاق ،١٢٩٩هـ

٦٣ـ صحيح البخاري لمحمد بن اسماعيل البخاري ،دار الطباعة العامرة

٦٤ـ علم المعاني د/عبد العزيز عتيق ،دار النهضة العربية بيروت ،١٩٨٤م

٦٥ـ غريب الحديث للخطابي تحقيق عبد الكريم العزباوي دار الفكر ،دمشق ،١٩٨٢م

٦٦ـ فتح القدير للعلامة الشوكاني ط/١ مصطفي البابي ،القاهرة ،١٣٥١هـ

٦٧ـ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيدة البكري ،تحقيق احسان عباس ،بيروت ١٩٧١م

٦٨ـ القاموس للفيروزابادي ط/٢ ، القاهرة ـ مكتبة مصطفى البابي الحلبي ،١٣٧١هـ

٦٩ـ القلب والإبدال لابن السكيت ،المطبعة الكاثوليكية بيروت ،١٩٠٣م

٧٠ـ الكتاب لسيبويه ط/٢ بولاق ،تحقيق عبد السلام هارون ط/٣ على شرح السيرافي ط/بولاق .

٧١ـ كتاب الفوائد المشوق لابن قيم الجوزية (السعادة:)

٧٢ـ الكشاف للزمخشري مطبعة محمد مصطفى القاهرة ،١٣٠٨هـ

٧٣ـ لسان العرب لابن منظور ،دار الفكر ،بيروت

٧٤ـ المبدع في التصريف لأبي حيان ،مكتبة دار العروبة ،تحقيق عبد الحميد ،الكويت ١٩٨٢م

٧٥ـ مجاز القرآن لأبي عبيدة ط/١ مطبعة السعادة ،تعليق محمد فؤاد ،القاهرة ١٣٧٤هـ

٧٦ـ مجلة البحث العلمي /٤ ،١٤٠١هـ مقال د/أحمد علم الدين الجندي(بين الأصول والفروع)

٧٧ـ مجمع الأمثال للميداني مطبعة السعادة ،تحقيق محمد محي الدين ط/٢ ،القاهرة ١٩٥٩م

٧٨ـ المحتسب لابن جني تحقيق علي النجدي ،د/عبد الفتاح اسماعيل شلبي ،القاهرة ١٩٦٩م

٧٩ـ المخصص لابن سيدة ط/١ بولاق

٨٠ـ مسند الإمام أحمد مع حاشية كنز العمال ،المطبعة الميمنية ،القاهرة ،١٣١٣هـ

٨١ـ مشكل إعراب القرآن للقيسي ،تحقيق ياسين ط/٢ ،دار المأمون ،دمشق

٨٢ـ المصباح المنير للفيومي ،مطبعة الحلبي ،القاهرة

٨٣ـ مظاهر إختلاف لغات العرب ،د/عبد الرحمن محمد اسماعيل ،١٩٨٥م

٨٤ـ معاني الحروف للرماني تحقيق د/عبد الفتاح اسماعيل شلبي ط/٢ جدة ،١٤٠٨م

٨٥ـ معاني القرآن للأخفش الأوسط ط/٢ الكويت ،١٩٨١م

٨٦ـ معاني القرآن للزجاج تحقيق عبد الجليل عبدة ، المكتبة العصرية ،بيروت ١٩٧٣م

٨٧ـ معاني القرآن للفراء تحقيق أحمد يوسف ،القاهرة ،دار الكتب ،١٩٥٥م

٨٨- معجم الأدباء لياقوت الحموي ط/٣ ،دار الفكر ،بيروت ،١٩٨٠م

٨٩- معجم القراءات القرآنية للدكتور سالم مكرم ط/٢ ،الكويت ،١٩٨٤م

٩٠- مغني اللبيب لابن هشام بحاشية الأمير ،دار إحياء الكتب العربية وبحاشية الدسوقي ط/١ ،الميمنية.

٩١-مفتاح العلوم للسكاكي ط/١ ،الميمنية ، وطبعة مصطفي البابي الحلبي

٩٢-المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني تحقيق محمد أحمد ، القاهرة ، مطبعة الميمنية ، ١٣٢٤هـ

٩٣- مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام هارون ،القاهرة ،دار إحياء الكتب ١٣٧١هـ

٩٤- المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني ،تحقيق د/ كاظم ، دار الرشيد ،١٩٨٢م

٩٥- المقتضب للمبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ،عالم الكتب ،بيروت

٩٦- المقنع في الدراسات النحوية د/ عبد الرحمن محمد اسماعيل ،مطبعة عيسي البابي

٩٧- الممتع في التصريف لابن عصفور ،حلب ،تحقيق فخر الدين ،المكتبة العربية ،١٩٧٠م

٩٨- منال الطالب في شرح طوال الغرائب لابن الأثير ،تحقيق د/ محمود محمد الطناحي مكة المكرمة

٩٩- المنصف شرح ابن جني لكتاب التصريف للمازني تحقيق إبراهيم ، مصطفي البابي ،١٩٥٤م

١٠٠- ميزان الذهب في صناعة شعر العرب للسيد أحمد الهاشمي ط/١ ،مطبعة حجازي ،١٩٤٨م

١٠١- النحو الوافي لعباس حسن ط/٣ ،دار المعارف المصر ،١٩٦٨م

١٠٢- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ،لمحمد الطنطاوي ط/٣ ،١٩٦٩م

١٠٣- النهاية لابن الأثير تحقيق د/ محمود محمد الطناحي ،عيسي البابي الحلبي

١٠٤- الهادي في الإعراب إلي طرق الصواب لابن القبيص ،تحقيق د/ محسن سالم العميري

١٠٥- همع الهوامع للسيوطي ،تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم ،دار البحوث العلمية ،الكويت ١٩٨٠م

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
* المقدمة	أ
أ ـ المدخل الى الرسالة :	
ـ مفهوم العدول عند اللغويين	٢
ـ مفهوم العدول عند النحويين والبلاغيين	٤
ـ الفروق الجوهرية بين العدل والعدول	٨
ـ ١ ـ وجوه الاتفاق	٨
٢ ـ وجوه الاختلاف	٩
ـ مفهوم التعادل	١١
ـ المعادلة	١٤
ب ـ الفصل الأول : العدول في الإعراب :	
ـ معنى العدول ومعنى الإعراب	١٨
١ ـ المبحث الأول	٢٠
ـ القسم الأول ـ (العدول عن الرفع إلى الجر).....	٢١
ـ الفاعل ـ جر الفاعل بالباء الزائدة	٢١
ـ جر الفاعل بمِن الزائدة	٢٣
ـ المبتدأ	٢٣
ـ جر المبتدأ	٢٥
ـ صفة الموصوف المرفوع	٢٦
ـ القسم الثانى (العدول عن الجر إلى الرفع).....	٢٩
ـ الاسم الواقع بعد "إلا"التى هي بمعنى " غير "	٣٠
ـ صفة الموصوف المجرور	٣٢
٢ ـ المبحث الثانى	٣٣
ـ القسم الأول (العدول عن النصب إلى الجر).....	٣٤
ـ المعطوف على المنصوب	٣٤
ـ العدول عن نصب المفعول به إلى جره	٣٦

- صفة المنصوب ٣٧
- القسم الثانى (العدول عن الجر إلى النصب) ٣٩

٣ - المبحث الثالث ٤٦

- القسم الأول (العدول عن النصب إلى الرفع) ٤٧
- المستثنى بـ " إلا " ٤٧
- مدخول " إذن " ٥٠
- استعمال " لو " ٥٢
- " لا " النافية للجنس ٥٤
- المعطوف على اسم " إنّ " ٥٥
- القسم الثانى (العدول عن الرفع إلى النصب) ٥٦
- المعطوف على المرفوع ٥٦

٤ - المبحث الرابع ٥٧

- القسم الأول (العدول عن الجزم إلى الرفع) ٥٨
- المضارع الصحيح الآخر ٥٨
- المضارع المعتل الآخر ٦١
- العدول في استعمال " إنْ " و"لو " ٦٣
- في اجراء المعتل مجرى الصحيح في عدم حذف آخره ٦٤
- القسم الثانى (العدول عن الرفع إلى الجزم) ٦٧
- الأفعال المعتلة ٦٧
- الأفعال الصحيحة ٦٨

٥ - المبحث الخامس ٧١

(العدول عن الجزم إلى النصب)

- المعطوف على الجزم ٧٢

جـ - الفصل الثانى (العدول في الحروف):

المبحث الأول ٧٥

- العدول في رتبة حروف المبانى ٧٥
- العدولات في موضع الحروف ٧٥

أولا : تقديم العين على الفاء ٧٦
ثانيا : تقديم اللام على الفاء ٨١
ثالثا : تأخير الفاء عن اللام ٨٤
رابعا : تقديم اللام في موضع العين ٨٥
المبحث الثانى (العدول في استعمال حروف المعانى) ٨٦
- القسم الأول (عدولات في حروف الخفض أو الجر) ٨٨
- عدولات " في " ٨٨
- عدولات " إلى " ٩٠
- القسم الثانى (عدولات في حروف الجزم) ٩٣
- عدولات " لم " ٩٣
- عدولات " لما " ٩٥
- القسم الثالث (عدولات في حروف النصب) ٩٧
- عدولات " لن " ٩٧
د - الفصل الثالث : (العدول في المبانى):
المبحث الأول عدولات الأسماء ١٠١
- القسم الأول (عدولات المفرد) ١٠٢
- وقوع المفرد موقع المثنى ١٠٢
- وقوع المفرد موقع الجمع ١٠٥
- القسم الثانى (عدولات المثنى) ١٠٨
- وقوع المثنى موقع المفرد ١٠٨
- وقوع المثنى موقع الجمع ١١١
- القسم الثالث (عدولات الجمع) ١١٢
- وقوع الجمع موقع المفرد ١١٢
- وقوع الجمع موقع المثنى ١١٥
المبحث الثانى (العدول في الأفعال) ١١٧
- القسم الأول (عدولات الماضى) ١١٨
- العدول عن الماضى إلى المضارع ١١٨
- القسم الثانى (عدولات المضارع ١٢٤
- العدول عن المضارع إلى الماضى ١٢٤
- العدول عن المضارع إلى الأمر ١٣١

- القسم الثالث (عدولات الأمر) ١٣٢
- العدول عن الأمر إلى المضارع ١٣٢
- العدول عن الأمر إلى الماضى ١٣٥

المبحث الثالث (العدول في الصيغ) ١٣٦

- القسم الأول (عدولات صيغة فاعل) ١٣٧
- العدول عن مُفعِل (اسم فاعل من غير الثلاثى) إلى فاعل ١٣٨
- العدول عن مفعول إلى فاعل ١٣٩
- العدول عن فعيلة (اسم مفعول) إلى فاعل ١٤١
- العدول عن مفعولة إلى فاعلة ١٤١
- العدول عن مُفعَلَة إلى فاعل ١٤٢
- العدول عن فِعال (مصدرا) إلى فاعل ١٤٢
- القسم الثانى (عدولات صيغة مفعول) ١٤٣
- العدول عن الفاعل إلى مفعول ١٤٣
- العدول عن فَعْل وفِعْل وفُعْل إلى مفعول ١٤٤
- العدول عن فِعْلَة إلى مفعول ١٤٥
- القسم الثالث (عدولات صيغ المصدر) ١٤٦
- العدول عن افتعال إلى مُفتَعَل ١٤٧
- العدول عن إفعال إلى مُفعَل ١٤٧
- العدول عن إفعال إلى فَعَال ١٤٨
- العدول عن فاعلة إلى فَعَال ١٤٩
- العدول عن فعيلة إلى فَعَال ١٤٩
- العدول عن فعلاء إلى فِعال ١٤٩
- العدول عن افعِل إلى فَعَال ١٤٩
- العدول عن فَعلةٍ إلى فَعَال ١٤٩
- العدول عن مَفعَلة إلى فَعَال ١٥٠
- العدول عن فَعله إلى فَعَال ١٥٠
- العدول عن فَعُول إلى فَعَال ١٥٠
- العدول عن فَعلَة إلى فَعَال ١٥٠
- العدول عن افعُل إلى فَعَال ١٥٠

- العدول عن فَعلِل إلى فعلَال ١٥١
- العدول عن فاعل وأفعل وفعيل إلى فُعَلَ ١٥١
- العدول عن التفعّل إلى التفعيل ١٥١
- العدول عن تفعيل إلى مُفَعَّل ١٥١
- العدول عن فاعل إلى فَعل ١٥٢
- العدول عن مُفاعِل (فاعل) إلى فِعال (مصدراً) ١٥٣
- العدول عن مُفعِل إلى إفعال (مصدرا) ١٥٣
- العدول عن فاعل إلى فَعلى (مصدرا) ١٥٤
- العدول عن مفعول إلى فِعْل (مصدرا) ١٥٥
- العدول عن مفعول إلى فُعْلَ ١٥٦
- العدول عن مفعول إلى فَعَلَ وفَعْلِ ١٥٧
- العدول عن مفعول إلى فَعِل (مصدرا) ١٥٨
- العدول عن مُتَفَعِل أو مُفعَل إلى فعيل (مصدرا) ١٥٩
- القسم الرابع وعدولات صيغة فَعِيل) ١٦٠
- العدول عن فاعل إلى فعيل ١٦٠
- العـــدول عن مفعولة إلى فعيل ١٦٢
- العدول عن مفعول إلى فعيل ١٧٨
- العدول عن مُفعِل إلى فعيل ١٧٩
- العدول عن مُفتَعِله إلى فعيل ١٨٠

هـ - الفصل الرابع (العدول في التراكيب)

المبحث الأول (عدولات الإنشاء والخبر) ١٨٤
- القسم الأول (العدول عن الإنشاء إلى الخبر ١٨٥
- القسم الثاني - العدول عن الخبر إلى الإنشاء ١٩٨

المبحث الثاني ٢٠٠
- القسم الأول - العدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية ٢٠٠
- القسم الثاني - العدول عن الجملة إلى المفرد ٢٠٣
- القسم الثالث - العدول عن المفرد إلى الجملة ٢٠٦

المبحث الثالث ـ عدولات النفي والإثبات ٢٠٧
- القسم الأول (العدول عن النفي إلى الإثبات) ٢٠٧
- القسم الثاني (العدول عن الإثبات إلى النفي) ٢٠٨
المبحث الرابع (العدول عن الضمير إلى الظاهر) ٢٠٩
* الخاتمـــــة ٢٢٦
* فهرس المراجع ٢٢٩
* فهرس الموضوعات ٢٣٥

- ..... -